مجلة كلية الآداب

مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب بجامعة بنغازي

مجلة كلية الآداب

مجلة نصف سنوية تصدر عن

كلية الآداب بجامعة بنغازي

العدد 41

(ديسمبر 2017)

مجلة كلية الآداب

مجلة نصف سنوية تصدر عن

كلية الآداب بجامعة بنغازي

العدد 41

(ديسمبر 2017)

صدر العدد الأول من المجلة

العام

1958

تحت اسم

مجلة كلية الآداب والتربية

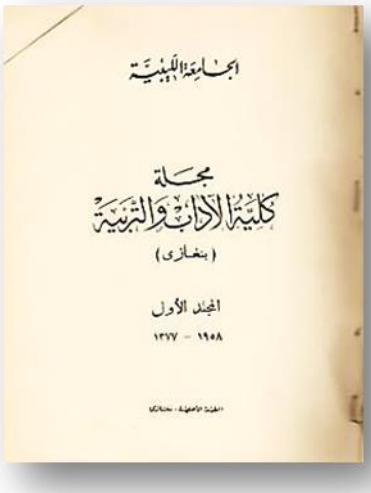

نسعى جميعا نحو الأفضل

هذا هو شعارنا

الرقم الدولي الموحد للمجلة الصادر عن الوكالة الدولية للترقيم الدولي

ISSN: 2523 – 1871

حقوق النشر والطبع

كلية الآداب – جامعة بنغازي

تصميم وتنسيق: مدير التحرير

أسرة التحرير

تتكون من أعضاء هيأة التدريس بكلية الآداب – جامعة بنغازي

رئيس التحرير

د.عزة أبوبكر أكريم المنصوري (قسم المكتبات المعلومات)

مدير التحرير

أ.خديجة موسى الفضيل بوعمر (قسم المكتبات والمعلومات)

فريق التحرير

د.ادريس مختار القبائلي (قسم المكتبات والمعلومات)

د.فاطمة مفتاح فرج الفلاح (قسم التربية وعلم النفس)

د.محمد علي محمد الكوافي (قسم التـاريخ)

أ.كريمة أحمد الجهيمي (قسم الجغرافيـا)

المُدقق اللغوي

أ.علي عبدالهـادي الشركسي (قسم اللغة العربية)

ISSN: 2523 – 1871

كلمة رئيس التحرير

شروط النشر في مجلة كلية الآداب

ترحب هيأة تحرير المجلة بالمشاركات والبحوث والدراسات العلمية وفق الشروط الآتية:-

1- أن يكون محتوى المقالة العلمية ضمن تخصص المجلة، وتقبل البحوث المقدمة من خارج الكلية شرط أن تقع ضمن تخصصاتها.

2- يجب أن يكتب على صفحة مستقلة عنوان البحث واسم المؤلف وعنوانه، على أن يرفق معه السيرة الذاتية الخاصة به.

3- يجب أن يتراوح عدد صفحات البحث بين 15 – 30 صفحة بما في ذلك قائمة المصادر والمراجع.

4- يوضع في بداية البحث مستخلص (Abstract) باللغتين العربية والانجليزية، بحيث يتناول المستخلص تحديد مشكلة البحث والغرض منه والمنهجية المستخدمة وطبيعة البيانات وطرق تحليلها، مع الاشارة لأهم النتائج والتوصيات.

5- يوضع بعد المستخلص الكلمات المفتاحية لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث.

6- يجب أن يتم الاقتباس والتهميش وفق طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (APA) .

7- يمكن نشر بحث يعتمد مؤلفه على مصادر ثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها.

8- المجلة لاتنشر أي بحث سبق نشره ورقيا أو الكترونيا.

9- تُحال المادة المقدمة للنشر إلى مقيمين اثنين، وفي حال اختلاف الآراء تُحال المقالة لمقيمٍ ثالث، أما إذا تمت الموافقة على النشر فثمة حالتين: الأولى موافقة دون تعديل أو مع تعديل عندها تُرد المقالة للمؤلف لإجراء التعديلات اللازمة في أسرع وقت.

10- البحوث المقدمة من أعضاء هيأة التدريس بدرجة أستاذ لايتم احالتها للتقييم، ولكن يجب أن تُعرض على هيأة تحرير المجلة لتحديد مدى ملائمتها لشروط النشر.

11- تُرحب المجلة بالبحوث المكتوبة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية المعتمدة داخل الجامعة.

12- تُرحب المجلة بالبحوث المترجمة بشرط تقديم المؤلف مايثبت تحمله كافة المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك.

13- ترحب المجلة بنشر المستخلصات الخاصة برسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة بالكلية.

14- تُرحب المجلة بنشر عروض الكتب المُعدة وِفق أُسسٍ علمية، والتي تُركِزُ على محتوى الكتاب وموضوعه لا على شخص المؤلف.

15- لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث يتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

16- يجب أن يكون الخط المستخدم في الطباعة بالنسبة للبحوث العربية هو Simplified Arabic بحجم 16 للعناوين و 14 للمتن و12 للجداول والأشكال والهوامش؛ وبالنسبة للبحوث بغير العربية تطبع بخط Times New Roman بحجم 14 للعناوين 12 للمتن و 10 للجداول والأشكال والهوامش.

17- يجب أن تكون الهوامش الخاصة بحواف الصفحة 3.5 سم من اليمين و2.5 سم لباقي الهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.15 سم.

18- يتم نشر البحوث وترتيبها وفقا لسياسة المجلة في توزيع المقالات.

19- الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

20- يتم التواصل مع المجلة عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي facebook.com/foa.journal.uob أو عبر البريد الالكتروني arts.journal@uob.edu.ly

21- سيتم طباعة المجلة في شكل ورقي واتاحتها الكترونيا على صفحة المجلة بموقع الجامعة.

محتويات العدد

كلمة رئيس التحرير

شروط النشر

شخصية العدد: الأستاذ الدكتور الهادي مصطفى أبولقمة: عميد الجغرافيين الليبيين

أولا: الدراسات باللغة العربية

التقويم المالي للدولة العثمانية وأخطاء مَن تعاملوا به مِن الباحثين المعاصرين

أ. جمعة المهدي كشبور 14 – 41

نقد نظريات التنمية: رؤية جديدة في نظرية المواقع الرمزية للانتماء

د. مستور حماد ارحيّم 42 – 61

الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي: أسبابه وسبل علاجه

د. خديجة أحمد بحيح – أ. غادة مرعي بوجلال 62 – 98

فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة: دراسة تجريبية

د. فاطمة مفتاح فرج الفلاح 99 – 117

الأنظمة الآلية المفتوحة المصدر وتوظيفها في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة تحليلية لنظام كوها Koha وجرينستون Greenstone

د.عزة أبوبكر المنصوري 118 – 154

تخطيط الخدمة المكتبية العامة بليبيا في إطار النظام الوطني للمعلومات

أ. أمينة الزوام 155 – 189

ثانيا: المقالات باللغة العربية

جدل فكري في بلاط بيزنطة حول آية الصمد في وثيقة نادرة
د.عبدالله سالم الزليتني 198 – 191

بيان التضاد بين الظاهر والمستتر: تعريف الحظ أنموذجا
د. محمود محمد المهدي 211 – 199

ثقوب الذاكرة" في التاريخ الأفريقي: السنوسية في تشاد دراسة في حالة ودَاي
تأليف: أ.د. جان لويس تريو ترجمة: د. أحمد مراجع نجم 237 – 212

ثالثا: عروض الكتب

قراءة في كتاب بعنوان: المبادئ الأساسية للوقاية من النيران في المكتبات والأرشيفات: دراسة رامب
إعداد إيرينا ج، إشبيلو فا- تحرير أدريان ج، توماس – عرض وترجمة: د.محمد نصر عبد الحميد 242 – 239

قراءة وعرض كتاب بعنوان: الموجز في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها
د. زكية عبد السلام الراجحي 247 – 243

رابعا: الدراسات والمقالات باللغات الأخرى

The Effect of Learners' first language on their Writings in English
Dr : Intesar Elwerfalli 262 – 249

Immortality Through Love in Shakespearian Sonnets
Wraida Marai Imsallim – Reem Marai Imsallim 276–263

Lecture analytique de deux récits de Montesquieu et Voltaire, écrivains-philosophes du XVIIIème siècle·
Par : Fadwa Fakhri Breibech 287 – 277

ISSN: 2523 – 1871

شخصية العدد

الأستاذ الدكتور: الهادي مصطفى أبو لقمة* عميد الجغرافيين الليبيين

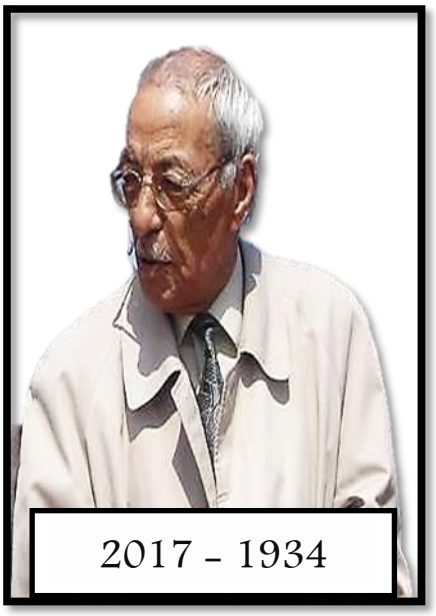

مولده: الزاوية سنة: 1934م.

وفاته: صباح يوم الإثنين: 10/ 4/ 2017م.

الشهادات العلمية:

- ليسانس في الجغرافيا سنة 1957م، من كلية الآداب جامعة القاهرة .
- الماجستير سنة 1960م، من جامعة درهم (Durham) ببريطانيا، وكان عنوان رسالته: "الساحل الغربي لإقليم طرابلس / دراسة في مجال الجغرافية البشرية".
- درجة الدكتوراه سنة 1964م، من جامعة درهم(Durham) ببريطانيا، وكان عنوان أطروحته: "مدينة بنغازي : دراسة في جغرافية المدن".

الوظائف العلمية والإدارية التي تقلّدها:

➢ **داخل جامعة بنغازي:**

معيد بقسم الجغرافيا جامعة بنغازي * وكيل الجامعة الليبية * رئيس جامعة بنغازي* رئيس تحرير مجلة قاريونس العلمية.

➢ **خارج جامعة بنغازي:**

• منقول عن صفحة الجمعية الجغرافية الليبيةhttp://www.libyangs.org

• كل الشكر للسيدة نزيهة المطردي مدير مكتب شؤون أعضاء هيأة التدريس بالكلية لاقتراحها لشخصية العدد.

رئيس الجمعية الجغرافية الليبية * مؤسس قسم الجغرافيا ورئيسه بكلية الآداب جامعة الزاوية * مؤسس مركز البحوث والدراسات العليا ورئيسه بجامعة الزاوية* خبير بالهيأة القومية للبحث العلمي.

- **كان عضوا في:**

لجنة الأسماء الجغرافية بهيأة الأمم المتحدة ممثلاً عن ليبيا * لجنة المدن العربية بجامعة الدول العربية ممثلاً عن مدينة بنغازي.

- **كان متعاوناً مع:**

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية (مركز الجهاد سابقاً) * الأكاديمية البحرية * الهيأة القومية للبحث العلمي * أكاديمية الدراسات العليا بجنزور * جامعة الزاوية.

المؤلفات:

- **أولا: الكتب:** تنوعت كتبه بين التأليف والترجمة والتحرير نذكر منها

- بنغازي عبر العصور.
- مصطلحات ونصوص جغرافية.
- الأخوان بيتشي والساحل الليبي.
- مشروع الاستيطان اليهودي في برقة.
- طرابلس مدخلها الشرقي والغربي.
- أخبار الحملة العسكرية الأولى.
- تحليل الواقع المكاني للسكان في الجماهيرية.
- الانفجار السكاني: دراسة في جغرافية السكان.
- تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير.
- دراسات ليبية.
- دراسات ليبية الجزء الثاني.
- ترحال في الصحراء.
- السيلفيوم الثروة المفقودة.
- الجغرافيا البحرية.
- خريطة الطرق في ليبيا.
- من بلاد العالم.
- أزهار من قورينا.
- منظمة الأوبك.

- الساحل الليبي.

➢ ثانيا: المقالات العلمية:

نُشر له ما يزيد عن عشرين بحثا باللغة العربية والإنجليزية في مجلات علمية نذكر منها:

(مجلة البحوث والدراسات التاريخية * مجلة قاريونس العلمية * مجلة الهيأة القومية للبحث العلمي)

➢ ثالثا: الإشراف العلمي:

أشرف على أكثر من ستين (60) رسالة علمية بين الماجستير والدكتوراه، وناقش أكثر من أربعين (40) رسالة علمية

أقامت له جامعة بنغازي حفل تأبين يوم الأحد الموافق 2017 /5/21. بالإضافة إلى حفلات تأبين في عدة جامعات ليبية في طرابلس والزاوية.

بمناسبة تأبينه أعدَّ الطالبان: ماجد النبواني، وعبدالعزيز الفائدي –شريطاً وثائقيّاً عن حياته، تحت إشراف الأستاذ –بكلية الإعلام–: علي العماري، 2017.

عُرف عن الدكتور حسن الخلق، وطيبة المعشر، وسماحة القلب، والتفاني في طلب العلم، ويذكره الجميع من طلبته وزملائه ومعاصريه بكل خير، رحم الله الفقيد، وحقا السيرة العطرة تبقى إلى الأبد.

ISSN: 2523 – 1871

أولا: الدراسات باللغة العربية

التقويم المالي للدولة العثمانية

وأخطاء مَن تعاملوا به مِن الباحثين المعاصرين

أ. جمعة المهدي كشبور•

المستخلص:

أدت بعض الظروف التي مرّت بها الدولة العثمانية في أواخر عصرها إلى اتخاذها تقويماً شمسياً عُرِف باسم التقويم المالي العثماني ؛ أرّخت به أحداثها ووثقت به معاملاتها المالية والإدارية طوال الفترة الممتدة ما بين عامي 1790 ـ1926 م، أما اليوم فإن هذا التقويم قد أصبح من الماضي ولم يعد هناك مَن يتعامل به ، وفي هذا البحث حاولنا . بقدر ما زودتنا به المصادر والمراجع من معلومات . التعريف بالتقويم المالي العثماني وتاريخه ، مع التركيز على الجوانب العملية التي تجعل الباحث المعاصر قادراً على تمييزه من بين التقاويم الأخرى و خلص البحث إلي توضيح الطريقة التي يمكن إتباعها عند تحويل تواريخه إلى التقويمين الأكثر شهرةً واستخداماً (الميلادي والهجري) ، مع التنبيه إلى بعض أخطاء مَن تعاملوا بالتقويم المالي العثماني من الباحثين المعاصرين وتصحيحها ، وختم البحث ببعض الملاحظات المهمة التي ينبغي الأخذ بها عند التعامل مع وثائق ونقوش عثمانية مؤرخة بالتقويم المالي.

الكلمات المفتاحية : التقاويم ، التقويم المالي ، التقويم الرومي ، السنة المالية ، تأريخ الوثائق العثمانية، تأريخ النقوش العثمانية

المقدمة:

حساب الأيام والشهور والسنين، وتحديد مواعيد الزراعة والرعي، ومعرفة الأعياد والمواسم الدينية والدنيوية؛ من القضايا المهمة التي شغلت بال الإنسان في معظم الحضارات، ودفعته إلى ابتكار تقاويم مختلفة، منها ما هو شمسي؛ مرتبط بحركة دوران الأرض حول الشمس، ومنها ما هو قمري؛ أساسه حركة القمر حول الأرض، ومنها ما يجمع بين هذا وذاك.

وفي هذا البحث نعرض لأحد هذه التقاويم القديمة، وهو التقويم المالي العثماني الشمسي، الذي ابتدعه العثمانيون في أواخر عصرهم، وتعاملوا به جنباً إلى جنب مع التقويم الهجري القمري، حتى كان إلغاؤه في زمن مصطفى كمال أتاتورك.

• عضو هيأة التدريس بقسم الآثار كلية الآداب جامعة بنغازي.

أثناء تصفحي للوثائق العثمانية والنصوص الكتابية المسجلة على النقوش الأثرية العائدة لذات الفترة، لفت انتباهي أن هناك عدداً من الباحثين المعاصرين يجهلون حقيقة هذا التقويم، وكثيراً ما يخطئون في تعاملهم مع تواريخه، أو يخلطون بينه وبين تقاويم أخرى ربما كانت أكثر منه شهرةً، الأمر الذي أشعرني بأهمية البحث فيه، والكتابة عنه، لاسيما وأن ما وقفت عليه مكتوباً عنه في المصادر والمراجع التي بين يديَّ يُعد يسيراً جداً.

غاية هذا البحث تحقيق هدفين أساسيين، أولهما التعريف بالتقويم المالي العثماني تعريفاً كاملاً ومفصّلاً، يجعل القارئ محيطاً بمعظم ما يتعلق به من معلومات؛ وذلك من خلال طرحنا لعدة تساؤلات من أهمها:

- متى اتخذ العثمانيون هذا التقويم؟
- ما الأسباب التي دفعتهم لاتخاذه؟
- ما طبيعة هذا التقويم ووحداته الأساسية؟
- ما الأسماء التي عُرِف بها في المصادر والمراجع؟
- في أي المجالات كان استخدامه؟
- كيف يمكن لنا حسابه، وتحويل تواريخه إلى التقويمين الميلادي والهجري؟
- ما عيوبه وسلبياته؟
- متى كان إلغاء التعامل به؟

أما الهدف الثاني لهذا البحث فهو الوقوف على بعض النماذج لأخطاء مَن تعاملوا بالتقويم المالي العثماني من الباحثين المعاصرين؛ وذلك من أجل معرفة طبيعة هذه الأخطاء، والتنبيه عليها، وتصحيحها؛ حتى لا تتكرر عند غيرهم.

وتُعد مقالة الدكتور محمّد صديق الجليلي (التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية)، المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي عام 1973م –أفضل ما كُتِبَ حول الموضوع باللغة العربية؛ وذلك لِمَا حوته من معلومات مهمة، وما بذله كاتبها من جهد في سبيل توضيح كيفية حساب هذا التقويم، وتحويل تواريخه إلى الميلادي والهجري؛ إذ اشتملت المقالة على جداول من عدة صفحات أعدَّها بنفسه، تتضمن مقابلة بين بدايات السنين المالية العثمانية، والسنين الهجرية والميلادية، بالإضافة إلى ضربه لعدة أمثلة، وإجرائه لعمليات حسابية توضيحية، إلاَّ أن ما

يؤخذ على المقالة أنها عبارة عن سرد مسترسل للمعلومات دون توثيق علمي منهجي، حيث خلت تماماً من أيّ إشارة لمصادر هذه المعلومات لا في المتن ولا في الهوامش.

ونظراً لقلّة ما نُشر حول هذا التقويم اضطررت للعودة إلى بعض المواقع الإلكترونية التي أمدّتني ببعض المقالات والأبحاث، نذكر منها ما كتبه مخلص محجوب الحاج حسن في صحيفة (دنيا الوطن) تحت عنوان: (التقويم المالي العثماني)، وما كتبه تقولا زيادة في صحيفة (الحياة الدولية) بعنوان: (السنة المالية في الدولة العثمانية)، وغيرها من المقالات والأبحاث التي تضمنتها قائمة المصادر والمراجع.

المسلمون وتقويمهم الهجري:

لا خلاف بين الكتاب في أن اتخاذ الدولة الإسلامية لتقويم خاص بها، تؤرخ به أحداثها، وتوثّق به مراسلاتها –قد وقع في زمن خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ في السنة السابعة عشر للهجرة النبوية، وإن تعددت عندهم الروايات والأقوال في السبب الذي دفعه إلى ذلك[1]، ومن بين أكثر الروايات شيوعاً ما نُسب إلى الصحابي أبي موسى الأشعري والي البصرة الذي كتب إلى الخليفة عمر قائلاً: "إنه تأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ، فلا ندري على أيها نعمل"[2]، فما كان من الخليفة عمر إلاَّ أن اجتمع بكبار الصحابة، وشاورهم في الأمر، وتبادل معهم وجهات النظر المختلفة حول الحدث التاريخي الذي يكون بداية التقويم الإسلامي،

1– يمكن متابعة ذلك في أكثر من مصدر ومرجع، نذكر منها:

. أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: إدوارد شاو، ليبزج، 1923م، ص3.

. السيد عبد العزيز سالم: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م، ص20 – 23.

ـ عبد العزيز الدوري: في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، 1960م، ص19.

. محمّد بن عبد الرحمن السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، نشره: فرائز روزنتال ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين)، ترجمة: صالح أحمد العلي، بغداد، 1963م، ص509.

2– أبوبكر محمّد بن يحيى الصولي: أدب الكتاب، تعليق: محمّد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، 1341هـ، ص179.

فانتهى بهم الرأي إلى اتخاذ هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب أساساً لهذا التقويم الجديد، واختيار شهر المحرم؛ ليكون أول شهور السنة الهجرية[1].

والتقويم الهجري تقويم قمري، يعتمد على حساب حركة دوران القمر حول الأرض من الغرب إلى الشرق، التي تستغرق 29 يوماً و12 ساعةً و44 دقيقةً و2، 87 ثانية، وبذلك يكون طول السنة الهجرية المكوّنة من اثني عشر شهراً تقريباً 354 يوماً و8 ساعات و48 دقيقةً و34 ثانيةً، وهي أقصر من السنة الميلادية الشمسية البالغ عدد أيامها 365 يوماً وربع؛ إذ يُقدّر الفارق بينهما بـ 10 أيام و21 ساعةً و12 ثانية فقط[2].

والتقويم الهجري هو التقويم المعتبر في الشريعة الإسلامية، والأكثر مناسبةً لضبط أداء الواجبات الدينية من صوم، وحج، وزكاة، وحساب العدد، والكفارات، وغيرها من الأمور التعبدية والحياتية[3]، كما أن حساب التقويم الهجري سهل جداً، فهو يقوم بالأساس على مشاهدة قرص القمر، وتتبع ظهوره واختفائه، وتغيّر منازله يوماً بيوم، وهو أمر برعت فيه الكثير من الشعوب القديمة، ومن بينها العرب؛ سواء أكانوا الشماليين أم الجنوبيين[4].

ويؤخذ على التقويم الهجري أن أحداثه ومواسمه غير ثابتة، بمعنى أنها لا تعود سنوياً في نفس التوقيت، فشهر رمضان –على سبيل المثال– متحرك يأتي في كل سنة متراجعاً عن موعده السابق تقريباً أحد عشر يوماً، وبالتالي فهو يتنقل بين فصول السنة الأربعة، وبالمثل موسم الحج وبقية الأعياد والمناسبات، بخلاف التقويم الميلادي الشمسي الذي تأتي مناسباته ومواسمه في مواعيدها السنوية المعتادة والثابتة.

كما يؤخذ على التقويم الهجري –وهو تقويم قمري– أنه لا يمكن الاعتماد عليه في ضبط مواعيد النشاطات الاقتصادية للدولة الإسلامية من زراعة وتجارة ورعي للحيوانات؛ وذلك لأن هذه

1– أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني: مصدر سابق، ص30.

2– سعد عجيل مبارك الدراجي: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2006م، ص37، 41.

3– هناك العديد من النصوص الشرعية المتمثلة في آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال لأهل العلم تؤكد ما ذكرناه، يمكن العودة إليها عند الشيخ عبد اللطيف القرني: استخدام التاريخ الميلادي، بحث منشور بموقع الدرر السنية. www. dorar. net/art/223

4– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ط2، 1993م، ج8، ص510.

النشاطات تتطلّب ممن يقوم بها معرفةً تامةً بالفصول الأربعة ومواقيتها، وعلماً بالظواهر الطبيعية التي تحدث خلالها، وجميعها ظواهر كونية ترتبط بالتقويم الشمسي لا القمري.

مما سبق يمكن القول إن الدولة الإسلامية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أصبحت تتعامل رسمياً بالتقويم الهجري القمري في جميع معاملاتها الدينية والدنيوية، واستمرّت متمسكةً به دون سواه من التقاويم في كل عصورها وفتراتها التاريخية، إلاَّ أن ذلك لا ينفي أن بعض فئات المجتمع من المزارعين والرعاة والتجار كانت لهم تقاويمهم غير الرسمية (شعبية) يمكن أن نصفها بأنها شمسية غير قمرية، تسهّل عليهم معرفة مواسم الأمطار والجفاف ومواقيت الزراعة والبذر والحصاد، بالإضافة إلى ضبط مواسم التنقلات الرعوية، وأوقات تسيير القوافل التجارية ووجهاتها.

الدولة العثمانية تستحدث تقويماً شمسياً:

الدولة العثمانية –كغيرها من الدول الإسلامية السابقة لها– اعتمدت في تعاملاتها الرسمية على التقويم الهجري القمري، وأثبتته في كافة وثائقها الخطية، وسجّلته على نقوشها وتحفها الأثرية المختلفة، والباحث في تاريخ الدولة العثمانية وآثارها يستطيع أن يدرك ذلك بكل سهولة ووضوح، غير أنها في أواخر عهودها ارتأت أن تستخدم إلى جانب التقويم الهجري القمري تقويماً آخر شمسيّاً.

يرجع استحداث الدولة العثمانية لتقويم شمسي إلى عام 1205هـ، الموافق لعام 1790م[1] زمن تولي السلطان سليم الثالث (1789 – 1807م / 1203 – 1222هـ)، والظاهر أن استخدامه في هذه المرحلة كان مقتصراً على المعاملات المالية فقط، وهو ما يفسّر تسميته بالتقويم المالي أو السنة المالية. وبعد مضي خمسين عاماً وفي سنة 1255هـ الموافق 1839م . مستهل فترة حكم السلطان عبد المجيد الأول (1839 – 1861م/ 1255– 1277هـ) . صدرت التعليمات باستعمال التقويم الشمسي في كافة شؤون الدولة، مع عدم إلغاء التقويم الهجري القمري، بحيث أصبحت المكاتبات والمراسلات والسجلات الرسمية تذيّل بالتاريخين الهجري القمري والمالي الشمسي[2].

1– سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص135.

2– مخلص محجوب الحاج حسن: التقويم المالي العثماني، صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية، تاريخ النشر 20. 1. 2014م. www.pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/1/20

الدكتور محمّد الصديق الجليلي أرجع اتخاذ العثمانيين لهذا التقويم الشمسي إلى سببين هما:

السبب الأول: أن شهور السنة الهجرية القمرية متحركة وغير ثابتة، وبالتالي فهي غير صالحة لضبط مواعيد جباية الضرائب وسداد الرسوم، التي عادةً ما تكون مرتبطة بمواسم جني المحاصيل وفترات الحصاد، ومن المعروف أن النشاط الزراعي يقوم على حركة دوران الأرض حول الشمس، وحدوث فصول السنة الأربعة، ولذلك فالسنة الشمسية تبدو أكثر ملاءمةً لذلك من السنة القمرية[1].

السبب الثاني: أن السنة الهجرية القمرية أقصر من السنة الشمسية بحوالي أحد عشر يوماً، أي أن كل 33 سنة شمسية تقابل 34 سنة قمرية، الأمر الذي ترتب عليه أن أصبحت الدولة العثمانية تدفع لموظفيها مرتبات 34 سنة كاملة في الوقت الذي تستوفي فيه واردات 33 سنة فقط، مما ألحق الضرر بمقدرات الدولة[2].

وإذا كان من الباحثين مَن رأى أن تعامل الدولة العثمانية بتقويمين مختلفين في إدارة أمورها المالية، أحدهما قمري يُستخدم في صرف النفقات المختلفة وفي مقدمتها الرواتب، والآخر شمسي استُخدِم في جباية الواردات التي من أهمها الضرائب الزراعية؛ يُعد من العوامل التي زادت من المصاعب والأزمات المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية[3]، فإنه يحقّ لنا اعتبار اتخاذها لتقويم مالي شمسي أحد الحلول والإجراءات التي اتبعتها الحكومة المركزية العثمانية؛ لمعالجة ما كانت تعانيه أوضاعها المالية من عدم استقرار، وما تواجهه من وقت لآخر من أزمات حادة. كما أنه يمكن النظر إلى تبني العثمانيين تقويماً شمسيّاً على أنه صورة من صور تقليد العثمانيين للنظم المالية والإدارية المتبعة في أوروبا آنذاك، في إطار ما عُرِف بحركات الإصلاح والتجديد، التي شهدتها الدولة العثمانية في عهودها الأخيرة والمعروفة بالتنظيمات.

التعريف بالتقويم المالي العثماني ووحداته:

1– محمّد صديق الجليلي: التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد 23، 1973م، ص227.

2– المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3– شوكت باموك: التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص261.

التقويم المالي العثماني تقويم شمسي مرتبط بحركة دوران الأرض حول الشمس من الغرب إلى الشرق، التي تستغرق سنة كاملة تُقدّر بـ 365 يوماً و5 ساعات و48 دقيقة و45، 68 ثانية، ونظراً لوجود هذه الكسور التي تساوي في مجموعها ربعَ يومٍ في السنة تقريباً، فإن يوماً كاملاً يُضاف إليها كل أربع سنوات، بحيث يصبح عدد أيامها 366 يوماً، لذلك فإن التقويم المالي العثماني اعتمد نظام السنة البسيطة البالغ عدد أيامها 365 يوماً، يكون فيها شهر (شباط = فبراير) 28 يوماً، والسنة الكبيسة البالغ عدد أيامها 366 يوماً، يكون فيها شهر شباط 29 يوماً، حيث تأتي بعد كل ثلاثِ سنواتٍ بسيطةٍ سنةٌ كبيسةٌ واحدةٌ[1].

والسنة المالية العثمانية يمكن أن توصف بأنها سنة طبيعية، تتفق تقسيماتها مع فصول السنة الأربعة، أما شهورها فهي وضعية يبلغ عددها اثني عشر شهراً.

مما سبق يتضح أن التقويم المالي العثماني يشبه إلى حدٍّ كبير التقاويم الشمسية الأخرى الميلادية والسريانية والقبطية. . . إلخ، ولا يختلف عنها إلاَّ في بعض الجزئيات التي ستظهر لنا من خلال حديثنا عن وحدات هذا التقويم:

1) اليـوم:

اليوم في التقويم المالي العثماني هو اليوم الشمسي، ومدته 24 ساعة، وهو الوقت الذي تقطعه الأرض في دورانها حول محورها، حيث تتعامد الشمس على خط طول معين مرتين متتاليتين[2].

في الوثائق والنقوش المدوَّنة باللغة العربية استعملت السنة المالية العثمانية نفس أسماء الأيام العربية المتعارف عليها، أما في الوثائق والنقوش المكتوبة باللغة العثمانية فقد استعملت فيها أسماء الأيام العثمانية، والجدول الآتي يوضح هذه الأسماء:

أيام الأسبوع بالعربية	أيام الأسبوع بالعثمانية

1– سعيد عجيل مبارك الدراجي: مرجع سابق، ص37.

2– يحيى محمّد نبهان: معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص294.

السبت	جمعة إيرتسي
الأحد	بازار
الاثنين	بازار إيرتسي
الثلاثاء	صالي
الأربعاء	جهار شنبة
الخميس	ينج شنبة
الجمعة	جمعة

2) الشهر:

عدد شهور السنة المالية العثمانية اثني عشر شهراً، وهي شهور وضعية، منها ما هو 30 يوماً، ومنها ما هو 31 يوماً، بخلاف شهر شباط الذي يأتي 28 يوماً في السنة البسيطة، و29 يوماً في السنة الكبيسة.

وأطلق العثمانيون على شهور تقويمهم المالي الأسماء الآتية: مارت، نيسان، مايس، حزيران، تموز، أغسطس، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط[1]، وهذه الأسماء مأخوذة عن أسماء الشهور السريانية ذات الأصل الكلداني، التي لازالت تُستعمل في دول المشرق العربي (العراق، سوريا، الأردن، فلسطين، لبنان) مع استبدال ثلاثة من الشهور السريانية بأسماء من شهور السنة الرومية (البيزنطية) حيث استعمل العثمانيون (مارت) بدل (آذار) و(مايس) بدل (أيار) و(أغسطس) بدل (آب)[2]، وهو ما يمكن ملاحظته من الجدول الآتي:

شهور السنة المالية العثمانية	شهور السنة السريانية	شهور السنة الرومية البيزنطية	عدد الأيام
كانون الثاني	كانون الثاني	يناير	31

1- أحمد صدقي الدجاني والحاج عبدالسلام أدهم: وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الوثائق العثمانية (1881 . 1911م)، جامعة بنغازي، بنغازي، 1974م، ص10.

2- محمّد صديق الجليلي: مرجع سابق، ص228.

شباط	شباط	فبراير	29 – 28
مارت	آذار	مارس	31
نيسان	نيسان	أبريل	30
مايس	أيار	مايو	31
حزيران	حزيران	يونيو	30
تموز	تموز	يوليو	31
أغسطس	آب	أغسطس	31
أيلول	أيلول	سبتمبر	30
تشرين الأول	تشرين الأول	أكتوبر	31
تشرين الثاني	تشرين الثاني	نوفمبر	30
كانون الأول	كانون الأول	ديسمبر	31

والمتتبع للوثائق والنقوش العثمانية يلاحظ أن الشهور في التقويم المالي العثماني تُكتب لفظاً، ويحدث في بعض الحالات أن تحلَّ الرموز الرقمية محل أسماء الشهور، علماً بأن الرموز الرقمية المستعملة في التقويم المالي العثماني هي نفسها الأرقام العثمانية المأخوذة من الأرقام العربية المشرقية ذات الأصل الهندي، التي يوضحها الشكل الآتي:

٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10

3) السنــة:

تبدأ السنة المالية العثمانية من تاريخ 1 مارت إلى آخر يوم في شهر شباط، وهو تقليد مأخوذ عن التقويم الروماني القديم (اليولياني)[1]، الذي يعتبر شهر آذار (مارس) أول شهور السنة الشمسية عندهم، بخلاف التقويم الروماني المعدَّل (الجريجوري)[2]، الذي أوله شهر كانون الثاني (يناير)، والسبب في ذلك أن شهر مارت أو مارس قريب من بداية موسم الحاصلات الزراعية[3] عماد الحياة الاقتصادية في العديد من الولايات العثمانية آنذاك، وبالتالي فإن هذا التوقيت كان هو الملائم لأوضاع السكان، والأكثر مناسبةً لتحصيل ما يُفرض عليهم من ضرائب وإتاوات ورسوم.

1– التقويم اليوليانى تقويم شمسي يُنسب إلى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر الذي تبناه عام 45ق. م. أحمد الرضوان: مقارنة بين التقويم الميلادي والهجري، بحث منشور بموقع:www.icoproject.org/pdf/ridwan2003.pdf

2– التقويم الجويجوري هو تصحيح للتقويم اليوليانى، جرى في سنة 1582م في عهد بابا الفاتيكان غريغوري الثالث عشر. المرجع نفسه.

3 – مخلص محجوب الحاج حسن: مرجع سابق.

اتّبع العثمانيون في تدوين سنتهم المالية نفس أرقام السنة الهجرية مع تجريدها من الرمز (هـ) الخاص بالتقويم الهجري[1]، ومعنى ذلك أن السنوات المالية العثمانية كانت تحسب من تاريخ حادثة الهجرة النبوية، وهي غالباً ما تكتب في الوثائق التاريخية والنقوش الأثرية رقماً لا لفظاً، وباستعمال الأرقام العثمانية المأخوذة عن الأرقام العربية المشرقية ذات الأصل الهندي مثل: ١٢٣٥، ١٢٦٠، ١٣١٨.

أسماؤه:

إن كتابة السنة المالية العثمانية على هذا النحو مجرّدة من أي لفظ أو رمز يدلّ عليها خلق لدى الباحثين إشكالية في كيفية التعرف عليها والتمييز بينها وبين السنة الهجرية، خاصة إذا ما أهمل ذكر أسماء الشهور التي تمثّل العلامة الفارقة بين التاريخين، وربما هذا ما جعل بعض المتعاملين بالتقويم المالي العثماني في فترات لاحقة يضيفون إلى أرقام السنة لفظة (مالي) أو (مالية) تمييزاً لها عن السنة الهجرية، ويرجع اختيار هذا اللفظ إلى أن الدولة العثمانية قصرت استعمالها للتقويم المالي في بدايته على المعاملات المالية فقط دون غيرها من المعاملات.

وهناك مَن فضّل إلحاق السنة المالية العثمانية بلفظ (رومي) أو مختصرها حرف (ر) ووصفها بالسنة الرومية؛ لقناعتهم بأن أصل هذا التقويم هو التقويم المتبع عند البيزنطيين. ومن المعروف أن المصادر العربية والإسلامية –وفي مقدمتها القرآن الكريم– درجت على إطلاق اسم الروم على الإمبراطورية البيزنطية، ولقب إمبراطور الروم على حاكم هذه الإمبراطورية[2]. كما وصفت السنة المالية العثمانية في بعض الوثائق باسم (السنة المارتية) نسبةً إلى شهر مارت (مارس) الذي يبدأ به العثمانيون سنتهم المالية[3].

استخداماته:

1– المرجع نفسه.

2– محمّد سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص12.

3– نقولا زيادة: السنة المالية في الدولة العثمانية، صحيفة الحياة، الإلكترونية، العدد 14862 تاريخ النشر 2003/12/3م، ص18. Alhayat. com/issue-archive/Hayat%20INT/2003. 12. 3

سبق أن أوضحنا أن استخدام التاريخ المالي العثماني بدأ عام 1790م، وكانت بدايته في الأمور المالية فقط، حيث يظهر مسجّلاً إلى جانب التاريخ الهجري في معظم قيود الدولة، سواء المتعلقة منها بالإيرادات أو المصروفات، واعتباراً من عام 1839م أصبحنا نجده مسجّلاً على جلِّ المراسلات والسندات المالية والإدارية، بدايةً من الأوامر السلطانية والقرارات التي يتخذها الصدور العظام والوزراء وكبار رجال الدولة، وصولاً إلى أبسط المستندات الصادرة من الدوائر الرسمية؛ مثل: قيود الطابو، وسجلات النفوس وما في حكمها.

فعلى سبيل المثال لو أننا نظرنا إلى السالنامة العثمانية[1] لوجدناها في البداية اعتمدت التاريخ الهجري أساساً لها في نشر الإحصاءات والبيانات الرسمية للدولة العثمانية وولاياتها المختلفة، ثم تحوّلت اعتباراً من العدد 65 الصادر سنة 1326هـ 1908م إلى استخدام التاريخ المالي[2]، وعلى نفس المنوال تحوّلت دور النشر والمطابع لاتخاذ التاريخ المالي العثماني منفرداً أو مصاحباً للتاريخ الهجري، تاريخاً لإصداراتها المتنوّعة من كتب وصحف ومجلات[3]. أما تلك الكتابات التذكارية المسجّلة على مختلف الآثار العائدة للعصر العثماني؛ مثل: لوحات التأسيس في العمائر المشيّدة في جميع الولايات العثمانية، وشواهد قبور الموتى، والتحف الفنية التي أنتجتها أيادي الفنانين العثمانيين؛ فقد ظلّت في معظم الأحيان محافظة على التقليد القديم المتمثّل في تأريخ نصوصها بالتقويم الهجري[4]؛ إذ لم يستخدم التقويم المالي العثماني إلاَّ في نماذج معدودة، ترجع إلى أواخر العصر العثماني، حملت التاريخ المالي جنباً إلى جنب مع التاريخ الهجري[1].

1– السالنامة: مصطلح مركب من كلمتين هما (سال) ويعني بالفارسية سنة و(نامة) ويعني رسالة أو كتاب، ويُقصد به الكتاب السنوي الذي يلخص أهم حوادث الدولة منذ عام 1847م حتى عام 1918م، ومنها نوع خاص بالولايات العربية مثل طرابلس الغرب سالنامة سي. سهيل صابان: مرجع سابق، ص131.

2– علي عفيفي علي غازي: السالنامات العثمانية، صحيفة الحياة الإلكترونية، بتاريخ الجمعة 9 تشرين الثاني، 2012م. www. ./Details/451334alhayat. com

3–على سبيل المثال لاحظ تواريخ صدور الصحف والمجلات العثمانية، ثروت فنون، معلومات، رسملي كتاب، تصوير أفكار وغيرها.

4– للتحقق من ذلك يمكن مراجعة:

. حسن محمّد نور عبد النور: دراسات في شواهد القبور الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016م.

ـ ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة، 2001م.

ـ عبد الله عطية عبد الحافظ: الفنون الزخرفية في العصر العثماني، دار النيل، القاهرة، 2012م.

العملات المعدنية العثمانية بمختلف أنواعها حملت تاريخ ضربها بالتقويم الهجري، ولم يثبت استخدامها لأي تقويم آخر طوال العصر العثماني[2]، بخلاف العملات الورقية التي بدأ العثمانيون في تداولها في أواخر عصرهم، فقد وقفت على بعضها، وقد سجل عليها تاريخ إصدارها بالتقويم المالي فقط.

طرق حسابه وتحويله:

محمّد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة، 1978م.

. محمود الصديق أبو حامد: نقوش كتابية في طرابلس من العهد العثماني، مجلة ليبيا القديمة، طرابلس، العددان (9 . 10)، 72 . 1973م، ص ص35 . 41.

1– من ذلك شاهد قبر متصرف بنغازي الحاج رشيد باشا الذي سنعرض له فيما بعد. عنه انظر: مسعود رمضان شقلوف وآخرين: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مصلحة الآثار، طرابلس، 1980م، ج1، ص286، 287.

2– عن ذلك انظر:

ـ أحمد السيد الصاوي: النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

. محمّد مصطفى الشركسي: سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (1551–1911م)، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.

التعامل بالتقويم المالي العثماني أُلغي منذ سنوات طويلة، ولذلك فهو بالنسبة لأبناء هذا القرن يُعدّ تقويماً مجهولاً، الأمر الذي يفرض على الباحث المعاصر الذي يتعامل مع وثائق ونقوش عثمانية تحمل تواريخ مالية أن يقوم بتحويلها إلى التاريخ الميلادي الشائع استعماله بيننا اليوم، وقد يحدث أن تخلو الوثيقة أو النقش من ذكر للتاريخ الهجري الذي عادةً ما يُذكر مصاحباً للتاريخ المالي، فيجد الباحث نفسه مضطراً أيضاً إلى تحويل التاريخ المالي إلى التاريخ الهجري.

الدكتور محمّد الصديق الجليلي وصف لنا طريقة لتحويل التواريخ المالية إلى الميلادية والهجرية، تعتمد بالدرجة الأولى على تحديد موقع اليوم الذي نبحث عن تاريخه من مجموع الـ 365 يوماً، التي تمثّل أيام السنة، فيوم 3 حزيران –مثلاً– يمثّل اليوم 94 من أيام السنة المالية التي تبدأ بيوم 1 مارت، بعد ذلك يقوم الباحث بالتعرف على تاريخ اليوم الذي يقابل بداية السنة المالية في التقويمين الميلادي والهجري؛ اعتماداً على جداول أعدّها الجليلي بنفسه، ومن ثم السير بالحساب حتى الوصول إلى اليوم 94 من كل تقويم، والوقوف على تاريخه بدقّة، ولتوضيح ذلك ضرب لنا عدة أمثلة[1].

الواقع أنّ هذه الطريقة ليست صعبة، ولكن يعيبها أن حساباتها تعتمد على تلك الجداول التي قد لا تتوفر لدى الكثير من الباحثين، ولذلك أنصح باستخدام طريقة أخرى، تسهل من عمليات تحويل السنة المالية إلى السنة الميلادية، وتتلخص خطواتها في الآتي:

1) يضاف إلى حساب الأيام في التقويم المالي (12 يوماً) إذا ما كانت الواقعة التي تؤرخ لها الوثيقة تعود إلى سنة (1315 مالي / 1899 ميلادي) وما قبلها، ويضاف إلى حساب الأيام عدد (13 يوماً) إلى الواقعة التي تعود إلى سنة (1316 مالي / 1900 ميلادي) وما بعدها؛ وذلك لأن الفرق بين التقويم الميلادي القديم (اليولياني) والتقويم الميلادي المعدّل (الجريجوري) كان في ذلك الوقت 12 يوماً، ثم تحوّل في عام 1900م إلى 13 يوماً[2]، مع ملاحظة أن زيادة (12 أو 13) يوماً لحساب الأيام قد يخرج بالحدث من شهر ما إلى الشهر الذي يليه.

1– محمّد صديق الجليلي: مرجع سابق، ص237 . 239.

2– المرجع نفسه، ص236 . 238.

2) يضاف إلى حساب السنوات في التقويم المالي عدد (584 سنة) وهو الفارق بين السنة الميلادية 1840م والسنة الهجرية 1256هـ، وهي السنة التي أصبح فيها التقويم المالي العثماني معتمداً في كافة شؤون الدولة العثمانية[1].

مثال 1:		17 نيسان	1313 مالي
	+	12	0584
	=	29 أبريل	1897 ميلادي
مثال 2:		9 تموز	1316 مالي
	+	13	0584
	=	22 يوليو	1900 ميلادي
مثال 3:		27 أيلول	1320 مالي
	+	13	0584
	=	40 = 10 أكتوبر	1904 ميلادي

3) بعد حصول الباحث على التاريخ الميلادي وفق الخطوتين السابقتين يصبح من السهل تحويله إلى التاريخ الهجري؛ وذلك إما باستخدام العمليات الحسابية التقليدية[2]، أو بالعودة إلى كتب المقابلة بين التقويمين الميلادي والهجري[3]، أو باستعمال المواقع والبرامج الإلكترونية الخاصة بالتحويل، وهي الأيسر والأسهل[4].

1– سهيل صابان: مرجع سابق، ص136.

2– لتحويل التاريخ الهجري إلى تاريخ ميلادي تجرى العملية الحسابية التالية: التاريخ الهجري × 0. 97 + 622 = التاريخ الميلادي، ولتحويل التاريخ الميلادي إلى تاريخ هجري تجرى العملية الحسابية التالية: التاريخ الميلادي – 622 ÷ 97.0 = التاريخ الهجري

3– من كتب المقابلة بين التواريخ:

. اللواء محمّد مختار باشا: كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الفرنكية والقبطية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.

4– نماذج من مواقع تحويل التواريخ الإلكترونية على المواقع: (www. ts3a. com) (www. al-eman. com) (www. ihijri. com)

أما إذا كانت الوثيقة أو النقش مدوّنة بالتقويم الميلادي وأردنا تحويلها إلى التقويم المالي العثماني؛ فيتم اتباع نفس الخطوات السابقة، ولكن بطرح (12 أو 13) يوماً من خانة الأيام وطرح 584 سنة من خانة السنوات بدلاً من إضافتها[1].

مثال: 26 مارس 1902 مالي

– 13 0584

= 13 مارت 1318 مالي

عيوبه:

التقويم المالي العثماني لم يكن يخلو من السلبيات والعيوب التي أدّت بمضي السنوات إلى خلق حالة من الارتباك والتعقيد عند مستعمليه، انتهت به في آخر المطاف إلى الإلغاء نهائياً، نذكر منها:

1) عدم اقتصار استعمال هذا التقويم على الهدف الأساسي الذي وضع من أجله؛ وهو الشأن المالي فقط، إذ ثبت استعمال الدولة العثمانية له في سائر شؤونها، ولاسيما في العقود الأخيرة من عهدها[2].

2) التقويم المالي العثماني خلط بين التقويمين الرومي الشمسي والهجري القمري[3]، حيث اقتبس حسابات الشهور والسنين من التقويم الرومي الشمسي، وأخذ أرقام السنوات من التقويم الهجري القمري، وهو خلط عجيب لا يستند إلى أي أساس علميّ.

3) حرص العثمانيون في البداية على أن تكون أرقام السنة المالية مماثلة لأرقام السنة الهجرية المقابلة لها، ولكن نتيجة لوجود فارق سنوي بين التقويم المالي –وهو تقويم شمسي– والتقويم الهجري –وهو تقويم قمري– يُقدّر بحوالي 11 يوماً، فإن أرقام السنوات بعد مضي 32 سنة أخذت في الاختلاف سنة كاملة، ثم أصبح الاختلاف يُعدّ بالسنين[4].

1– سهيل صابان: مرجع سابق، ص136.

2– محمد صديق الجليلي: مرجع سابق، ص 229.

3– المرجع نفسه، ص228.

4– يمكن ملاحظة ذلك من الجداول التي نشرها محمّد الجليلي في الصفحات: 230 . 236.

كان بإمكان الدولة العثمانية التغلّب على هذه العيوب كلّها، وتجاوز ما ذكرناه من سلبيات من خلال عملية بسيطة، يتم فيها استبدال أرقام السنين الهجرية القمرية المستعملة في التقويم المالي العثماني بأرقام لسنين هجرية شمسية، تنطلق حساباتها من سنة 622م، وهي السنة الشمسية التي وقعت فيها الهجرة النبوية الشريفة، إلاَّ أن الدولة العثمانية رأت أن تعالج الموضوع بطريقة أخرى مختلفة، زادت الأمر سوءاً، فاتجهت إلى حلّ آخر أطلقت عليه اسم (سوروش) وهو الزحف أو القفز بأرقام السنين المالية إلى الأمام مرّة كل 32 سنة تقريباً؛ لكي لا يكون هناك تفاوت بين التقويمين في عدد السنين[1]، فالعام الذي أتى بعد السنة المالية 1220 هو 1222 بدلاً من 1221، وبالمثل السنة المالية التي أتت بعد 1254 هي 1256 بدلاً من 1255.

وعملية الزحف (سوروش) كانت تجري بموجب أوامر تصدر من إستانبول إلى الولايات العثمانية، توضح عملية الزحف وتقنن استعمالها، ولكن اللافت للنظر أنها توقفت بعد سنة 1256 مالي، وأهملت الدولة العثمانية متابعتها، مما جعل فرق السنين بين التقويمين المالي والهجري في تزايد[2].

إلغاء التعامل به:

على الرغم من هذه العيوب والسلبيات إلاَّ أن الدولة العثمانية استمرّت متمسكة باستخدام التقويم المالي العثماني في معظم معاملاتها، إلى حين انهيار الدولة بعد الحرب العالمية الأولى وقيام الجمهورية التركية، حيث أصدر مصطفى كمال أتاتورك عام 1925م أمراً يمنع الدوائر الحكومية استعمال التقويم الهجري، وبعد ذلك بعام أصدر أمراً آخر يمنع استعمال التقويم المالي العثماني واتباع التقويم الميلادي الشمسي المعروف عالمياً، مع استمرار استعمالهم لتقليد بداية السنة المالية التركية بشهر مارس (مارت) حتى عام 1981م، أما بعد هذا التاريخ فإن السنة المالية

1– المرجع نفسه، ص228.

2– المرجع نفسه، ص ص228 . 229.

في الدولة التركية أصبحت مع بداية شهر يناير (كانون الثاني) كما هو في معظم دول العالم الحديث[1].

نماذج لأخطاء من تعامل به من الباحثين المعاصرين:

الواضح أن هناك عدداً ليس بالقليل من الباحثين المشتغلين بالوثائق والآثار العثمانية لا يعرفون شيئاً عن التقويم المالي العثماني وطريقة حسابه، ومنهم مَن يعرفه، ومع ذلك وقعوا في أخطاء أثناء تحويلهم له إلى التقويم الميلادي، وفي هذه الجزئية من البحث سأحاول عرض نماذج من أخطاء الباحثين في التعامل بالتقويم المالي العثماني، من باب الوقوف على حقيقة هذه الأخطاء، والتنبيه عليها، ومن ثم تصحيحها.

المثال الأول: يتعلق بكتاب صدر باللغة التركية عنوانه (أفريقيا صحراي كبيرنده سياحت) تأليف أمير لواء مشاة صادق المؤيد، نُشر في إستانبول عام 1314 مالي[2] (=1898 ميلادي)، اعتمد مؤلفه في تسجيل أحداث رحلته في الصحراء الكبرى على التقويم المالي العثماني، دون سواه من التقاويم الأخرى، بل إن مادة الكتاب رتبت أساساً وفقاً لتسلسل يومي لأحداث الرحلة، وهو منهج متبع في ذلك الوقت، وأسلوب شائع في العديد من كتب الرحلات.

تُرجم الكتاب إلى اللغة العربية، ونُشر عام 1998م، ومترجمه الدكتور عبد الكريم أبو شويرب[3]؛ وهو باحث جاد متقن لعمله، له دراية واسعة باللغة التركية، وله العديد من الأعمال المترجمة عنها، ولا يساورنا الشك مطلقاً في معرفته بالتقويم المالي، وطريقة حسابه، وتحويله إلى التقويم الميلادي، فقد أثبت في أكثر من عمل له قدرته على ذلك، ونجاحه فيه[4].

1- علي الصغير: قصة الخدمة العسكرية في الجيش العثماني لجندي من يركا، موقع المدار الأول في الشمال، تاريخ النشر: 2014/8/8م. www. almadar. co. il/news-12N-49416. html .

2- صادق المؤيد: أفريقيا صحراي كبيرنده سياحت، عالم مطبعة سي، إستانبول، 1314مالية.

3- صادق مؤيد العظم: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.

4- من ذلك كتابه (وثائق تاريخية حول الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1918م)، الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، طرابلس، 2007م.

أما خطؤه في ترجمته لكتاب (رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا) فيكمن في أنه بدلاً من أن يترك تواريخ الرحلة بالتقويم المالي العثماني على النحو الذي كانت عليه في أصل الكتاب، وزيادة في الإيضاح يضيف إليها ما يقابلها من التقويم الميلادي، وهو النهج العلمي السليم –نجده يعمد إلى أسماء الشهور المالية العثمانية، ويستبدلها باسم الشهور الميلادية المقابلة لها، حيث استبدل (أيلول) بسبتمبر، واستبدل (تشرين الأول) بأكتوبر، و(تشرين الثاني) بنوفمبر، ومن ثم أصبحت جميع التواريخ الواردة في النسخة العربية من الرحلة لا هي بالتواريخ المالية العثمانية الأصلية، ولاهي بالتواريخ الميلادية الصحيحة، فمن المعروف أن تحويل التاريخ المالي العثماني إلى التاريخ الميلادي لايقتصر على استبدال أسماء الأيام والشهور فقط، وإنما يتطلّب من الباحث إضافة (12 يوماً) إلى حساب الأيام، وإضافة (584 سنة) إلى حساب السنوات، وهو ما لم يفعله الدكتور أبو شويرب، فجاءت كل التواريخ الواردة عنده في ترجمته للكتاب منافية للواقع، فتكليف السلطان عبد الحميد الثاني لصادق مؤيد العظم بالسفر إلى واحة الكفرة يوم الثلاثاء 19 أيلول 1311 مالي، لا يقابل 19 سبتمبر كما ورد في الترجمة[1]، وإنما يقابل يوم الثلاثاء 1 أكتوبر، وبالمثل فإن تاريخ مقابلة المؤلف للسيد المهدي محمّد بن علي السنوسي –الهدف الرئيسي للرحلة– يوم الخميس 25 تشرين الأول 1311 مالي، لا يقابل يوم الخميس 25 أكتوبر كما هو مثبت في النسخة المعربة[2]، وإنما يقابل يوم الأربعاء 6 نوفمبر 1895 ميلادي، وعلى نفس المنوال فإن جميع التواريخ المدوّنة في ترجمة الكتاب غير دقيقة، مما أربك وسيربك الباحثين عند اعتمادهم على نسخة الكتاب المترجمة إلى العربية في توثيق بعض الأحداث المهمة، باعتباره مصدراً تاريخياً لا يرقى إليه الشك، وهو ما حاولنا تصحيحه من خلال الملحق الذي أرفقناه بهذا البحث، على أمل الاستفادة منه عند نشر الطبعة الثانية لهذه الترجمة.

المثال الثاني: يتعلّق بنقش أثري يعود لأواخر العصر العثماني، وهو عبارة عن شاهدين رخاميين لقبر الحاج رشيد باشا، الذي شغل منصب متصرف بنغازي لمرتين (82 – 1885م، و89 – 1893م)، وهذان الشاهدان كانا إلى وقت قريب منتصبين على قبره في ضريحه الواقع

1– صادق مؤيد العظم: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، مرجع سابق، ص28.

2– المرجع نفسه، ص109.

بمسجد عصمان ببنغازي، إلاَّ أن أيدي العابثين طالت القبر، ونُقِلَ الشاهدان إلى مخازن مراقبة آثار بنغازي[1].

ازدانت واجهة الشاهدين بالكتابات التركية العثمانية، التي ترثي الفقيد، وتعدد مآثره، وحمل شاهد القدمين تاريخ وفاة المتصرف رشيد باشا بالتقويم الهجري (الثلاثاء 4 شعبان 1310)، بينما حمل شاهد الرأس تاريخ الوفاة بالتقويم المالي العثماني (الثلاثاء 9 شباط 1308)[2].

من الواضح أن جميع الباحثين الذين تناولوا نصوص كتابات الشاهدين في مؤلفاتهم وأبحاثهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن التقويم المالي العثماني، وبالتالي تخبطوا في وصفهم له وأخطأوا في تعاملهم معه، فكانت النتائج التي توصلوا إليها هي الأخرى خاطئة، وفي حاجة إلى تصحيح.

فموسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا اعتبرت تاريخ 9 شباط 1308 هو تاريخ وفاة رشيد باشا بالتقويم السرياني[3]، وهذا خطأ، والأرجح أن من قادهم إليه هو اسم الشهر شباط المستعمل في التقويم السرياني، وفاتهم أنه أيضاً مستعمل في التقويم العبري، والتقويم المالي العثماني، وربما في

1– جمعة المهدي كشبور: عذراً رشيد باشا، صحيفة آفاق أثرية، بنغازي، العددان 7، 8، 31 مارس 2012م، ص5.

2– مسعود رمضان شقلوف وآخرون: مرجع سابق، ج1، ص286، 287.

3– المرجع نفسه، ص285.

غيرهما من التقاويم، وفاتهم –أيضاً– أن التقويم السرياني قديم جداً، وأن بداية استخدامه تعود لعام 312 ق. م[1]، ومن ثم فإن حساب السنين فيه يزيد عن الألفي سنة، الأمر الذي لا يقبل معه القول بأن سنة 1308 تاريخ وفاة رشيد باشا بالتقويم السرياني، والصحيح أنه تاريخ الوفاة بالتقويم المالي العثماني.

الدكتور محمّد الجهيني هو الآخر تعرّض لشاهد القبر ذاته في بحث له عن مسجد رشيد باشا بدرنة[2]، وقد وجد نفسه أمام تاريخين، الأول الثلاثاء 4 شعبان 1310، والآخر الثلاثاء 9 شباط 1308، وبدلاً من أن يتجه تفكيره إلى أن كلا التاريخين يؤرخان لحدث واحد وهو وفاة رشيد باشا ولكن باستخدام تقويمين مختلفين أولهما هجري كما هو واضح من اسم الشهر (شعبان) والثاني بتقويم مجهول بالنسبة له عليه أن يجد في معرفته أو الاعتراف بعدم قدرته على ذلك، نجده ينحو منحى آخر غريباً، حيث اعتبر كلا التاريخين بالتقويم الهجري، على الرغم من وجود اسم (شباط) في أحدهما، وفسّر وجود هذين التاريخين على كتابات الشاهد بأن تاريخ 1308 هو التاريخ الحقيقي لوفاة رشيد باشا، والتاريخ الثاني 1310 هو تاريخ تنفيذ شاهد القبر الذي وضعه حسب قوله شخص ما مقرّب من رشيد باشا بعد مضي عامين على وفاته، وبرّر تكرار ذكر اسم يوم الثلاثاء في كلا التاريخين على أنه مصادفة[3]، والواقع أنه لا صحة لكل ما ذكر، وما ذهب إليه من تفسيرات تُعد مرفوضة، ولا يقبلها المنطق، بل إنها تتعارض مع الحقائق العلمية والثوابت التاريخية.

كتاب (القشلة العثمانية) للباحث فتحي الساحلي[4] اشتمل على نموذج رابع لأخطاء الباحثين في تعاملهم مع التقويم المالي العثماني، حيث تعامل مع شاهد قبر رشيد باشا نفسه، ولكن بطريقة أخرى لا تقلّ غرابة عن سابقاتها، وتنم عن عدم معرفة بهذا التقويم وأسراره. .

1– محمّد قاسم خليل: التقويم الشامي السرياني أقدم تقويم في العالم، محاضرة أُلقيت ضمن برنامج محاضرات جمعية هواة الفلك السورية بتاريخ 2010/3/30م. www. saaa-sy. org/pdf/lec-2010-calander. pdf .

2– محمّد محمود الجهيني: مسجد رشيد باشا بدرنة: العمارة وأصول التخطيط، مجلة كلية الآداب (فرع سوهاج)، العدد 23، ج1، مارس 2000م، ص ص135 . 145.

3– المرجع نفسه، ص142.

4– فتحي علي الساحلي: القشلة العثمانية في نهاية العهد العثماني الثاني وبداية الغزو الإيطالي للإيالة الليبية 1882 – 1927م، بنغازي، 2010م.

أول ما يُلاحظ على هذا الباحث أنه أسقط نهائياً تاريخ 4 شعبان 1310 من قراءته لنصوص كتابات شاهد القدمين، وهو التاريخ الهجري لوفاة رشيد باشا، ثم عمد إلى تاريخ 9 شباط 1308 بالتقويم المالي، وأضاف إليه لفظة (هجرية)؛ ليصبح عنده تاريخاً هجريّاً قطعيّاً[1]، ولا ندري إن كان ما قام به هو من باب السهو أم أنه كان متعمداً؟! ! ! والطريف أن الباحث نفسه هو أول من جنى ثمار عدم دقته وخلطه بين التقويمين، فعندما أراد الحصول على التاريخ الميلادي لوفاة رشيد باشا لم يتجه كما هو معتاد إلى التاريخ الهجري الصحيح (4 شعبان 1310) ويبحث عما يقابله بالتاريخ الميلادي باستعمال أحد المراجع أو المواقع الإلكترونية المختصة في ذلك، وإنما اتجه إلى تاريخ 9 شباط 1308 معتقداً أنه تاريخ هجري، وهو في حقيقته تاريخ مالي عثماني، وأجرى عليه عملية المقابلة، فكان من الطبيعي أن تأتي نتيجة حساباته لتاريخ وفاة رشيد باشا خاطئة (1890م)، ولا تتفق مع ما هو وارد في المصادر التاريخية (1893م)، بفارق ثلاث سنوات كاملة، الأمر الذي زاد من حيرة الباحث، وبدلاً من أن يراجع نفسه نجده يتمسك بالتاريخ الذي توصل إليه، ويرمي المصادر والمراجع التاريخية بالخطأ وعدم الدقة عند حديثها عن تواريخ الولاة، ويطالب الباحثين بضرورة تصحيحهم لها في دراساتهم المقبلة[2]، والصحيح أنه هو مَن وقع في الخطأ، وأوقع معه القارئ في ذلك.

في اعتقادي أن هذه النماذج الأربعة التي قدمناها كافية لتوضيح طبيعة أخطاء الباحثين المعاصرين في تعاملهم مع التواريخ المسجلة بالتقويم المالي العثماني، ولسنا في حاجة إلى إضافة المزيد منها، مع إقراري بأن هذه الأخطاء والمغالطات التي وجدت نفسي مضطراً لذكرها هي ما حفّزني للبحث في هذا التقويم والكتابة عنه.

الخاتمة:

بعد هذا السرد المطوّل للمعلومات، وعرض تلك الأمثلة التي ذكرناها، يمكن القول: إنّ البحث قدّم شرحاً وافياً ومفصلاً عن التقويم المالي العثماني، نأمل أن يؤتي ثماره، ويساهم في

1– المرجع نفسه، ص ص113، 114.

2– المرجع نفسه، ص112، هامش 63.

تعريف الباحثين الجدد بهذا التقويم، ويوضح لهم كيفية التعامل معه إذا ما صادفهم مدوّناً في وثيقة تاريخية أو نقش أثري عثماني، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار الملاحظات الآتية:

1) أن التقارب الكبير بين أرقام السنوات في التقويمين العثماني والهجري لا يبرر الخلط بينهما، فلكل تقويم منهما طبيعته وخصوصيته وطريقة تحويله، وكثيراً ما أوقع هذا التقارب الباحثين في أخطاء فادحة.

2) ورود تاريخين مختلفين في وثيقة أو نقش عثماني لا يعني بالضرورة أنهما يؤرخان لحدثين منفصلين، فغالباً ما يكون هذان التاريخان يؤرخان لحدث واحد، ولكن باستخدام تقويمين مختلفين، أحدهما هجري، والآخر مالي عثماني، تلعب أسماء الشهور فيهما دوراً واضحاً في التعرّف عليهما.

3) عند ترجمة كتاب أو وثيقة باللغة العثمانية تتضمن تواريخ بالتقويم المالي العثماني ينبغي عدم استبدال أسماء الشهور العثمانية التي تبدو غير معروفة لدى الكثيرين بأسماء الشهور الميلادية الشائعة بيننا؛ لأن ذلك لا يُعد ترجمة وإنما هو خلط بين تقويمين مختلفين، وسيأتي بنتائج عكسية.

4) في حالة تحويل التواريخ من التقويم المالي العثماني إلى التقويم الميلادي لا يقتصر الأمر على التعامل مع حساب السنوات فقط، وإنما يجب على الباحث إضافة (12 أو 13) يوماً لحساب الأيام، ومراعاة تأثير ذلك على حساب الشهور، فقد تؤدي إضافة هذه الأيام إلى الانتقال بحدث وقع في شهر ما إلى الشهر الذي يليه.

قائمة المصادر و المراجـع

المصادر:

1) البيروني، أبو الريحان محمّد بن أحمد: الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: إدوارد شاو، ليبزج، 1933م.

2) السخاوي، محمّد بن عبدالرحمن: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، نشره: فرائز روزنتال ضمن كتاب (علم التاريخ عند المسلمين)، ترجمة: صالح أحمد العلي، بغداد، 1963م.

3) الصولي، أبوبكر محمّد بن يحيى: آداب الكتاب، تعليق: محمّد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، 1314هـ.

المراجـع:

1) أبوحامد، محمود الصديق: نقوش كتابية في طرابلس من العهد العثماني، مجلة ليبيا القديمة، طرابلس، العددان 9 . 10، 72 . 1973م.

2) أبو شويرب، عبد الكريم: وثائق تاريخية حول الأوضاع الصحية في ليبيا (1835–1918م)، الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، طرابلس، 2007م.

3) باموك، شوكت: التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م.

4) الجليلي، محمّد صديق: التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد 23، 1973م.

5) الجهيني، محمّد محمود: مسجد رشيد باشا بدرنة: العمارة وأصول التخطيط، مجلة كلية الآداب (فرع سوهاج)، العدد 23، ج1، مارس 2000م.

6) خليفة، ربيع حامد: الفنون الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة، 1978م.

7) الدراجي، سعد عجيل مبارك: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2006م.

8) الدوري، عبد العزيز: في نشأة علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، بغداد، 1963م.

9) الساحلي، فتحي علي: القشلة العثمانية في نهاية العهد العثماني الثاني وبداية الغزو الإيطالي للإيالة الليبية 1882 . 1927م، بنغازي، 2010م.

10) سالم، السيد عبد العزيز: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م.

11) الشركسي، محمّد مصطفى: سك وتداول النقود في طرابلس الغرب (1551 . 1911م)، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1991م.

12) شقلوف، مسعود رمضان وآخرون: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مصلحة الآثار، طرابلس، 1980م، الجزء الأول.

13) صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

14) الصاوي، أحمد السيد: النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

15) عبد الحافظ، عبد الله عطية: الفنون الزخرفية في العصر العثماني، دار النيل، القاهرة، 2012م.

16) عبد النور، حسن محمّد نور: دراسات في شواهد القبور الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2016م.

17) العظم، صادق مؤيد: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م.

18) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ط2، 1993م، الجزء الثامن.

19) عمران، محمّد سعيد: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

20) كشبور، جمعة المهدي: عذراً رشيد باشا، صحيفة آفاق أثرية، بنغازي، العددان 7، 8، 31 مارس 2012م.

21) مختار باشا، محمّد: كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الفرنكية والقبطية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.

22) مرزوق، محمّد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، القاهرة، 1978م.

23) المؤيد، صادق: أفريقيا صحراي كبيرنده سياحت، عالم مطبعة سي، إستانبول، 1314 مالية.

24) نبهان، يحيى محمّد: معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

المواقع الإلكترونية:

1) الحاج حسن، مخلص محجوب: التقويم المالي العثماني: www. pulpit. alwatanvoice. com/articles/2014/1/20. 318104. html.

2) خليل، محمّد قاسم: التقويم الشامي السرياني أقدم تقويم في العالم: www. saaa-sy. org/pdf/lec-2010-calander. pdf.

3) الرضوان، أحمد: مقارنة بين التقويم الميلادي والهجري: www. icoproject. org/pdf/ridwan-2003. pdf.

4) زيادة، نقولا: السنة المالية في الدولة العثمانية: Alhayat. com/issue-archive/Hayat%20INT/2003. 12. 3

5) صغير، علي: قصة الخدمة العسكرية في الجيش العثماني لجندي من يركا: www. almadar. co. il/news-12N-49416. html.

6) غازي، علي عفيفي علي: السالنامات العثمانية: www. alhayat. com/Details/451334.

7) القرني، عبد اللطيف: استخدام التاريخ الميلادي:www. dorar. net/art/223

ملحق بتواريخ رحلة الصادق المؤيد كما وردت في ترجمة د. أبو شويرب، والتصحيحات المقترحة من الباحث

الثلاثاء 19 سبتمبر	28	الثلاثاء 1 أكتوبر 1895م.
الأربعاء 20 سبتمبر	29	الأربعاء 2 أكتوبر 1895م.
السبت 23 سبتمبر	32	السبت 5 أكتوبر 1895م.
الإثنين 25 سبتمبر	33	الإثنين 7 أكتوبر 1895م.
السبت 30 سبتمبر	34، 45	السبت 12 أكتوبر 1895م.
الأحد 1 أكتوبر	47	الأحد 13 أكتوبر 1895م.
الإثنين 2 أكتوبر	48	الإثنين 14 أكتوبر 1895م.
الثلاثاء 3 أكتوبر	52	الثلاثاء 15 أكتوبر 1895م.
الأربعاء 4 أكتوبر	54	الأربعاء 16 أكتوبر 1895م.
الخميس 5 أكتوبر	57	الخميس 17 أكتوبر 1895م.
الجمعة 6 أكتوبر	60	الجمعة 18 أكتوبر 1895م.
السبت 7 أكتوبر	64	السبت 19 أكتوبر 1895م.
الأحد 8 أكتوبر	65	الأحد 20 أكتوبر 1895م.
الإثنين 9 أكتوبر	67	الإثنين 21 أكتوبر 1895م.
الثلاثاء 10 أكتوبر	69	الثلاثاء 22 أكتوبر 1895م.
الأربعاء 11 أكتوبر	76	الأربعاء 23 أكتوبر 1895م.
الخميس 12 أكتوبر	79	الخميس 24 أكتوبر 1895م.
الجمعة 13 أكتوبر	81	الجمعة 25 أكتوبر 1895م.
السبت 14 أكتوبر	87	السبت 26 أكتوبر 1895م.
الأحد 15 أكتوبر	90	الأحد 27 أكتوبر 1895م.
السبت 16 أكتوبر	94	الإثنين 28 أكتوبر 1895م.
الثلاثاء 17 أكتوبر	97	الثلاثاء 29 أكتوبر 1895م.
الأربعاء 18 أكتوبر	97	الأربعاء 30 أكتوبر 1895م.
الخميس 19 أكتوبر	98	الخميس 31 أكتوبر 1895م.

الجمعة 20 أكتوبر	98	الجمعة 1 نوفمبر 1895م.
السبت 21 أكتوبر	103	السبت 2 نوفمبر 1895م.
الأحد 22 أكتوبر	104	الأحد 3 نوفمبر 1895م.
السبت 23 أكتوبر	107	الإثنين 4 نوفمبر 1895م.
الثلاثاء 24 أكتوبر	108	الثلاثاء 5 نوفمبر 1895م.
الخميس 25 أكتوبر	109	الأربعاء 6 نوفمبر 1895م.
الخميس 26 أكتوبر	123	الخميس 7 نوفمبر 1895م.
الجمعة 27 أكتوبر	131	الجمعة 8 نوفمبر 1895م.
السبت 28 أكتوبر	131	السبت 9 نوفمبر 1895م.
الأحد 29 أكتوبر	132	الأحد 10 نوفمبر 1895م.
السبت 30 أكتوبر(*)	133	الإثنين 11 نوفمبر 1895م.
الثلاثاء 1 نوفمبر	133	الثلاثاء 12 نوفمبر 1895م.
الأربعاء 2 نوفمبر	134	الأربعاء 13 نوفمبر 1895م.
الخميس 3 نوفمبر	136	الخميس 14 نوفمبر 1895م.
الجمعة 4 نوفمبر	137	الجمعة 15 نوفمبر 1895م.
السبت 5 نوفمبر	137	السبت 16 نوفمبر 1895م.
الأحد 6 نوفمبر	139	الأحد 17 نوفمبر 1895م.
الإثنين 7 نوفمبر	139	الإثنين 18 نوفمبر 1895م.
الثلاثاء 8 نوفمبر	140	الثلاثاء 19 نوفمبر 1895م.
الأربعاء 9 نوفمبر	140	الأربعاء 20 نوفمبر 1895م.
الخميس 10 نوفمبر	140	الخميس 21 نوفمبر 1895م.
الجمعة 11 نوفمبر	140	الجمعة 22 نوفمبر 1895م.
السبت 12 نوفمبر	140	السبت 23 نوفمبر 1895م.
الأحد 13 نوفمبر	142	الأحد 24 نوفمبر 1895م.
الإثنين 14 نوفمبر	144	الإثنين 25 نوفمبر 1895م.
الثلاثاء 15 نوفمبر	145	الثلاثاء 26 نوفمبر 1895م.
الأربعاء 16 نوفمبر	147	الأربعاء 27 نوفمبر 1895م.

(*) يفترض أن شهر تشرين الأول = (أكتوبر) 31 يوماً إلاَّ أنه ورد في ترجمة الرحلة 30 يوماً فقط، مما سبّب خللاً في التسلسل، لا أعلم إن كان الخطأ من المؤلف نفسه أو من المترجم، وللتحقق من ذلك يُفضل مراجعة أصل الكتاب في لغته العثمانية وتصحيح الخطأ.

ISSN: 2523 – 1871

نقد نظريات التنمية:

رؤية جديدة في نظرية المواقع الرمزية للانتماء

د. مستور حماد ارحيّم*

المستخلص:

إنّ النماذج النظرية المقدمة التي حاولت بعض البلدان المتخلفة اعتمادها لم تفلح، أو بمعنى آخر لم تجد نجاحاً يُذكر، فقد حاولت هذه النظريات في مجملها تفسير عملية التخلف في ضوء السياق التاريخي للمجتمعات الغربية، معتمدة على فكرة الحتمية في الوصول إلى المجتمعات

* استاذ علم الاجتماع المشارك جامعة عمر المختار – البيضاء.

المتقدمة، ومما لا شك فيه أن هذا النموذج لم يتناسب مع المجتمعات غير الغربية. ثم برزت تيارات مضادة ترى أن لكل بلد ظروفه الخاصة به، وعليه فمن الصعب صياغة نظرية شاملة كاملة يمكن تطبيقها على كافة الدول وفي مطلق الأحوال، بل إنّ هناك اتجاها يقول بوجوب اتّباع كل دولة ما يناسبها من إجراءات، وعلى الرغم من ذلك فهناك العديد من الأساليب المتبعة من القوى الدولية الاقتصادية المتنفذة، التي تعيق حرية تحرك الدول في اختيار ما تريده. لذلك رأينا أنْ نعرض لنظريات التنمية الكلاسيكية والحديثة، ثم نعرض لنظرية المواقع "الأماكن" الرمزية للانتماء، التي تحاول تفسير عملية التخلف أمر مرتهن بثقافة المجتمع والمكان، وأنّ هذا المكان هو في الوقت ذاته هو الذي يخرج المجتمع من التخلف إلى التنمية، ومن جهة أخرى ترفض هذه النظرية بشكل قطعي الحتمية التي يروج لها الفكر التنموي الرأسمالي في عملية التنمية.

مصطلحات رئيسية: الثقافة، التنمية، الحداثة، الموقع أو المكان الرمزي.

مقدمة

استُخْدِم مفهومُ التنمية development في صياغة عدد من النظريات التي شكلت في مجملها مجموعة الفكر التنموي الغربي في صورة نظريات مختلفة، بعضها ركّز على قضية الوقت في تفسير عملية التخلف في بلدان العالم الثالث أو بلدان الجنوب، والآخر قد أرجع للاستعمار السبب في تخلف هذه الدول، التي تعاني من أشكال متعددة من مظاهر التخلف، كان من أهم هذه التفسيرات ما قدمته نظرية التبعية، التي ترى أن اقتصاد دول معينة يرتبط بنمو اقتصاد دول أخرى وتوسعها بحكم الهيمنة والسيطرة، وغير ذلك من وجهات النظر المفسرة للقصور في عملية التنمية.

وقدمت نظريات أخرى عددًا من المقولات التي تستند إلى مفهوم التنمية، كتلك التي تركز على الزيادة الإنتاجية في البلدان النامية، سواء عن طريق استخدام أساليب جديدة في العمل وزيادة الموارد المتاحة أو عن طريق زيادة القدرة الإنتاجية بشكل فاعل ومتجدد، على أنه من أهم الأساليب؛ للوصول إلى التنمية.

وبشكل عام فالنماذج النظرية المقدمة التي حاولت بعض البلدان المتخلفة اعتمادها لم تفلح، أو بمعنى آخر لم تجد نجاحاً يُذكر، فقد حاولت نظرية التحديث –مثلاً– تفسير عملية التخلف في

ضوء السياق التاريخي للمجتمعات الغربية، التي حققت الانتقال من مرحلة الإنتاج الزراعي إلى التصنيع، ثم الرأسمالية الحديثة، مروراً بالمراحل التي أقرتها هذه النظرية، ومما لا شك فيه أن هذا النموذج لم يتناسب مع المجتمعات غير الغربية، أقول غير الغربية بما في ذلك بعض مجتمعات آسيا التي تقدمت، تاركة وراءها المراحل التي قالت بها هذه النظرية، وخير دليل على ذلك النموذج الياباني.

مشكلة الدراسة:

يُنظر للتنمية لفترة طويلة من الزمن كعملية مقاربة بين البلدان النامية والبلدان الصناعية المتقدمة، أي أن التنمية تعني دخلاً قومياً مرتفعاً متماشياً مع اقتصاد السوق، حيث المجتمع المتخصص الذي يسوده تقسيم العمل، وحيث الناس لا يواجهون حاجاتهم الخاصة لإنتاجها فقط، بل لإنتاج ما يستهلكه الآخرون.

ويعود الاهتمام بالجوانب الاقتصادية إلى العديد من الأسباب، أبرزها أن الفروق الاقتصادية بين الدول المتخلفة والمتقدمة هي أكثر ما تلاحظ في الجانب الاقتصادي، لا سيّما حجم الاقتصاد الوطني وهيكله، إضافة إلى شيوع الاعتقاد لدى المهتمين في قضايا التنمية أن التغيّر في الجانب الاقتصادي هو الذي يجب أن يُولى الاهتمام به قبل أي شيء آخر، وأن اهتمام الدول الاستعمارية بتشجيع نمو بعض القطاعات التي كان الطلب عليها متزايداً، إضافة إلى تعزيز القدرة الشرائية في هذه الدول المتخلفة يهدف في الأساس إلى تعزيز تسويق منتجاتها.

لقد استمر هذا الاعتقاد دون جدل يُذكر إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي في الدول المتخلفة والمتقدمة وفي المؤسسات الدولية، ثم جرى بعض التحول الذي بدأ بالتساؤل حول جدوى علاقة التنمية بمجتمع الاستهلاك، ومن أهم هذه الرؤى الجديدة التي ناءت بنفسها عن النظرة المادية للتنمية، ظهرت تيارات تؤكد على العامل النفسي والاجتماعي والثقافي عموماً، حيث أخذت على عاتقها في عملية المقاربة لعملية التنمية والتخلف هو جوهر البحث عن التنمية، التي تكون ملائمة بشكل أفضل لظروف العالم الثالث وموارده. إذ إنّ المظهر الأكثر وضوحاً هو التركيز الذي تعطيه برامج وسياسات الدول النامية والأكاديميين؛ لتصميم واستعمال أشكال تكنولوجية مناسبة،

إضافة إلى عدد من الطرق الأخرى كالسعي لإيجاد أنظمة إدارية وتربوية، وسياسات أكثر ملائمة، وإصلاح المناهج التعليمية، واستعمال الموارد بشكل أفضل بما يتناسب مع الضرورات البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبما يكفل التخلص من التبعية بشتى صورها.

وعلى الرغم من ذلك يبدو أن هذه المقاربة هي نظرية، وإن كانت هناك صعوبات كثيرة – بل كبيرة– تعترض أي سياسة عامة تنموية في أي بلد نامٍ، إلاَّ أنه يمكن القول إنّ هناك إجماعاً على أن لكل بلد ظروفه الخاصة به، وعليه فمن الصعب صياغة نظرية شاملة كاملة، يمكن تطبيقها على كافة الدول وفي مطلق الأحوال، بل إنّ هناك اتجاها يقول بوجوب اتّباع كل دولة ما يناسبها من إجراءات، وعلى الرغم من ذلك فهناك العديد من الأساليب المتبعة من القوى الدولية الاقتصادية المتنفذة، التي تعيق حرية تحرك الدول في اختيار ما تريده.

لذلك رأينا أن نعرض في هذا البحث لنظرية تحاول أن تنسجم مع ثقافة المجتمع والمكان، وترفض بشكل قطعي الحتمية التي يروج لها الفكر التنموي الرأسمالي في عملية التنمية.

أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة عرض نظرية المواقع الرمزية، التي ترى أنّ اعتبار الثقافة المكانية هي المنطلق لتنمية أي مجتمع، "مكان" هذا الوعاء الذي تجتمع فيه جميع الظروف المادية والمعنوية، تحاول أن تُخرج المجتمع أو المكان التي توجد به من حال التخلف إلى حال التنمية. لذلك سوف نبدأ بعرض مختصر لأهم نظريات التنمية التي حاول أصحابها تفسير هذه الظاهرة، ومن ثمّ نعرض لنظرية المواقع الرمزية، وبمكن أن نحدد أهداف بحثنا هذا في بعض النقاط؛ أهمها:

- استعراض الفكر التنموي بعد الحرب العالمية الثانية.
- استعراض نظرية المواقع الرمزي لحسن زوال.
- ثم نقوم بتحليل نقدي لهذه النظرية.

تطور نظريات التنمية

في هذا البحث رأيت أن أقدم قراءة لهذه النظريات من جهة، ومن جهة أخرى سوف أعرض نظرية **الموقع والانتماء الرمزي** Theory of symbolic sites belonging التي ترفض رفضاً

قاطعاً النظريات الغربية أو المستجلبة، وتؤمن بأن لكل مجتمع "موقعًا" او مكانًا من شأنه أن يكون أداةً لتفعيل التنمية فيه، والكشف عن عوامل التخلف وتجاوزها.

نظريات التنمية The theories of development

من أجل عرض بعض الرؤى التنظيرية في مجال فكر التنمية لابد من الإشارة –ولو بشكل سريع– إلى التيارات النظرية التنموية الشائعة، أو تلك التي حاول منظرو الفكر التنموي (الغربي) تأصيلها، بناءً على الإرث الثقافي لمجتمعاتهم.

نظرية التحديث The modernization theory

ترى هذه النظرية أنه لابد لأي مجتمع من تجاوز المرحلة التقليدية؛ في سبيل الوصول إلى التقدم. وقد رفضت هذه النظرية محركات الصراع التي تقول بها الماركسية، وأكدت أنَّ التخلف الذي تعاني منه البلدان النامية لا يرجع إلى الاستعمار كما يرى بعضهم، بل يعود إلى المؤسسات التقليدية التي تتميز بالقدرية والميتافيزيقا، التي تُنمي اتجاهات لاعقلانية لدى الأفراد، من حيث إنَّها قيم لا تقدر العمل، بل توجه الأفراد نحو الاستهلاك واحتقار العمل اليدوي، وتؤكد –أيضاً– هذه النظرية على تجاوز عدة مراحل؛ للوصول إلى التقدم والتنمية، وهو ما يسمى بالمرحلة الانتقالية، التي تحل فيها المؤسسة الحديثة محل المؤسسة التقليدية وتمحوها بالتدريج، وتركز هذه النظرية – أيضاً– على التصنيع، وأن آلية التنمية هي السوق، وليس التخطيط الحكومي، ومن ثم فالنمو الاقتصادي هو الأداة الأساسية؛ لتحقيق التنمية في البلدان العربية، مما يستدعي توجيه الجهود؛ لتحقيق النمو المستمر في الناتج القومي الإجمالي، وتشير هذه النظرية –أيضاً– إلى أهمية المشاركة الشعبية الواسعة، فالتحديث يعمل على تجديد الأفكار، ويستبدل شيئاً فشيئاً نمط الشخصية التقليدية المُتسلطة وغير المبدعة، الذي يسود في المجتمع التقليدي، ويؤدي إلى استمرار تخلفه.

وما يُعاب على هذه النظرية أنها تعتقد أن بلدان العالم الثالث والمجتمعات النامية عليها أن "تتجه نحو صورة مشابهة للمجتمعات الرأسمالية الغربية الحديثة، وتهمل الخصوصية البنائية والثقافية لهذه المجتمعات[1]" النامية.

نظرية التبعية The dependency theory

يؤكد أتباع نظرية التبعية[2] أن التخلف والتقدم وجهان لعملة واحدة، فقد بدأت مع نشأة النظام الرأسمالي. وترى هذه النظرية أن التخلف نشأ في نفس اللحظة التاريخية التي ظهر فيها التقدم في مراكز العالم الرأسمالي، فتخلف العالم الثالث ما هو إلا نتاج مباشر للتنمية في المركز الرأسمالي، ويؤكد أنصار التبعية على استنزاف فائض الدول المتخلفة، وتصديره إلى المراكز الرأسمالية، وهذا ما يشهد به تاريخ العالم والنهب الاستعماري الذي مارسته الدول الكبرى على الدول الصغرى.

تُفسر هذه النظرية التخلف في البلدان النامية من خلال مفهوم التبعية للغرب الرأسمالي، فيقوم هذا الأخير باستنزاف الفائض من البلدان النامية، وعدم السماح بتراكمه فيها. ويتفق أنصار هذه النظرية على مقولة عدم التوازن بين العواصم المركزية والأطراف الهامشية، التي تقوم على افتراضٍ مؤدّاه أن نشأة النظام الرأسمالي وتوسعه في العالم خلق الشروط الضرورية للتخلف في الأجزاء الأخرى من العالم الفقير، كما يؤكد مؤيدو التبعية على علاقات تحالف المصالح بين القوى الرأسمالية المسيطرة من الخارج، والقوى الداخلية المتحكمة في داخل دول العالم الثالث، بل إن استراتيجية المركز تقوم على خلق فئات حاكمة تابعة أو خادمة، تتوقف شرعيتها في الحكم على خدمة الاقتصاد، وتصبح هذه الفئات داعمة للتبعية، وميسرة للتغلغل الرأسمالي داخل هذه الدول، ومسرعة بالاندماج الكامل في السوق الرأسمالي العالمي.

---

1 مجد الدين خمش (2004). الدولة والتنمية في إطار العولمة: تحليل سوسيولوجي لأزمة التنمية العربية ودور الدولة في تجاوزها، عمّان، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص 16.

2 فرناندو هنريك كاردوزو عالم الاجتماع البرازيلي، أينزو فاليتو المؤرخ الشيلى، راؤول بربيش عالم الاقتصاد السياسى فى جامعة سنتياجو بشيلى وكايو برادو وسيرجيو باجو وسيلز برنادو علماء الاجتماع السياسى والاقتصاد من المكسيك والأرجنتين، فلورستانفيرناندیز وبابلو جونزاليز كازانوفا وأوزفالد وسنكل، والعالمان الكبيران كاردوزو وفاليتو، و ريتشارد مونيك فى روديسيا (زيمبابوى) وسمير أمين في مصر، و أندريه جوندر فرانك في أمريكيا.

إنَّ أبرز الإسهامات في نظرية التبعية ذلك الذي قدمه فرانك André G. Frank، صاحب الفضل في صياغة العبارة الشهيرة (تنمية التخلف) وترويجها؛ ليصف ما اعتبرها اقتصاديات مشوهة وتابعة في الدول الهامشية، أو حسب مصطلح فرانك الدول (التوابع) للمراكز الأكثر تقدماً. فقد ذهب في كتابه المعنون بـ*(الرأسمالية والتخلف في أمريكا اللاتينية)* الصادر عام 1969، إلى القول: إنَّ "العالم الثالث محكوم عليه بالركود؛ لأن الفوائض التي يحققها تستأثر بها الدول الرأسمالية المتقدمة، من خلال مؤسسات مثل الشركات متعددة الجنسيات، وقد أصر **فرانك** نفسه على القول بأن الدول النامية لن تحقق النمو إلا إذا قطعت صلاتها مع الرأسمالية، وتبنت استراتيجيات اشتراكية للتنمية خاصة بها[1].

وُجهت إلى نظريات التبعية انتقادات كثيرة، من أهمها تركيزها الشديد على العوامل الخارجية، وتأثير تلك العوامل والعناصر في عملية التنمية، وإظهار ضعف التنمية أو توقفها؛ بسبب تلك العناصر، وإرجاع التخلف إلى تأثير نتائج انتشار التركيبة الرأسمالية الليبرالية، فعلى الرغم من النقد الذي وجهته هذه النظرية لسابقتها "نظرية الحداثة"، إلا أنها لم تنجح في اقتراح آليات فعّالة لتقليل التبعية، أو التخلص منها، وقد يكمن العيب في كون هذه النظرية تفترض حلولاً في المكان غير المناسب، ولعلّ الصين خير دليل على ذلك!

نـظرية العولمة Globalisation

شرعت الفلسفة –منذ نشأتها– للمفهوم السلطوي، فكان من قبل أفلاطون يريد تأسيس جمهوريته المُثلى على حساب الضعفاء، و**أوغسطين** Saint Augustin (354–430) أراد بعد أفلاطون تأسيس العدل أو (مدينة الله)، التي تقوم على فكرة اغتصاب الإنسان لعرش الله. وما كان **هيجل** Georg W. Hegel (1770–1831) ليختلف عن سابقيه حينما أعلن نهاية التاريخ بتحقق (الروح المطلق) في ذات الفرد الألماني والدولة الألمانية العظمى، وتأسيس المركزية الأوربية، وما على العالم الآخر إلا اللحاق بهذه المركزية. إنَّه حلم الفلسفة الذي استغله أصحاب الاقتصاد؛ لتبرير حاجاتهم ورغباتهم، وتحصيل الربح الأعلى، ونهب خيرات العالم، وتحويله إلى عالم استهلاكي، يعتمد على قلة قليلة هي المنتجة.

1 Amin Samir et al. Afrique et monde Arabe. Echec de l'insertion international. Paris. L'Harmattan

وتُفهم الأفكار الغربية للتنمية بما فيها العولمة Globalisation على أنها محاولة للقضاء على الهويات، ومحاولة دمجها في هوية واحدة، هي الهوية التي تقتضيها الشركات العولمية، التي تقودها الولايات المتحدة. وتسيطر هذه الشركات على أكبر رأس مال في العالم، وعلى مصادر التقنية، ومحاولة تيسير حركة الاقتصاد ورأس المال وتسهيلها، وتحقيق هذا الهدف عن طريق إغراء العالم بالمظاهر الجديدة، حيث التقنيات التي جعلت العالم قرية واحدة، يستطيع فيها الإنسان أن يعرف ما يحصل في العالم في التو واللحظة، ويهيئ له سبل المعرفة الجديدة، والمتغيرات العالمية، وهذا يُعد من الإنجازات المهمة للعولمة في عصرنا الحالي، لكن ما يكتنف هذا الإنجاز هو محاولة إلغاء الآخر، وإعلان سيطرة القطب الواحد، أي سيطرة الفكر والثقافة ومظاهر الحياة الأمريكية، وإيصال العالم إلى النظام الليبرالي الرأسمالي الجديد، الذي هو مصدر رفاهية الفرد، وعلى الجميع الانسياق أو الالتحاق بهذا النظام. لدرجة أصبح فيها العالم كله يخشى على حضارته من الزوال، فقد ضاع مفهوم الحقيقة، وأصبح الإنسان في حيرة من أمره، فهو إما أن يكون مع النظام العولمي أو ضده، فإذا كان معه تحقق ما أرادته العولمة من مسخ للهوية، وإذا كان ضده انصب عليه ضغط النظام الاقتصادي العولمي، فالآن البقاء للأقوى مثلما صرح بذلك من قبل "**تشارلز داروين**" Charles R. Darwin (1809–1882)، فالعولمة تريد من الإنسان أن يرتاب في مفهوم الحقيقة؛ بالخلط بين العالم الذي تريده الفلسفة والعولمة، الذي تريده الإمبريالية الأمريكية.

إذن يمكننا القول: إنَّ العولمة هي إلغاء هويات شعوب لصالح شعب، أو –بالأحرى– نظام يمتلك كثيراً من آليات السطو والغلبة، فإذا كان مفهوم الهوية يعني ما به يكون الشيء نفسه، فإنَّ هذا المفهوم لم يعد له أهمية في زمن العولمة؛ لأن الشيء لا يكون نفسه بل هو غيره، فبعد أن كان ما يميز الهوية التفرد والتميز، أصبح مع العولمة التماثل والتشابه بين الثقافات هو هوية العولمة، إنَّه تقويض لقوانين المنطق وتجاوز للعقل؛ لفرض نظام القطب الواحد.

وفي هذا السياق يمكن القول إنَّ العولمة تقع بين مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، وفي إطار فهم علاقة العولمة بالحداثة فقد حاول الفكر الأوربي –وما زال يحاول– التغيير وإحداث التطوير، والانتقال من عصر إلى عصر أكثر تطوراً وأكثر تعبيراً عن حياتهم، لاسيما في مجال التكنولوجيا، التي أصبحت أكثر تطوراً وتسارعاً في التغيير عن طريق العلم الذي أنتج التكنولوجيا.

فمع القرن السابع عشر وبدء الثورة المعرفية مع **فرنسيس بيكون** (1561–1626)، و**رينيه ديكارت** (1596–1650)، اللذَيْنِ نقلا المعرفة من الاهتمام بأنطولوجيا الطبيعة إلى الاهتمام بأنطولوجيا الإنسان، واعتبار الإنسان محور البحث الفلسفي، فقد أصبحت الذات مع **ديكارت** هي مصدر المعرفة، والوجود يستنبط منها، وبالتالي الانتقال من ميتافيزيقيا الوجود إلى ميتافيزيقا الذات، وأصبح العقل الإنساني هو محور النظام المعرفي، ومصدر اليقين المنطقي، وبدأ تمجيد العقل والنزعة العقلانية والإعلاء من شأن التقدم الأحادي، والإقرار بالحقائق المطلقة.

فقد أصبح هذا الجانب هو ما يشكل أحد سمات عصر الحداثة الذي تعلق بفكرة النسق، والذي يحاول أصحابه تفسير العالم تفسيراً شمولياً، فالذات الديكارتية شكلت قاعدة الحداثة في مجال الفكر الفلسفي، فما الحداثة إلا « انتصار لذات ورؤية ذاتية للعالم »[1]، فالإنسان أصبح في عصر الحداثة مثل المرآة، والعالم يُفسر من خلاله، وإذا كان **ديكارت** مؤسس الذاتية عن طريق الكوجيتو (أنا أفكر إذن أنا موجود) *Je pense donc je suis* الذي عدّه أساساً لليقين، فإنَّ **لايبنتز** Gottfried W. Leibniz (1646–1716) هو مؤسس الحداثة الفلسفية على مبدأ العقلانية، وتأكيد القول بأن لكل شيء سبباً معقولاً، ولابد لنا أن نبني نظامنا المعرفي على هذا الأساس، أي أن للعالم أسباباً معقولة، وبالتالي جعل العلم من حيث هو ممثل للعالم بطريق الملاحظة والتجريب نموذجاً للقول الفلسفي وقدوةً له، وأصبح العلم هو الموجه للفلسفة بعد أن كانت الفلسفة هي الموجهة للعلم، أيضاً أصبح مفهوم الكلية الذي يعني النظرة الشاملة للأشياء معياراً للقول الفلسفي، وبذلك أصبح عصر الحداثة هو عصر العلم، وعصر الأنساق الميتافيزيقية، وعصر النظرة الشمولية للعالم.

ما بعد الحداثة

أما بالنسبة لحركة ما بعد الحداثة، فقد جاءت ردة فعل تجاه الحداثة، ففي عصر الحداثة أصبحت مقولة الإنسان هي معيار الأشياء، أما فكر ما بعد الحداثة فهو على حد تعبير أحد كبار فلاسفته وهو **ريتشارد رورتي** (1931–2008) « فقد هجرت فيه مقولة الإنسان باعتباره جوهراً

1 ياسر الطائي (1996) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات منتقيات من الفكر الألماني المعاصر، ترجمة: محمّد الشيخ، بيروت، دار الطليعة، ص12.

مرآوياً يملك القدرة على معرفة باقي الجواهر الأخرى»[1]، بمعنى آخر أن فكر ما بعد الحداثة يدعو إلى الابتعاد عن التحديد الميتافيزيقي لمفهوم الإنسان، وينقد فكرة النسق الذي يجعل من الذات أساساً للمعرفة الكلية، أو نقد فكرة: أن تكون الذات متطابقة مع العالم، وأن العالم يفسر من خلالها، ففكر ما بعد الحداثة يرى أن هذا التطابق «يُفقد الإنسان إنسانيته، ويتحول إلى صورة إله »[2]، وبالتالي نقد الاتجاهات الدينية والإعلاء من شأن الاتجاهات العلمانية.

إذن ففكر "ما بعد الحداثة يدعو إلى التخلص من الحقائق المطلقة ومن العقلانيات الدوغماتية. إنه عصر التنوع والاختلاف والتشظي والتفتت"[3]، وقد حدد **إيهاب حسن** أحد مؤسسي فكر ما بعد الحداثة في كتابه الصادر 1978 (التحول ما بعد الحداثة)، ثلاث صفات لعصر ما بعد الحداثة:

"أولاً: إنَّه فكر يرفض الشمولية التي مثلتها الفلسفات النسقية، مركزاً على الجزئيات والهوامش.

ثانياً: ينبذ اليقين المعرفي برفض المنطق التقليدي، القائم على تطابق الدال والمدلول؛ أي تطابق الأشياء والكلمات.

وأخيراً: يلح فكر ما بعد الحداثة على إسقاط نظم السلطة الفكرية في المجتمع وفي الأدب والفن والعلوم، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق في الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية كافة"[4].

ارتبط فكر فلاسفة ما بعد الحداثة بفلسفة **نيتشه** Friedrich W. Nietzsche (1844–1900) التي تؤكد على ضرورة القضاء على ما تبقى من قيم العالم الحديث، عن طريق الإسهام في هدم القيم البالية، وفضح النزعة المثالية، ونقض الميتافيزيقيا. فضلاً عن تبشير **نيتشه** بقيم جديدة تمليها إرادة الإنسان الأعلى، إذ يقول: "لقد ماتت الآلهة، وما يجب علينا أن نفعله هو أن نساعد الإنسان الأعلى Superman على أن يعيش ويحيا"[5].

1 ريتشاد رورتي (1998) الفلسفة النسقية، ترجمة: عبد المنعم البري، مجلة فكر ونقد المغربية، عدد 14 ، ص48.

2 ريتشاد رورتي ، مرجع سبق ذكره، ص49.

3 ياسر الطائي، مرجع سبق ذكره، ص11.

4 باسم علي خريسان (2001)، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت، دار الفكر، ص113.

5 ياسر الطائي، مرجع سبق ذكره، ص181.

ذلك الإنسان *السوبرمان* أصبح مع دعاة العولمة هو الإنسان الاقتصادي المرتبط بالمال والأرض، وما بعد الحداثة في أحد أوجهها كما يرى **فردريك جمسون** Fredric Jameson (1934–) أحد نقاد فكر ما بعد الحداثة، إنها "كلمة تنطوي على مفهوم التمرحل الذي تكون مهمته منصبة على بروز سمات شكلية جديدة في الثقافة، وبروز نمط جديد من الحياة الاجتماعية، ونظام اقتصادي جديد، يعرف غالباً ما بعد الصناعي أو الاستهلاكي"[1]، كما وصف **جمسون** ما بعد الحداثة بأنها "هيمنة ثقافية، أو رد فعل تجاه الحداثة، وعلى تحول حاسم من الاحتكار إلى الرأسمالية متعددة الجنسيات"[2]. فيما يرى **بيتر بروكر** أنَّه "إذا اعتبرنا ما بعد الحداثة حالة تاريخية، فإنَّها مرتبطة بصورة وثيقة بحقائق القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتؤكد على النفوذ الثقافي الحضاري التام لأمريكا والغرب"[3]، إذن فكثير من الكتاب يرى أن العولمة هي "إحدى اللبنات الفكرية لحركة ما بعد الحداثة، جاءت لتعبر عن التغييرات التي تشهدها الحياة"[4]، لكن الذي يمكن قوله في هذا الصدد: إنَّ العولمة تقع بين الحداثة وما بعد الحداثة، فهي تأخذ من الحداثة وجهها السلطوي، فالحداثة عدت الذات مركز العالم، والعولمة عدت أمريكا مركز العالم، أو أن الوجه الحقيقي للعالم هو الوجه الليبرالي، بمعنى آخر هناك دول مركز، ودول هامش، وعلى الهامش أن يسعى دوماً إلى اللحاق بالمركز، على حساب أن المركز يشكل النموذج أو المثال الذي يجب أن يقتدي به. أما من ناحية علاقتها (العولمة) بما بعد الحداثة، فيمكن القول إنَّ العولمة ترتبط بما بعد الحداثة، كونها تحاول مسخ الهويات وإزالتها، وذلك عن طريق الإيهام حول مفهوم الحقيقة، فهي تدعو إلى التنوع والاختلاف، وهذه السمات هي من سمات فكر ما بعد الحداثة، إلا أن أصحاب العولمة هم مَن يمتلك التقنية ورأس المال، اللذَيْنِ يساعدان في انتشار الثقافة، وأمريكا هي مَن

1 فردريك جمسون (1993) ما بعد الحداثة والمجتمع الاستهلاكي، مجلة قضايا وشهادات، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، عدد 3، شتاء ، ص369.

2 بيتر بروكر (1999) الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة: عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات،ط1، 1999، ص47. من الجدير بالذكر الإشارة إلى طبيعة الشركات متعدية الجنسية: تقوم هذه الشركات بعقد اتفاقيات مع الدول، تخولها حق مقاضاة الحكومات؛ للحصول على فوائد التعويض، كما انتهجت هذه الحكومات سياسة أن تحد من امتيازات الربح العائدة للشركات، لدرجة تتحول فيها الحكومات حامية لمصالح هذه الشركات.

3 بيتر بروكر، المصدر السابق، ص53.

4 باسم علي خريسان، المصدر السابق، ص113.

يمتلك هذه التقنية، ويسيطر على أكبر رأس مال في العالم، وبالتالي فهي تحاول أن تؤثر في المجتمعات والدول، بحيث تروج لثقافتها، وتكثر من سيطرتها.

نظرية النظام العالمي الحديث

تبرز نظرية النظام العالمي الحديث –وهي من النظريات الأكثر حداثة– في ميدان التنمية، وقد اشتهرت هذه النظرية على يد **إيمانويل والشتاين** Immanuel Wallerstein، ركزت هذه النظرية على طبيعة الإنتاج المحلي السائد، معتبرةً إياه المؤشر الأساسي لدرجة النمو في المجتمع، وعلى المكانة التي يشغلها هذا المجتمع داخل النظام العالمي. فهناك مجتمعات تشغل مكانة مركزية؛ مثل الدول الصناعية الكبرى، وقد حصلت هذه المجتمعات على مكانتها عن طريق نمط الإنتاج السائد فيها، وهو الإنتاج الصناعي الكثيف. وهناك الدول النامية التي يسود فيها الإنتاج الزراعي البسيط، وهي في غالبيتها تشغل مكانة هامشية أو محيطية أو تخومية، وهناك دول تحتل مكانة متوسطة أو شبه محيطية؛ مثل بعض الدول البترولية، وبعض دول أوربا الشرقية. والآلية التي تقترحها هذه النظرية لتغيير المكانة الطبقية لدولة من الدول داخل النظام العالمي؛ هي الانتقال بالنمط الإنتاجي من الإنتاج الزراعي البسيط إلى الإنتاج الصناعي الكثيف. مما يعني أن هذه النظرية عكس نظرية التبعية، حيث تطرح صورة متفائلة إلى حد ما للعلاقة بين دول المركز ودول المحيط.

وهذه النظرية تستند على عدة ثوابت منها:

- "رفض ثنائية "التقليدي– الحديث" والنظر إلى مجتمعات العالم، على أنها تشكل وحدة واحدة متفاعلة مع أنَّ هذه المجتمعات تشغل مكانات طبقية متباينة، والتأكيد على أن وحدة التحليل ليست المجتمع النامي وما فيه من قوى داخلية وإنما النظام العالمي ككل.
- تحدد المكانة الطبقية التي تشغلها دولة من الدول نمط الإنتاج السائد فيها، وقوة جهازها الحكومي، وكفاية مدنها، وبرجوازيتها الوطنية.

- تحول النمط الإنتاجي في دولة من الدول النامية إلى النمط الصناعي الكثيف يؤدي إلى تحسن في مكانتها الطبقية داخل النظام العالمي الحديث."[1]

وقد قام **سمير أمين** بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرُد الولايات المتحدة بالهيمنة على النظام العالمي، بدمج مفهومي التبعية والنظام العالمي؛ لصياغة مقولات جديدة، لتفسير واقع العلاقة بين البلدان النامية والنظام العالمي، وللتنبؤ بمستقبل هذه العلاقة: أن التوجه الراهن لتطور الرأسمالية يعمق الاستقطاب العالمي بين المراكز والأطراف، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهذا من مصادر الفوضى في النظام العالمي المعاصر. إذ ينتج هذا الاستقطاب العالمي تناقضاً جديداً مميزاً ناتجاً عن تفاوت مستويات العولمة الاقتصادية والسياسية، مما يؤدي إلى مزيد من الفوضى في هذا النظام. وللخروج من هذه الفوضى العالمية بحسب رؤية هذه النظرية لا تملك دول الأطراف إلا المضي في محاولة فك الارتباط مع النظام العالمي المهيمن، وذلك من خلال آليات محددة أهمها: بث الروح الديمقراطية في الجماهير، وتدعيم قبول التنوع، واحترام الآخر، فهذه الرؤية البديلة بإمكانها العمل على صياغة مشروع حضاري، والعمل على تحقيقه.

نظرية فرنسيس فوكوياما (نهاية التاريخ) The end of History

يؤكد صاحب هذه النظرية أن جميع الشعوب سوف تسير إلى الديمقراطية الليبرالية، ولكن بسرعات متفاوتة، فتمر المجتمعات –في رأيه– بمرحلة سابقة على الديمقراطية، يسود فيها الاستبداد، والقمع، والتخلف، ويعطي مثلاً لهذه المرحلة ما كان سائداً في بلدان الاتحاد السوفيتي سابقاً، ولكي تتخلص المجتمعات من سلبيات هذه المرحلة وتنتقل إلى مرحلة الديمقراطية لا بد من توفر شروط سياسية وغير سياسية؛ هي الشروط الاجتماعية الحضارية، ويعطي **فوكوياما** لهذه الشروط أهمية كبرى في تحقيق التحول نحو الديمقراطية لهذه المجتمعات، وهذه الشروط هي:

- "تطور البنية الاجتماعية نحو التأكيد على المساواة بين الأفراد، وتقليل الفوارق الطبقية، والإقليمية بينهم، وإنتاج عادات ومفاهيم ذهنية مرتبطة بمثل هذا التطور ومدعمة له.

1 مجد الدين خمش، مرجع سبق ذكره، ص 34.

- قيام المجتمع النامي بإيجاد مراكز للسلطة الوسيطة التي تتوسط بين الأفراد والدولة، أي إيجاد مجتمع مدني نشط وفعّال، يتمكن الناس من خلاله من ممارسة حرياتهم دون ضرورة للاعتماد على الدولة فقط.
- عدم المبالغة بالتميز القومي، أو خصوصية الهوية الذي يدفع المجتمع النامي إلى العزلة الحضارية، وإلى ممارسة التعصب الثقافي، مما يجعله يرفض اقتباس ممارسات حضارية جديدة وتعلمها.
- الوصول إلى تفسيرات مستنيرة للنصوص الدينية تحل محل التفسيرات القديمة، فغالبية الأديان تحث على التسامح والعدل والقيم الأساسية للديمقراطية الليبرالية.
- أن هناك بعض الأديان تعيق الوصول إلى الديمقراطية الليبرالية؛ مثل: الهندوسية التي ترفض التسامح والمساواة، أما الديانات السماوية التي تؤكد على التسامح والمساواة، والعدالة الاجتماعية؛ مثل: الإسلام المعتدل –فإنها تحبذ الشورى والمشاركة، وتلتقي في ذلك مع قيم الديمقراطية الليبرالية، بينما الحركات الدينية المتطرفة التي تمارس العنف والإرهاب ضد الدولة والمجتمع، فهذه حسب وجهة نظر **فوكوياما** ضد الديمقراطية.
- دعم القيم والممارسات الديمقراطية عن طريق احترام مبادئ عديدة؛ منها: حرية التعبير، والحريات الشخصية، وحرية الاجتماع، وتكوين الأحزاب، والمشاركة السياسية في الحكم".[1]

هذه المبادئ والخصائص الحضارية –من وجهة نظر فوكوياما– هي التي تعمل على نقل المجتمعات النامية إلى مرحلة ديمقراطية تؤدي بها إلى التنمية. ويُعابُ على رؤية فوكوياما أنها تؤكد على الحتمية التاريخية، حالها في ذلك حال نظرية التحديث، التي ترى أن المجتمعات تسير إلى الأمام، وما مرحلة التخلف التي تمر بها إلاّ مسألة وقت، يجب أن تمر به كل المجتمعات، من خلال تجاوزها لمراحل معينة؛ للوصول إلى التقدم والتنمية!

نظرية صراع الحضارات (صاموئيل هنتنجتون) Conflict of civilizations

1 Fukuyama, Francis, (1992) La fin de l'histoire et le dernier home, traduit de l'anglais par Denis-Armand Canal, Champs Flammarion, p. 161.

يرى صاحب هذه النظرية أنَّ المسؤول عن التخلف في البلدان النامية، ليس الاستعمار أو التبعية، وإنما الشخصية القومية أو الحضارية لهذه الشعوب، فهذه الشخصية وما تحتويه من عناصر متداخلة تحدد الاستعدادات الذهنية والتكنولوجية لهذه الشعوب، وهنا يرمي صاحب هذه النظرية للتلويح بقضية قبول التحديث والتطوير، بل ويذهب أبعد من ذلك في كون عدم قدرة هذه البلدان في أن تصبح غربية أو متقدمة حتى ولو أرادت ذلك، مفسراً ذلك بأن السبب يعود لطبيعة الروح الحضارية فيها، وما تنتجه من حركات محلية دينية، وغير ذلك تناصب الغرب العداء الصريح، كما هو الحال بشكل خاص في الحضارتين الكونفوشية والإيرانية. ويتنبأ **صامويل هانتنجتون** Samuel Huntington بأن الصراع هو الذي يميز العلاقة بين بلدان هذه المجتمعات والدول المتقدمة.

ويقترح على الحضارة الغربية "أن تتوقف عن التعاون مع هذه الحضارات المعادية، وعدم تصدير التكنولوجيا لها. ويرى بأن العامل الذي ميّز الحضارة الغربية في كونها حافظت على الإرث الحضاري اليوناني، وأنها فصلت بين ما هو ديني ودنيوي، واحترمت سيادة القانون والمجتمع المدني، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وغير ذلك من المبادئ. ويرى –أيضاً بالإضافة إلى ذلك– أن هذه الخصائص التي ميزت الحضارة الغربية من الصعب أن تتحقق في البلدان المتخلفة، مستثنياً من ذلك الحضارتين الهندية واليابانية، التي يقول بأنهما استوعبتا عدداً من هذه المبادئ، فكانت حضارات غربية خارج نطاق الجغرافية"[1] حسب وجهة نظره!

فتصورُ **هانتنجتون** هذا جاء بناءً على أنَّ هناك عداءً بين الحضارة الغربية التي تمثل التسامح والإنسانية، وتقبل التعددية الثقافية، وبين تلك الحضارات التي يرى فيها بأنها منغلقة على نفسها وتراثها القديم، وعجزها عن حل مشكلاتها؛ كالفقر، والبطالة، وتدني مستوى المعيشة، وكثرة الإنجاب، والديكتاتورية والفساد.

ويُعابُ على هذه النظرية أنها تدعو إلى تكريس الهيمنة الغربية، وتدعو للدفاع عن مصالح الحضارة الغربية على أساس النفط والأسواق. وبالتالي اتخاذ كل ما يتطلب للتعامل مع الآخر:

1 مجد الدين خمش، مرجع سبق ذكره، ص 37.

الحضارات غير الغربية، وخصوصا الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية أو الصينية، وأي تقدم تحققه هاتان الحضارات يكون على حساب الحضارة الغربية.

نظرية المواقع الرمزية للانتماء Theory of symbolic sites belonging

تسعى هذه النظرية* إلى محاولة تفسير حالة التخلف في دول الجنوب بشكل عام من خلال استخدام أداة أو ميكانيزم جديد؛ لاكتشاف العوامل المؤدية للتخلف. فقد ارتأت وجهة النظر هذه أن "المواقع الرمزية" sites symboliques يمكن أن تكون أداة لدراسة التخلف في هذه البلدان، والذي يُقر صاحب النظرية بأن "الموقع" عامل مهم للكشف الذاتي، بمعنى أنه يمكننا إيجاد الحل في ذات الشيء دون الحاجة إلى استجلاب تجارب خارجية للتحليل والمعالجة وتجاوز مأزق التخلف؛ لأنَّ معرفة السبب هو أساس البحث والمعرفة العلمية؛ للتعرف على الخلل الذي تعاني منه الظاهرة موضوع الدراسة، وبالتالي يسهل اكتشاف أخطائها وإصلاحها.

ترى هذه النظرية أنَّ التخلف الذي تعاني منه مجتمعات العالم الثالث يكمن في عدم استثمارها لثقافة المكان، وهو ما يسميه "بالموقع الرمزي"، فالموقع الرمزي حسب رؤيته هو الذي يحدد تقدم المجتمعات وتخلفها، وهذه النظرية في الواقع هي رد على النظريات الغربية للتنمية وخاصة نظرية الحداثة، فالإيمان بالنظريات القادمة من الشمال ما هو إلاّ تكريس لعملية التخلف، لذلك يقترح **زوّال** تنمية خالصة تنبع من الموقع "Site" يحوي الاعتماد على المكونات المادية والروحية له، أي للموقع الذي تخرجه من دائرة التخلف إلى النمو والتقدم.

حسب هذه النظرية يعتبر الفرد ككائن داخل فضاء متعدد الأبعاد، هذا الفرد الذي يتحدد سلوكه عن طريق الاقتصاد والقانون والإدراك والرموز، وبذلك يمكننا أن نسميه بإنسان المكان أو الموقع *Homo situs*. والغرض الأساسي –حسب وجهة نظر صاحب هذه النظرية **حسن زوّال**– هو كيف يمكننا حساب مفارقات التنمية في ضوء هذه الفرضية؟

* وُلدت هذه النظرية الفرنسية بأفكار عربية مغربية، فلم أجد –للأسف– أي ترجمة عربية لهذه النظرية التي أسس قاعدتها الفكرية المفكر الفرنسي ذو الأصول العربية المغاربية حسن زوال Hassan Zaoual (1951–2011)، وهو فرنسي من أصل مغربي، كان أستاذاً بجامعة ليتروال كوت دو أوبال بدانكيرك Littoral-Côte d'Opale à Dunkerque بشمال فرنسا، استحق دكتوراه الدولة في عام 1996 على أطروحته حول نظرية الموقع والانتماء الرمزي، له أكثر من عشرين مؤلفاً كتجارب عملية حول المغرب والتنمية الموقعية أو المكانية، وكان لنظريته هذه أصداء واسعة في العالم.

هذه الفكرة لها بُعدٌ اقتصادي وآخر ثقافي، فمفهوم الموقع يمكن أن يؤدي إلى دمج هذين البعدين، فالموقع من ناحية مجموعة من المعتقدات والحقائق والوقائع والأحداث، فالموقع الرمزي يمكن أن يكون أداة تسمح لنا بتفسير الثقافة لسلوك جماعة معينة، بل –أيضاً– يعتبر وسيلة لتحديد هوية مشتركة لمجموعة من الأفراد، الذين آمنوا بنظام معين وفق نظام القيم. والحقيقة أن الموقع هو وسيلة للاعتقاد والتفكير والعمل، هذه المستويات غير قابلة للتجزئة، فالمواقع أو الأمكنة هي عمليات تتضمن التقاليد والأفعال والبيئة الخارجية[1].

وحسب رؤية بعض الذين شرحوا وفسروا نظرية المواقع الرمزية؛ ومنهم **فؤاد نوره** Fouad Nohra حيث يؤكد أنّ هذه النظرية تؤيد رؤية خبير التنمية الفرنسي سيرج لاتوش Serge Latouche فهي تحمل في طياتها مشروعاً مزدوجاً في نظرية المعرفة، يتلخص في: أنه يُحلل نظرية المعرفة والاقتصاد من منظور عملية التراكم الثقافي، والثاني أن هذه النظرية شككت في علم الاجتماع الماركسي، وتسعى إلى فهم جديد للنظم الاجتماعية. عليه فإن العمل النظري المبتكر لصاحب هذه النظرية **حسن زوّال** بُني على أساس الافتراضات السابقة، المبنية على فكرة الموقع الرمزي، الذي أيده في أن هناك فشلاً في مشروعات التنمية، أو بمعنى أصح فشل الفكر التنموي في تحقيق سياسات تنموية اقتصادية. فالرؤية الماركسية –حسب هذه النظرية– غير قابلة للقراءة، وأصبحت عاجزة عن فك شفرة التخلف[2].

حسن زوّال يعمل على محاولة تجميع المناهج النظرية والأفكار؛ لتفسير عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك في وعاء يُسمى "موقع الانتماء الرمزي"، أي أننا لا يمكن أن نراها ونحددها إلا من خلال هذا الوعاء الشامل وهو "الموقع" أو المكان، وفي هذا السياق يؤكد **هنري بانويس** Henry Panhuys الخبير التنموي البلجيكي أن منهجية هذه النظرية يمكن أن تساعدنا على إدراك الحقيقة وفهمها، تلك التي تميز كل "موقع" عن الآخر، وما يحويه من دين وثقافة وأنشطة مختلفة تنتقل من جيل إلى آخر، وأنها قادرة في الوقت ذاته على أن تأخذ في

1 Kherdjemil Boukhalfa, Panhuys Henry et Zaoual Hassan (sous la dir. de) (1998), Territoires et dynamiques économiques. Au-delà de la pensée unique, Paris, L'Harmattan, pp. 38-39.

2 LATOUCHE Serge (1999), « L'approche culturelle : le site et la niche », in LATOUCHE Serge, NOHRA Fouad et ZAOUAL Hassan, Critique de la Raison économique. Introduction à la théorie des sites symboliques, Paris, L'Harmattan, p. 25.

اعتبارها تنوع الممارسات والأوضاع المحلية لكل "موقع" أو "مكان". ويضيف **بانويس** أن الموقع الرمزي جزءٌ لا يتجزأ من تكيف الجماعة الإقليمي والجسدي والعقلي، ويتحكم –أيضاً– في كيفية أفعال الأفراد، وردود فعلهم كممثلين لكلٍ دور معين[1].

تحليل ختامي

في إطار هذه النظرية، يكون الموقع الرمزي كأداة لمحاولة الدمج بين ما هو اقتصادي مادي، وما هو ثقافي معنوي. فالموقع هو المكان الذي يمكن فيه الربط بين القيم والرموز لمجموعة معينة من الأفراد، وممارسات ونشاطات اقتصادية تنموية. ويؤكد **زوّال** أنه من الوهم الاعتقاد بأن الاقتصاد والتكنولوجيا يمكن أن تعمل من دون محثّات أو ميكانيزمات رمزية، ودون دوافع قيادية لفاعلين محليين، ولا يمكننا تحديد العامل الثقافي عن طريق مستوى بنائي مُحدد بقوانين فقط، بل عن طريق مكان أو "موقع" يعطيه معنىً. لذلك نحاول أن نظهر مفهوم "الموقع" كجزء من نظرية المعرفة، نستخدمه لتحديد البيئة الاجتماعية، بعيداً عن اعتقادنا لكونه شيئاً ذاتياً، فالمجتمع هو المكان الفاعل على المستوى الفردي والجماعي. وتعتمد هذه النظرية على افتراض أن الإفلاس اللاحق بالشركات في مجتمعات الجنوب صنيعة الدولة[2]، بمعنى أن المسؤول عن هذا الفشل هي سياسة التنمية المتبعة في دول الجنوب. وفي هذا السياق فإن النظريات المفسرة لأزمات دول الجنوب ركزت على مسؤولية الدولة عن هذا القصور، ومما زاد الأمر تعقيداً في وجهة النظر هذه، ازدياد الأزمات الخارجية؛ أي اللاحقة بالمجتمعات الغربية التي زادت في منتصف الثمانينات.

إن مفهوم الموقع الرمزي يسلط الضوء –حسب رؤية **فؤاد نوره**– على النشاط الاقتصادي، الذي لا ينفصل عن البعد الرمزي، فكل القيم والمعتقدات هي عوامل أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، والأمر الآخر لتفعيل التنمية يجب الاعتماد على مبدأ الفضاءات المحلية الصغيرة، والعمل على تنميتها[3]. فمن المهم أن ندرك أنَّ الموقع يعتبر مكاناً لإنتاج جميع المعاني المشتركة، فضلاً عن المعايير التي تنظم سلوك الأفراد، ففي كل تنظيم اجتماعي يعتبر "الموقع" هو المحدد لقواعد

1 PANHUYS Henry (2004), La Fin de l'Occidentalisation du monde ? De l'unique au multiple, Paris, L'Harmattan / GREL / Réseau Sud-Nord Cultures et Développement, p. 50.
2 LATOUCHE Serge, NOHRA Fouad et ZAOUAL Hassan, Critique de la Raison économique. Introduction à la théorie des sites symboliques, Paris, L'Harmattan, pp. 42-43.
3 Ibid, p. 46

السلوك: الخرافات والطقوس وغير ذلك، ويعمل على تشكيل العلاقات ومكافحة الفوضى، وله – أيضاً– دور فاعل في الاستقرار النفسي؛ لأنَّه من الممكن أن ننظر إليه كمنظمة نفسية[1]. فالمواقع الرمزية تعتبر كنقاط لتحديد الصراع، الذي من الممكن أن يقضي على الفوضى الخارجية في أي بيئة، في هذا الصدد يرى **زوّال** بأن إخفاق التنمية في مجتمعات معينة نتيجة لأنها "مواقع" مغلقة ومحجوزة، فهي لم تحقق ما هو متوقع وتدهورت، مما أدّى إلى زيادة التبعية والتفكك الاقتصادي والاجتماعي لمجتمعاتها المتخلفة. فصاحب هذه النظرية يوصي بتغيير في إجراءات إرساء ثقافة التنمية، وهذه الأخيرة من وجهة نظره تشكل أساساً في التنمية الاقتصادية وغير الاقتصادية، لذلك فرؤيته حول مبادرة نظرية "الموقع الرمزي" تقترح تنمية بديلة لحث الفاعلين المحليين من دون تدخلات خارجية.

إن هذه النظرية جاءت كرد فعل لما سبقها من نظريات، وخاصة تلك النظريات الغربية، ذات البعد الرأسمالي الامبريالي المؤيدة للحتمية، وأنها في الوقت ذاته تُقر بوجود تنمية داخل كل "موقع" "مجتمع أو مكان"، هذا الموقع الذي من الممكن أن يُفعّل كل ما يحويه من أعراف وقوانين ومعايير وأنظمة اجتماعية وثقافية وسياسية وروحية وشعائرية ومقوماته المادية –أيضاً– خدمة لقضية التنمية، ومجالاً خصباً لتفعيلها. فلم تعد مفاهيم الاستعمار الحديث والتبعية للغرب –من وجهة نظر هذه النظرية– مقنعة لتفسير أسباب فشل المجهودات التنموية، بل لابد من توسيع الإشكالي؛ة لتشمل مكونات فكرية وحضارية واجتماعية، فكل نجاح وإنجاز في العمل التنموي يتحقق عادة نتيجة عملية متكاملة تبدأ من استقراء واقعي للمكان أو "الموقع": احتياجاته، وإمكانياته، وتطلعاته، ثم تصور عملي يحدد معالم العمل ووسائله وأساليبه، وكيفية التعامل مع معطياته ومتابعته وتقويمه، وهذا يتحقق اعتمادا على سند رسمي وشعبي، ينظر إلى "الموقع" ويضع ثقافته في الحسبان. ولنحاول أن نطبق هذه النظرية على أرضية عربية إسلامية بناء على الموقع أو المكان، فمما لا شك فيه يمكننا –وبكل تأكيد– أنْ نجعل من إرثنا الإسلامي موضوعا لهذا المكان، وعلى جميع المستويات: الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها من الظروف الحياتية المختلفة، وثقافتنا وتراثنا وحضارتنا غنية في مكانها أو موقعها، فيمكن أنْ تكون هذه النظرية دليلاً لنا بالعمل بهذا "المكان" أو الموقع، وما يتضمنه من عناصر مادية وأخرى روحية معنوية، متمثلة

1 Zaoual, in Kherdjemil et al, sous la dir. de, Ibid, 1998, p. 37

بمرجعيتنا الثقافية الدينية، التي من الممكن أن توضع في قالب يقبل التطبيق على المستويين المادي والروحي. صحيح أن هذا التيار قد تناوله بعض أصحاب الفكر التنويري في الوطن العربي في بدايات القرن العشرين على المستوى الفكري، لكنني أجزم بأننا محتاجين له في وقتنا الحاضر في شكله المادي الملموس، وهو ما سوف يكون فعلاً تطبيقاً لهذه النظرية في وطننا العربي الإسلامي، الذي يعاني من ويلات التخلف الفكري والمادي.

قائمة المصادر:

1. باسم علي خريسان (2001)، العولمة والتحدي الثقافي، بيروت، دار الفكر.
2. بيتر بروكر (1999) الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات،ط1.
3. ريتشاد رورتي (1998) الفلسفة النسقية، ترجمة عبد المنعم البري، مجلة فكر ونقد المغربية.
4. فردريك جمسون (1993) ما بعد الحداثة والمجتمع الاستهلاكي، مجلة قضايا وشهادات، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، عدد 3.
5. مجد الدين خمش (2004). الدولة والتنمية في إطار العولمة: تحليل سوسيولوجي لأزمة التنمية العربية ودور الدولة في تجاوزها، عمّان، مجدلاوي للنشر والتوزيع.
6. ياسر الطائي (1996) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات منتقيات من الفكر الألماني المعاصر، ترجمة محمّد الشيخ، بيروت، دار الطليعة.

7. Fukuyama, Francis, (1992) La fin de l'histoire et le dernier home, traduit de l'anglais par Denis-Armand Canal, Champs Flammarion.
8. Amin Samir et al. Afrique et monde Arabe. Echec de l'insertion international. Paris. L'Harmattan
9. KHERDJEMIL Boukhalfa, PANHUYS Henry et ZAOUAL Hassan (sous la dir. de) (1998), Territoires et dynamiques économiques. Au-delà de la pensée unique, Paris, L'Harmattan.
10. LATOUCHE Serge (1999), « L'approche culturelle : le site et la niche », in LATOUCHE Serge, NOHRA Fouad et ZAOUAL Hassan, Critique de la Raison économique. Introduction à la théorie des sites symboliques, Paris, L'Harmattan.
11. PANHUYS Henry (2004), La Fin de l'Occidentalisation du monde ? De l'unique au multiple, Paris, L'Harmattan / GREL / Réseau Sud-Nord Cultures et Développement.
12. LATOUCHE Serge, NOHRA Fouad et ZAOUAL Hassan (1999), Critique de la Raison économique. Introduction à la théorie des sites symboliques, Paris, L'Harmattan.

الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي أسبابه وسبل علاجه

د. خديجة أحمد بحيح•

أ. غادة مرعي بوجلال•

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة أسباب الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، وسبل علاجها، في ضوء بعض المتغيرات (النوع، المؤهل العلمي، والمستوى الإداري)، وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، البالغ عددهم (2627) موظفاً وموظفةً، خلال عام (2016-2017)، ونظراً لكبر حجم المجتمع فقد اختير عينة عشوائية بلغ حجمها (335) موظفاً وموظفةً ، واسْتُخْدِمَ الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وبلغ عدد فقرات الاستبيان بالكامل (44) فقرة. ولتحليل بيانات الدراسة استخدمت الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاختبار التائي (T-test)، وتحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، ومن خلال تحليل بيانات

• عضو هيأة التدريس بقسم التخطيط والإدارة التعليمية كلية الآداب جامعة بنغازي.

• عضو هيأة التدريس بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنغازي.

الدراسة أظهرت النتائج: أن مستوى الفساد الإداري السائد لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي –حسب مجالات الدراسة– كان عالياً، حيث احتل مجال الأسباب الأخلاقية المرتبة الأولى، واحتل مجال الأسباب القانونية المرتبة الثانية، وبمستوىً عالٍ من حيث الفساد، في حين احتل مجال الأسباب الاقتصادية المرتبة الثالثة، ومجال الأسباب الاجتماعية تحصل على المرتبة الرابعة، أما مجال الأسباب السياسية فقد تحصل على المرتبة الخامسة، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي تعزى لمتغيرات النوع، والمؤهل العلمي، والمستوى الوظيفي، كما أوضحت النتائج ارتفاعاً في مستوى الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، وجدت علاقة ارتباطية ضعيفة بين مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، وأساليب علاجها.

الكلمات المفتاحية: الفساد الإداري – الموظفين – المصارف.

المقدمة:

تمثل الإدارة المحرك الرئيسي في حركة الدولة، وهي وسيلة أداء المؤسسات، والمؤسسات وسيلة أداء المجتمع، فأصبحت الإدارة المورد الأساسي للدول المتقدمة، والاحتياج الأساسي للدول النامية، فما تفعله الإدارة وما يفعله المديرون سيكون موضع اهتمام الشعب، وسيزداد اهتمام الإدارة بالتعبير عن المعتقدات الرئيسية، والقيم والضوابط الأخلاقية لمديريها والعاملين بها، تماما كاهتمامها بتحقيق نتائج قابلة للقياس، وستدعم نوعية الحياة، وفوق كل ذلك نجد أن الركيزة الأساسية للإدارة هي العنصر البشري، لذا فالإدارة وظيفة لها هدف محدد بمهام، وهي نظام يرتبط بالثقافة ويخضع للقيم والعادات والظروف الخاصة بمجتمع بعينه، وهي وظيفة اجتماعية ومسؤولة اجتماعيا، ومنغرسة ثقافيا[1].

وعلى الرغم من هذه الأهمية التي تحظى بها الإدارة، إلا أنها أصبحت تئن؛ بسبب العديد من القضايا والمشكلات وعلى رأسها مشكلة الفساد؛ حيث أصبح موضوع الفساد، من المواضيع التي تحظى باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة، نتيجة لأسباب عديدة يقع في مقدمتها اتساع دائرة الفساد

1 . بيتر دراكو، الإدارة :المهام والمسؤوليات والتطبيقات ،ترجمة: محمّد عبد الكريم، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996،ص:32.

الإداري، والنقد الموجه لإدارة الأعمال والمعايير التي تعتمدها، بعيدا عن إطار أخلاقي وشفاف، وعلى الرغم من تحليل أسباب الفساد الإداري من زوايا متعددة، غير أن كلّاً منها يعد سبباً من أسباب مشكلة أوسع تتصل ببنية التنظيم الاجتماعي، ونظم العلاقات التي تحكم العناصر المكونة لهذه البنية، فالمشكلات الإدارية كالفساد، ما هي إلا تجليات لمشكلة التنظيم الاجتماعي، الذي تبدو عليه مظاهر الانحلال، حيث يتألف التنظيم الاجتماعي، من مكونات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وقانونية، ويسهم كل منها بالتأثير في السلوك الإنساني، وينتظم الناس في علاقات، حيث يظهر التنافر في تقسم أفراد المجتمع إلى مجموعات متنافرة في مصالحها، فتصبح قيم المصلحة أقوى تأثيرا من قيم الوفاء، والإخلاص، وقيم القرابة أشد تأثيرا في السلوك من قيم العدالة، وقيم السيطرة أهم من قيم الإنصاف وإحقاق الحق، لذلك تزداد أسباب الفساد الاجتماعي عامة والإداري خاصة، انتشارا مع انحلال المنظومة الأخلاقية والقيم الإنسانية، التي تفرض طبيعة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني في الدولة، لذلك فالمسالة الأخلاقية في العمل الإداري ليست اختيارية أو مزاجية، بل إنها أهم قاعدة من قواعد السلوك الإداري والتنظيمي، خصوصا في مجال الإدارة العامة، حيث القيم الأخلاقية هي التي يجب أن تحكم وتسود[1].

مشكلة الدراسة:

تشهد المؤسسات المالية العديد من المشكلات التي قد يعود بعضها إلى انحلال طبيعة البنية الاجتماعية التي استقرت في المجتمع، في الوقت الذي لم تسهم فيه التحولات الاقتصادية والاجتماعية بتشكيل البنية البديلة والبنية الاجتماعية المتكافئة، فضعفت بذلك المعايير المنظمة للتفاعل الاجتماعي، والقيم الاجتماعية الضابطة للسلوك، وانتشرت بقوة قيم التفاضل الفردية، وقيم المصلحة المادية، حتى أخذت تنتشر مظاهر الفساد الإداري، حيث أظهرت الدراسات منها دراسة عبد الحليم (2004)، أن الفساد أضحى المعيار الأساسي للنجاح في شتى الميادين للنشاط الإنساني، وأن مشكلة الفساد لا تعود إلى فساد المؤسسة السياسية فحسب، إنما يعود ذلك إلى الفساد الاجتماعي المتصل بسلوك الناس، وقيمهم واتجاهاتهم، وبعدهم الأخلاقي بالدرجة الأولى، كما أن الفساد السياسي سبب أساسي للفساد الإداري، فلا يكون الإصلاح الإداري بمعزل عن الإصلاح السياسي، وبينت دراسة بحر(2011) أن الوضع الاقتصادي والسياسي والتنشئة

1 . دافيد راتشمان وآخرون ،الإدارة المعاصرة، ترجمة: رفاعي محمّد رفاعي، دار المريخ، الرياض،2001، ص:111.

الاجتماعية السيئة له دور أساسي في وجود الفساد الإداري، وأن القوانين والأنظمة غير واضحة، وأن أساليب العلاج المستخدمة غير فعالة، مما يساعد على وجود الفساد، بينما أكدت دراسة الشميمري وأبي بكر (2013) أن الرغبة القوية في تحصيل الأموال، وانخفاض الرواتب والأجور وعدم ملاءمتها مع صعوبات الحياة، والتخوف من سلطة المفسدين وسطوتهم، وتضارب التشريعات، والثغرات في الأنظمة والقوانين –هي المظاهر الرئيسية لظهور الفساد الإداري ونموّه في القطاع العام.

وعلى الرغم من مخاطر المشكلة، وإدراك السياسيين والإداريين والاجتماعيين ورجال القضاء لها، وبذل الجهود الكبيرة للقضاء عليها؛ إلا أن هذه المشكلة تتعاظم يوما بعد يوم، إلى درجه يخيل إلى المرء فيها أن مؤسسات كبيرة تأخذ بحماية الفساد ورعايته وتشجيعه، وهي مؤسسات تتصف بالقوة والمنعة، وأن هذا الانطباع يقوم على دعائم تؤيده ووثائق تؤكده في حيز الواقع، إذ لا تزال ليبيا من ضمن الدول العربية التي تحتل المراكز الأخيرة عربيا ودوليا، ضمن ترتيب مؤشر مدركات الفساد، الصادر عن منظمة الشفافية الدولية الأخير، حيث إنَّ ليبيا تحتل المركز(169)، وهو مركز متأخر جداً في قائمة تضم (175) دولة، تتعلق بقياس جهود تلك الدول في مكافحة الفساد، التي تضمنها "مؤشر مدركات الفساد"، الذي صدر عن منظمة الشفافية الدولية لعام 2014[1].

وحسب ما جاء في التقرير تبين أن ليبيا فشلت في تحقيق أي تقدم في ترتيبها المتأخر على سلم التقرير السنوي لمنظمة الشفافية، إذ عجزت ليبيا عن اجتياز حاجز (50) درجة، المطلوب للنجاح في الشفافية، وأظهر المؤشر الذي أعلنته المنظمة حصول ليبيا على (18) نقطة فقط من درجات المؤشر البالغة (100)، ووفقاً للمؤشر تمثل هذه النتائج تحذيرا من إساءة استخدام السلطة، والتعاملات السرية والرشوة الممثلة لآفات مزمنة تفسد اقتصاد الدولة[2]. وعليه فما من مجتمع إلا وتظهر فيه مجموعه من الناس ترغب في تحقيق المنافع الخاصة، وتعبث بحقوق الآخرين، بصرف النظر عما يترتب على ذلك من نتائج تمس البناء الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية والمجتمع بأسره[3].

1 . موقع منظمة الشفافية الدولية : www.transparencr.org

4. هشام يحيى، الفساد في العراق: دراسة مقارنة، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، 2015، ص: 9.

5. أحمد الأصفر ،" الضوابط الأخلاقية والفساد الإداري في المؤسسات العامة "، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المجلد 16، العدد (32) ،2002، ص . ص : 326 . 327 .

بناءً على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: ما أسباب الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، وما سبل علاجها؟

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال مجموعه من التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما أسباب الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، من وجهة نظر العاملين به.
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة **($\propto$ 0.05)** بين إجابات المبحوثين، ومجالات الفساد الإداري السائد في مدينة بنغازي تعزي لمتغيرات الدراسة (النوع، المؤهل العلمي، المستوي الإداري)؟
3. ما الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي؟
4. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مجالات الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي والأساليب المتبعة لعلاجه؟

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة في الآتي:

1. يُمكن أن تسهم هذه الدراسة في تقديم بعض الإضافات للمعرفة النظرية في مجال الفساد الإداري في المصارف؛ وذلك بالتعرف على المصارف التجارية كمرفق عام، وتوضيح وظائفه التي يسعى إلى تحقيقها، ثم نطلع على أهم أسباب الفساد الإداري في هذا المرفق العام، وما يتولد عنها من آثار سلبية على هذا القطاع.
2. يُمكن أن توفر هذه الدراسة البنية النظرية اللازمة لإجراء المزيد من الدراسات عن الفساد الإداري، وآثارها المحتملة على بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بيئات المجتمع المختلفة.
3. قد تسهم هذه الدراسة في معالجة المشكلات الناجمة عن الفساد الإداري في القطاع المصرفي.
4. يُمكن أن تسهم هذه الدراسة في سد النقص الذي تعانى منه الدراسات العلمية التي تعنى بالفساد الإداري على المستوى المحلي في مدينة بنغازي.

5. يتوقع أن تساعد هذه الدراسة صانعي السياسات والقرارات المتعلقة بالمصارف التجارية على اتخاذ مجموعة من الإجراءات التنظيمية؛ لإعادة النظر في السياسات والقرارات المتخذة بشأن صرف المرتبات والمستحقات للمواطنين.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على أسباب الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي من وجهة نظر العاملين به.
2. معرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين ومجالات الفساد الإداري في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، المؤهل العلمي، المستوى الإداري).
3. التعرف على الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي.
4. التعرف عن دلالة العلاقة الارتباطية بين مجالات الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي والأساليب المتبعة لعلاجه.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على عينة من العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي؛ بهدف تحديد أسباب الفساد الإداري السائدة به، وسبل علاجها في ضوء متغيرات الدراسة: (النوع، المؤهل العلمي، المستوى الإداري)، وذلك خلال عام 2017– 2018م.

المصطلحات الإجرائية للدراسة:

–**التعريف الإجرائي للفساد الإداري:** ويقصد به السلوك الإداري المنحرف الذي يمارسه موظفي المصارف التجارية في مدينة بنغازي، وما يترتب عليه من ارتكاب مخالفات جوهرية سلوكية أو إجرائية، للأنظمة والتشريعات والتعليمات النافذة داخل الجهاز الإداري للمصارف التجارية في مدينة بنغازي؛ وذلك لتحقيق أهداف خاصة كالأطماع المالية، والمكاسب الاجتماعية، والإضرار بالصالح العام، أو مصالح الآخرين، مما يتسبب في عدم تحقيق القطاع المصرفي لأهدافه، بتقديم خدماته للجمهور بكفاءة وفاعلية.

-**التعريف الإجرائي للموظفين:** هم الأفراد المشتغلين بالقطاع المصرفي في مدينة بنغازي، ويمثلون الوحدة الأساسية التي تتكون منها تنظيماتها، ويعملون في إطارها، ويشغلون مناصب إدارية متعددة منها (مدير الإدارة المصرفية، ورئيس القسم، والموظف).

-**التعريف الإجرائي للمصارف:** ويقصد بها المؤسسات المصرفية التجارية النظامية بمدينة بنغازي ذات السلطة الرسمية، والتي تمارس نشاطها من خلال تقديم خدمات للمواطنين والأجانب تتعلق بالجانب المالي، ضمن مسؤولية محددة، ومنصوص عليها في نظام الدولة الليبية.

مفهوم الفساد الإداري:

يعد الفساد الإداري مقترناً بالإنسان منذ وجوده على الأرض، حيث اتهم من قبل الملائكة بالفساد وسفك الدماء كما ورد في القرآن الكريم، قال تعالي: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد استحوذت ظاهرة الفساد الإداري على اهتمام المنظمات والهيآت الدولية، والحكومية وغير الحكومية، وتزايد الاهتمام بمواجهتها والتصدي لها على نطاق المنظمات المحلية والعالمية، حيث يرى بعضهم أنَّ ظاهرة الفساد تدل على غياب القيم الأخلاقية، والأسس والضوابط التي تحكم السلوك الإنساني بوجه عام، والإداري بوجه خاص، بينما يرى آخرون أن الفساد الإداري يعود إلى طبيعة النظام السياسي، وآخرون يرون أنه يعود إلى الأوضاع الاقتصادية المتردية، في حين فريق رابع يرجعها إلى أسباب قانونية وقضائية، مما يعطل خطط وبرامج التنمية ويفشلها، ولما لذلك من آثار ونتائج سلبية على مستوى الفرد والمؤسسة والمجتمع على حد سواء، فالفساد الإداري -في نظر هيجان (1424هـ)- ظاهرة عالمية تتضمن استغلال الوظيفة العامة والمصادر العامة؛ لتحقيق منافع شخصية أو اجتماعية بشكل مناف للشرع، والأنظمة الرسمية وغير الرسمية، سواء أكان هذا الاستغلال بدافع شخصي من الموظف نفسه، أم نتيجة للضغوط التي يمارسها عليه الأفراد أو المؤسسات من داخل الجهاز الحكومي أو خارجه، وسواء أكان هذا السلوك بشكل فردي أم بشكل جماعي[2]، وفي هذا السياق يعرف البنك الدولي (2014) الفساد الإداري بأنه: "إساءة استعمال

1 . سورة البقرة، الآية (30).

2 . عبد الرحمن أحمد هيجان، " استراتيجيات ومهارات مكافحة الفساد الإداري "، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، العدد (23)، 1424، ص : 86 .

الوظيفة العامة للكسب الخاص"، فالفساد يحدث عندما يقوم الموظف بقبول رشوة أو طلبها، أو ابتزاز لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمنافسة عامة، كما يكون عندما يعرض وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة تقديم رشوة للاستفادة من إجراءات عامة؛ لتحقيق أرباح خارج إطار القوانين المرعية، كما يمكن للفساد أن يحصل عن طريق استغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة، وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة [1]، فالفساد الإداري يمثل إساءة استعمال السلطة التي اؤتمن عليها الشخص؛ لتحقيق مصالح شخصية (البنك الدولي)، حيث تشمل: السلوك الذي يمارسه المسؤولون في القطاع العام أو القطاع الخاص، سواء أكانوا سياسيين أم موظفين مدنيين، بهدف إثراء أنفسهم أو إبقائهم بصورة غير قانونية، ومن خلال إساءة استخدام السلطة الممنوحة لهم [2].

خصائص الفساد الإداري وأشكاله:

يمكن تحديد خصائص الفساد الإداري، وذلك على النحو الآتي:

1. الفساد الإداري في مراحله الأولى ظاهرة مرضية غير مرئية، ولكن سرعان ما يتفشى وينتشر إلى باقي الأجهزة الأخرى، على الرغم من عامل السرية.
2. اختلاف الوسائل والأنماط والأساليب التي يتستر خلفها الفساد الإداري، حسب موقع الوظيفة في الهرم الوظيفي، وحسب الجهة التي تمارسه.
3. يتفاعل الفساد الإداري مع الظروف والمتغيرات المحيطة به؛ ليجعلها مُناخًا وبيئة مشجعة له.
4. يتميز أطراف جرائم الفساد الإداري بالخبرة والحنكة، مما يجعلهم –غالباً– خارج دائرة الاتهام، ولهم القدرة على الإفلات من يد العدالة.
5. تعد الحروب والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية ظروفا مشجعة لتفشي الفساد الإداري وانتعاشه؛ نتيجة لتدني مستوي المعيشة، وارتفاع الأسعار، ومن ثم تضعف المقاومة لذوي الدخل المحدود [3].

1 . ضيف فيروز، جرائم الفساد الإداري التي يرتكبها الموظف العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة ،2014، ص،.25

9 . عبد العالي حاجه، الآليات القانونية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر،(رسالة دكتوراه)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2014، ص :.23

10 . عامر الكبيسي، الفساد والعولمة: تزامن لا توأمة، المكتب الجامعي الحديث، الرياض، 2005، ص :42 .

ولقد تعددت التصنيفات المتعلقة بأشكال الفساد الإداري، فهناك من صنفها إلى نوعين:

1. هو ذلك الفساد الناتج عن سوء نية وقصد، ومع سبق الإصرار عليه.
2. هو الفساد الناتج عن إهمال من جانب الموظف المسؤول أو من عدم الكفاءة [1].

كما صنف مجموعة من الباحثين تصنيفا متقاربا ينقسم إلى أربعة أنواع هي:

1. الفساد التنظيمي: يقصد به تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف أثناء تأديته لمهام وظيفته، التي تتعلق بصفة أساسية بالعمل وانتظامه، ومن أهمها: عدم احترام وقت العمل، وامتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه، والتراخي في أداء العمل، وعدم الالتزام بأوامر الرؤساء وتعليماتهم، والسلبية، وعدم تحمل المسؤولية، وإفشاء أسرار العمل[2].
2. الفساد السلوكي: يقصد به تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف العام، وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه، ومن أهمها: عدم المحافظة على كرامة الوظيفة، وسوء استعمال السلطة، والمحسوبية، والوساطة.
3. الفساد المالي: يقصد به تلك المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف، وتتمثل في: مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة، ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية، وفرض المغارم، والإسراف في استخدام المال العام[3].
4. الفساد الجنائي: ومن أكثر صوره: الرشوة، واختلاس المال العام، والتزوير[4].

أسباب الفساد الإداري:

إنَّ أساس الفساد عند عبد الرحمن بن خلدون –في القرن الرابع عشر الميلادي– هو الولع بالحياة المترفة بين أفراد الجماعة الحاكمة، ولقد لجأ أفراد الجماعة الحاكمة إلى الممارسات الفاسدة؛ لتغطية النفقات التي يتطلبها الترف[5]، ويرى المالك وآخرون (1425) أنَّ من مظاهر الفساد الإداري: ضعف الوازع الديني أو عدمه في النفوس، وعدم القدرة على استيعاب التوجيه الديني

11. أحمد عبد الرحمن الشميمري، ومصطفي محمود أبي بكر، الفساد الإداري ظواهره وسبل علاجه، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013 ، ص :18 .

12. سمير عبود عباس، صباح نوري، الفساد الإداري والمالي في العراق، معهد الإدارة، الرصافة، 2008 ، ص : 25.

13 . أحمد الصقال، ظاهرة الفساد الإداري: هل أصبحت جزء من ثقافة المجتمع ، وزارة التجارة ، العراق ، 2010، ص: 12 .

14 . أحمد عبد الرحمن الشميمري ، مصطفي محمود أبي بكر، مرجع سبق ذكره، ص : 18.

15 . روبرت كيتجارد ، السيطرة علي الفساد ، ترجمة علي حسين الحجاج ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان ، 1994، ص :26 .

منهجا وسلوكا، وعدم تربية النشء على قيم وضوابط سليمة، وعدم غرس الإيمان في قلوبهم، وانقياد الإنسان للشيطان، وتوغل الجشع والطمع في نفسه، وغياب المحاسبة والردع، وغياب القدوة الحسنة، وعدم الدعاء بالخير والإصلاح، كل ذلك تسبب في تدني مستوى الأخلاق والقيم لديهم [1].

وحدد سليمان (2006) مجموعة من المظاهر التي تؤدي إلى وجود الفساد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهي: غياب الشفافية والمساءلة، وضعف المجتمع المدني، وضعف السلطة القضائية، وضعف سيادة القانون، والهيكل الاجتماعي، حيث تعتبر المجتمعات في هذه المناطق غير منصفة، فهي تنحاز إلى النخبة والصف ضد بقية الشعب، وحوكمة الشركات؛ بمعنى الطرق التي من خلالها يحقق المستثمرون ربحية معقولة لشركائهم، ويترأس مجالس الإدارة النخب، وتشعر الحكومات بالتهديد بمجرد التفكير بأن الجمهور يراقب أعمالها، لذا ترى علاقتها مع النخبة ضرورية [2]، أما تقرير الندوة الإقليمية التي عقدتها دائرة التعاون الفني للتنمية بالأمم المتحدة في لاهاي (2004) فيشير إلى أن أهم مظاهر الفساد الإداري هي: الأوضاع السياسية، والأوضاع الاقتصادية، والأوضاع الإدارية، وكبر حجم القطاع العام، واتساع مجالاته، وهذا يؤدي إلى بيروقراطية ذات توجهات تعنى بالتوزيع لا بالإنتاج، وبروز أهمية العلاقات الشخصية في الحياة الاجتماعية، والأقليات العرقية والثقافية [3]، أما آل الشيخ (2007) فيري أن من مظاهر الفساد الإداري عدم سن الأنظمة والقوانين والتشريعات الصارمة، والمصحوبة بالإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة الفساد، وتجريم كل صوره وأشكاله، ومتابعة تنفيذ هذه الأنظمة العقابية بحزم، أما في حالة تطبيقها بشكل انتقائي أو عدم تطبيقها مطلقا، يساعد في استشراء الظاهرة، ويوفر لضعاف النفوس الطمأنينة للعبث بمقدرات الدولة وأموالها، إضافة إلى ضعف الرقابة على الأجهزة الحكومية[4].

وسائل علاج أسباب الفساد الإداري:

يمكن تحديد الوسائل المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري، وذلك على النحو الآتي:

1 . منصور بن حمد المالك وآخرون ، الفساد الإداري ، مجلة معهد الإدارة ، معهد الإدارة العامة ، الرياض ، 1425، ص :16.

2 . محمّد مصطفي سليمان ، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد الإداري والمالي ، دار النشر والثقافة ، الإسكندرية ، 2006، ص:34.

3 . الأمم المتحدة ، الشفافية والمساءلة في القطاع الحكومي في بلدان عربية مختارة : سياسات وممارسات ، 2004، ص :56 .

4 . خالد عبد الرحمن آل الشيخ ، الفساد الإداري أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته : نحو بناء نموذج تنظيمي ،(رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2007، ص : 57 .

1. إيجاد اتفاق اجتماعي على معيار القيم، ولهذا لابد من تطوير فهم عام لمعيار واحد للقيم على مستوى الدولة، وخلق كره عام لدى المواطنين من الفساد الإداري عن طريق الاعتناء بالتعليم ووسائل الإعلام المختلفة.
2. إعادة النظر في مستويات الرواتب والأجور بين فترة وأخرى؛ لتوفير العيش الكريم للمواطن وأفراد عائلته، وحتى لا يبحث عن مصادر أخرى لأجل زيادة دخله لمواجهة متطلبات الحياة.
3. النزاهة؛ وهي منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة والإخلاص في العمل.
4. المحاسبة؛ وهي خضوع الأشخاص الذين يتولون المناصب العامة للمسألة القانونية والإدارية والأخلاقية عن نتائج أعمالهم.
5. الشفافية؛ هي وضوح ما تقوم به المؤسسة، ووضوح علاقتها مع الموظفين، وعلانية الإجراءات والغايات والأهداف.
6. التركيز علي البعد الأخلاقي من خلال المحاسبة الذاتية ومراجعة النفس، كذلك بناء الإنسان في محاربة الفساد في قطاعات العمل.
7. نشر التعليم، وتوعية المواطنين؛ لأنَّ الدورات والوعي الاجتماعي بين المواطنين وتعريفهم بحقوقهم يقلل من نسبة الرشوة والفساد في الإدارة [1].

الدراسات السابقة:

حظي موضوع الفساد الإداري باهتمام العديد من الباحثين في فروع العلوم الإنسانية والمهتمين بإدارة النشاط المصرفي، وأجريت العديد من الدراسات الميدانية التي عملت على تحديد مستوى الفساد الإداري وعلاقته بأخلاقيات الوظيفة لدى مديري المصارف، وضمن هذا التوجه هدفت دراسة عبد الحليم (2004) إلى معرفة الدوافع والأسباب الحقيقية وراء الفساد الإداري، الذي يمارس في الأجهزة الرقابية الأردنية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن العوامل الاجتماعية احتلت المرتبة الأولى في شرح ظاهرة الفساد الإداري من وجهة نظر الإدارة الوسطى، ثم العوامل المالية، وتليها الاقتصادية والقانونية، كما أظهرت الدراسة أن العوامل الآتية هي الأكثر أهمية وتأثيرا في ممارسة الفساد الإداري؛ وهي مرتبة تنازليا كما يأتي: عدم وجود عقوبات رادعة في حالة الإدانة في الفساد

1 . أحمد محمود اليوني، أخلاقيات الأعمال وأثرها في تقليل الفساد الإداري، المعهد التقني، العمادية، من دون سنة، ص : 17.

الإداري، وبروز علاقات اجتماعية قائمة على أساس المنافع الخاصة المتبادلة، وشعور بعضهم بضعف المرتبات في القطاع العام مقارنة بمتطلبات الحياة، وقدم التشريعات والقوانين الخاصة بممارسات الفساد الإداري، وكذلك توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات أفراد العينة نحو مجالات الدراسة تعزى الى العوامل المستقلة (المستوى الوظيفي، العمر، الخبرة)[1].

وقام الخثران (2004)، بدراسة هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الفساد الإداري في المملكة العربية السعودية، والتعرف على الإجراءات المتخذة لمواجهة الفساد في المملكة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي، وتكونت عينة الدراسة من (206) أشخاص، وتوصلت إلى أن أسباب الفساد الإداري المتعلقة بالموظف العام منها: ضعف الوازع الديني، والحالتان النفسية والاجتماعية، وعدم تناسب مستويات الأجور مع تكاليف المعيشة، والرغبة في الرفاهية، ومن أسباب الفساد الإداري المتعلقة بالوظيفة العامة: تعدد بعض الأنظمة واللوائح في الوظيفة العامة وغموضها، وتضخم الهيكل التنظيمي، وعدم تطبيق مبدأ الجدارة في التعيين، وضعف الرقابة، وتضارب المسؤوليات، وأن جرائم الفساد تتركز في الجهات التي تتعامل مع الجماهير بصفه مباشرة (الجهات الخدمية) التي يكون فيها التعامل بين الموظفين والمراجعين[2].

وهدفت دراسة البرادعي (2010) إلى التركيز على الفساد في بعض الأجهزة الحكومية؛ لمعرفة مفهومه الشائع لدى الموظفين، والخصائص التي ترافقه، وأكثر أنماطه شيوعا، وآثاره على الأداء والكفاءة، والأساليب المساعدة في انتشاره، ودور تفعيل القوانين والرقابة الذاتية "المنظور الإسلامي" التي تحد منه، وبلورة التوصيات للحد من انتشاره، وجاءت الدراسة بنتائج حسبت بأسلوب مقياس ليكرت الخماسي، بحساب المتوسط، ومن أهمها ما يأتي: أن أهم مسببات الفساد الإداري انتشارا داخل الأجهزة الحكومية غياب عنصر الرقابة الذاتية بقيمة (4.5)، وقصور أساليب الجزاء التحفيزية بقيمة (4.3)، كما أوضحت الدراسة أن أكثر أنماط الفساد الإداري انتشارا في الأجهزة الحكومية الواسطة (المحاباة) والرشوة بقيمة (4.4)، كذلك بينت الدراسة أن أهم حل

1 . أحمد محمّد عبد الحليم ، الفساد الإداري الدوافع والأسباب : دراسة ميدانية لوجهات نظر الأجهزة الرقابية الأردنية ، مجلة البحوث التجارية ، المجلد 26 ، العدد الأول،2004، ص . ص : 291. 304 .

2 . الخثران ، واقع الفساد الإداري في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 2004 ، ص : 66

للتصدي للفساد الإداري الحرص على بث أخلاقيات العمل، وتعزيز الرقابة الذاتية، والتركيز على الراتب المناسب، مع إعطاء العلاوات والترقيات والتحفيزات اللازمة بقيمة (5.4)، وعلى ضوء هذه النتائج كانت أهم التوصيات كالآتي: الاهتمام بتقوية الوازع الديني والأخلاقي، وتعزيز الرقابة الذاتية، والتركيز على الربط بين الواجب الديني والوظيفي، ودراسة المحددات الأساسية للأجور والمرتبات لأجهزة الخدمة المدنية؛ لمعالجة تراجع دخل الموظفين المالي[1].

وأجرى بحر (2011) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى مساهمة العوامل الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية والتربوية في وجود الفساد الإداري داخل المستشفيات في قطاع غزة، كذلك محاولة التركيز على أساليب العلاج الفعالة للقضاء على الفساد الإداري، وقد اعتمدت الدراسة المنهج التطبيقي على المستشفيات الكبرى، وكانت العينة عشوائية بنسبة (6.%) من مجتمع الدراسة، المتمثل في العاملين داخل المؤسسات، وعددهم (3596) موظفاً، مستخدمًا استمارة استبيان، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: إن الوضع الاقتصادي والسياسي والتنشئة الاجتماعية السيئة لها دورٌ أساسيٌّ في وجود الفساد الإداري، وأن القوانين والأنظمة غير واضحة وفعالة، وأن الجميع ينظرون إليه بمنظور واحد، وليس للاختلاف في الجنس أو المؤهل أو الخبرة العملية أو السن أي تأثير على هذه النظرة [2].

وهدفت دراسة الغنام (2011) إلى معرفة أنماط الفساد السائد في مجلس الشورى بالسعودية، ومدى فاعلية الأساليب الحديثة في مكافحة الفساد الإداري، وقد تكون مجتمع الدراسة من أعضاء مجلس الشورى بالسعودية، والبالغ عددهم (150) شخصاً، وذلك باختيار عينة عشوائية ممثلة لمجتمع الدراسة، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحقيق أهداف الدراسة، وطبق استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقام بتحليل البيانات مستخدماً برنامج (spss)، وأسفرت نتائج الدراسة على أن الوساطة استحوذت على الترتيب الأول في الفساد، ثم استغلال السلطة، ثم محاباة الأقارب، تليها إهمال حقوق الأفراد، تليها الرشوة، ثم التزوير، وأخيراً الغش، كما توصلت الدراسة إلى أن استحداث برامج تدريبية وتطويرها للموظفين على مكافحة الفساد من أكثر الأساليب

1 . مها البرادعي ، مدى انتشار الفساد الإداري في الأجهزة الحكومية : دراسة ميدانية على بعض الأجهزة الحكومية ، جدة ، 2010 ، ص ص : 74. 86.

2 . يوسف عطية بحر ، الفساد الإداري المسببات والعلاج : دراسة تطبيقية علي المستشفيات الكبرى في قطاع غزة ، مجلة جامعة الأزهر ، سلسلة العلوم الإنسانية ، غزة ، المجلد 13، العدد الثاني ، 2011، ص . ص: 1. 46.

فعالية في مكافحة الفساد الإداري في المملكة، وذلك بنسبة (72,8%)، وأن التشهير والنشر بقضايا الفساد الإداري والمالي من أكثر الأساليب فعالية في مكافحة الفساد، وذلك بنسبة (84.6%)، كذلك متابعة الانحرافات في الأداء كالزيارات الميدانية المفاجئة، وتفعيل الرقابة الداخلية من أكثر الأساليب فعالية في المكافحة وذلك بنسبة (80%)[1].

وأجرى الشميمري وأبو بكر(2013) دراسة هدفت إلى المساهمة في تعريف مفهوم الفساد الإداري، وإدراك خصائصه، وتحديد مصادره، ومحاولة وضع آليات مقترحة لمواجهة الفساد الإداري، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لتناول ظاهرة الفساد في المجتمع السعودي، وذلك بتطبيق استمارة الاستبيان على السكان السعوديين، وقد اختيرت ستٌّ مدنٍ في السعودية، وبلغ حجم العينة منها (1200) شخصٍ، واعتمدت الدراسة على النسب المئوية؛ لتوضيح خصائص العينة، وأُجْرِيَ المتوسط الحسابي كأسلوب إحصائي؛ لتحديد مجالات ظهور الفساد الإداري، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الفساد الإداري يتفشى في القطاع العام بشكل أكبر من القطاع الخاص، وأن الأسباب الرئيسية لظهور الفساد الإداري ونموّه وفق الترتيب الآتي: إذ جاء في المرتبة الأولي الرغبة القوية لتحصيل الأموال، يليه في المرتبة الثانية ضعف القيم والأخلاق، ثم يليه انخفاض الرواتب والأجور، وعدم ملاءمتها مع صعوبات الحياة، ويليها التخوف من سلطة المفسدين وسطوتهم، أما المرتبة الخامسة والأخيرة فقد جاء فيها تعدد التشريعات وتضاربها، والثغرات في الأنظمة والقوانين والإجراءات، كما توصلت الدراسة إلى أن أهم سبل العلاج تبدو في وضع المناهج التربوية والثقافية، عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ لإنشاء ثقافة النزاهة، والمساءلة، والشفافية، والرقابة الذاتية، وحفظ المال العام، واحترام الوظيفة العامة، وأخلاقيات العمل[2].

وأجرى عبد الجواد (2013) دراسة هدفت إلى التعرف على مفهوم الفساد الإداري والمالي وأسبابه، وآثاره السلبية في مؤسسات الدولة العراقية، وعلى الاقتصاد العراقي، ووضع الحلول لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة، والقيام بالإصلاحات الشاملة في مؤسسات الدولة؛ لدعم الاقتصاد في العراق، والنهوض بالمجتمع العراقي، دراسة نظرية تحليلية، قد توصلت الدراسة إلى النتائج

1 . فهد بن محمّد الغنام ، مدى فاعلية الأساليب الحديثة في مكافحة الفساد الإداري ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ،2011، ص . ص : 31.29

2 . أحمد عبد الرحمن الشميمري ، ومصطفي محمود أبي بكر، مرجع سبق ذكره ، ص . ص: 77.70

الآتية: ضعف الجهاز الرقابي، وعدم توحيد المهام الأساسية له، والتهاون مع المقصرين والتستر عليهم، وعدم الاكتراث بخدمات المواطنين ساعد على الفساد الإداري والمالي، وقد أوصت الدراسة بأن الحل الأساسي للقضاء على الفساد الإداري هو وضع حلول تتناول هيكلية المؤسسات الحكومية وبنيتها، والعنصر البشري، وتنظيم أساليب العمل، وتشكيل هيأة النزاهة، ومكاتب التفتيش العام خطوة أساسية لمكافحة الفساد الإداري والمالي[1].

وهدفت دراسة طبرة (2014) إلى معرفة مدى التغير الحاصل في مستوى الفساد في المؤسسات الحكومية العراقية، خلال السنوات الثلاثة الماضية من وجهة نظر أساتذة الجامعات، كما هدفت إلى معرفة طبيعة الإجراءات الحكومية الحالية، ودور بعض المؤسسات كهيأة النزاهة، وديوان الرقابة المالية، ومجلس النواب العراقي؛ في محاربة الفساد، وما هو حجم الفساد في المؤسسات الحكومية، وقد اختيار عينة عشوائية من أساتذة ثلاث جامعات رئيسية بمحافظة بغداد، وهي: جامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، وجامعة النهرين، وبلغ حجم العينة (95) أستاذا، بدرجات علمية مختلفة، وأُعِدَّ استبانة؛ لقياس حجم الفساد في المؤسسات الحكومية من وجهة نظر الأساتذة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن ما يقارب (50%) من أفراد العينة يرون أن الفساد في المؤسسات الحكومية ازداد زيادة كبيرة خلال السنوات الثلاثة الماضية، بسبب تمكن المفسدين من الإفلات من العقوبات الرادعة، والباقي يرون أن الفساد باقٍ على ما هو عليه، كما بينت الدراسة أن (58%) من أفراد العينة يرون أن إجراءات الحكومة الحالية غير فعالة بشكل كبير، أما الباقي فيرون أن هناك جهوداً تبذلها الحكومة في محاربة الفساد، ولكنها جهود متواضعة وخجولة، كما أظهرت الدراسة أنه أعلى معدلات في القطاع الخدمي؛ لأنه أكثر القطاعات احتكاكا بحياة المواطنين اليومية، وأن وسائل الإعلام لها دور كبير جدا في محاربة الفساد، تليها منظمات المجتمع المدنية؛ لثقة عينة مجتمع الدراسة فيها عن باقي أجهزة الدولة[2].

وأجرى وافيه (2015) دراسة هدفت إلى إظهار أهمية أخلاقيات الإدارة، وكيف يمكن للقيم التنظيمية أن تساهم في مكافحة الفساد الإداري بالجزائر، دراسة حالة على مؤسستي سوناطراك

---

1 . فاطمة عبد الجواد ، الفساد الإداري والمالي وآثاره السلبية علي مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته ، الهيأة العامة للضرائب ، 2013، ص . ص : 11. 17 . www.tax.mof.gov.ig

2 . حسن فارس طبرة ، تقييم حجم ظاهرة الفساد في المؤسسات الحكومية العراقية ، مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات ، العدد السابع ، 2014، ص . ص : 170. 183 .

وسونلغاز نموذجاً، دراسة ميدانية على عينة من موظفي المؤسستين البالغ عددهم (73) عاملاً، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت استمارة الاستبيان والمقابلة، وكذلك وسيلة الملاحظة، وأسفرت نتائج الدراسة عن الآتي: تعتبر القيم التنظيمية عاملاً أساسيّاً في تكوين ثقافة الفرد، وأن القيم الفردية المكون الأساسي لأخلاقيات الإدارة، وأن أخلاقيات الإدارة المفتاح الأساسي لمكافحة الفساد الإداري، وأن مؤسستي سوناطراك وسونلغار تملك جملة من القيم تخولها للنجاح، وتهتم بقيم العمل، وتشجع أفرادها عليها، كما توجد مساهمة للقيم التنظيمية والفردية في هذين المؤسستين في مكافحة الفساد الإداري[1].

منهجية الدراسة:

نظرا لأن الباحثتين تسعيان إلى معرفة الفساد الإداري لدى موظفي المصارف في مدينة بنغازي؛ أسبابه وسبل علاجه في ضوء بعض المتغيرات، من خلال الدراسة الميدانية، فقد أُعدّ لهذا الغرض نموذج استبيان، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لمثل هذه الدراسات، فالمنهج الوصفي التحليلي هو الذي يهتم بوصف الظاهرة كما هي في الواقع، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين في مصرف الوحدة، ومصرف الجمهورية، والمصرف التجاري الوطني، ومصرف الصحاري بمدينة بنغازي، خلال عام 2017م، والبالغ عددهم (2627) موظفاً وموظفةً، موزعين على المصارف الأربعة، حيث بلغ عدد موظفي مصرف الوحدة (1200) موظفٍ وموظفةٍ، في حين بلغ عدد موظفي مصرف الجمهورية (650) موظفاً وموظفةً، أما عدد موظفي المصرف التجاري الوطني فقد بلغ (620) موظفاً وموظفةً، بينما بلغ عدد موظفي مصرف الصحاري (157) موظفاً وموظفةً، وفقاً لما صدر عن إدارة الموارد البشرية بكل مصرف من المصارف سابقة الذكر، ونظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد اختيرت عينة عشوائية طبقية نسبية من موظفي المصارف في مدينة بنغازي، بلغ حجمها (335) موظفاً

1 . شراد وافيه ، مساهمات أخلاقيات الإدارة في مكافحة الفساد الإداري ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمّد خضير ، بسكرة ، العراق ، 2015 ، ص . ص : 53، 60.

وموظفةً، ويشكل هذا العدد نسبة (12%) من مجتمع الدراسة، موزعين على المصارف الأربعة وبواقع (153) موظفاً وموظفةً من مصرف الوحدة، و(83) موظفاً وموظفةً من مصرف الجمهورية، و(79) موظفاً وموظفةً من المصرف التجاري الوطني، و(20) موظفاً وموظفةً من مصرف الصحاري، وبلغ عدد الاستمارات المسترجعة والقابلة للتحليل الإحصائي (289) استمارة، وبواقع (132) موظفاً وموظفةً من مصرف الوحدة، و(71) موظفاً وموظفةً من مصرف الجمهورية، و(68) موظفاً وموظفةً من المصرف التجاري الوطني، و(18) موظفاً وموظفةً من مصرف الصحاري.

خصائص عينة الدراسة:

يمكن توضيح خصائص عينة الدراسة من خلال متغيرات الدراسة؛ والمتمثلة في (النوع، والمؤهل العلمي، المستوى الإداري)، وذلك على النحو الآتي:

- **النوع:** قُسِّمَ النوع إلى قسمين (ذكر، وأنثى)، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (1):

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب النوع

ذكر	**174**	**0.60**
أنثى	**115**	**0.40**
المجموع	**289**	**%100**

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب النوع، ويلاحظ أن معظم مجتمع الدراسة كان من الذكور، حيث بلغت نسبتهم (60%)، بينما بلغت نسبة الإناث (40%)، وتعزو الباحثتان ارتفاع نسبة الذكور عن نسبة الإناث بين العاملين بالقطاع المصرفي بمدينة بنغازي إلى أن سوق العمل الليبي هو سوق ذكوري بالدرجة الأولى، حيث إن توسع فرص العمل تميل لصالح الذكور، كما وأن الإناث تفضل العمل في قطاع التعليم؛ باعتباره الأنسب لها من حيث ساعات العمل.

- **المؤهل العلمي:** قُسِّمَ المؤهل العلمي إلى ثلاثة أقسام (متوسط، جامعي، عالٍ)، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (2):

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

متوسط	46	0.16

جامعي	216	0.75
عالٍ	26	0.09
المجموع	289	%100

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي، ويلاحظ أن معظم عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي هم من حملة الشهادات الجامعية، حيث بلغت نسبتهم (75%)، يلي ذلك الحاصلين على المؤهل العلمي المتوسط، حيث بلغت نسبتهم (16%)، بينما تقل فئة الحاصلين على مؤهل التعليم العالي، إذا بلغت نسبتهم (9%)، وتعزو الباحثتان ارتفاع نسبة التعليم الجامعي، إلى أن المصارف التجارية بمدينة بنغازي تسعى إلى توظيف الكفاءات ذوي المؤهلات الجامعية، حيث إن معظم العاملين بالمصارف التجارية هم من حملة الشهادات الجامعية (البكالوريوس والليسانس).

– **المستوى الإداري:** قُسِّمَ المستوى الإداري إلى ثلاثة أقسام (مدير المصرف، رئيس القسم، الموظف)، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الإداري

مدير المصرف	11	0.04
رئيس القسم	25	0.09
الموظف	253	0.87
المجموع	289	%100

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب المستوى الإداري، ويلاحظ أن معظم عينة الدراسة حسب متغير المستوى الإداري يتمركز في الموظفين، وبنسبة (87%)، في حين أن ما نسبته (9%) يتمركز في رؤساء الأقسام بالمصارف، أما ما نسبته (4%) فهم من مدراء المصارف.

أداة الدراسة:

تتمثل أداة الدراسة في نموذج استبيان، استناداً إلى الأدبيات المتعلقة بموضوع الفساد الإداري؛ أسبابه وسبل علاجه، والأدوات التي استخدمت في جمع البيانات الأولية في الدراسات السابقة، فقد قامت الباحثتان بتطوير أداة الدراسة؛ لقياس أسباب الفساد الإداري لدى موظفي المصارف في مدينة

بنغازي وسبل علاجه، واشتملت أداة الدراسة المتعلقة بالفساد الإداري على خمسة مجالات، المجال الأول أسباب سياسية؛ ويتكون من (7) فقرات، والمجال الثاني أسباب اقتصادية؛ ويتكون من (9) فقرات، والمجال الثالث أسباب قانونية؛ ويتكون من (7) فقرات، والمجال الرابع أسباب أخلاقية؛ ويتكون من (15) فقرة، والمجال الخامس أسباب اجتماعية؛ ويتكون من (5) فقرات، أما أداة الدراسة المتعلقة بسبل علاج أسباب الفساد الإداري، فقد اشتملت على (10) فقرات، وقد أعطي لكل فقرة من فقرات أداة الدراسة توزيعاً وفق سلم (ليكرت) الخماسي؛ لتقدير درجة الموافقة كالآتي: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق وبشدة)، وأعطيت هذه البدائل أوزان من (5– 1)، وللتأكد من صدق أداة الدراسة، وأنها تقيس ما أُعدت لقياسه، فقد اعتمدت الباحثتان طريقة الصدق الظاهري؛ لغرض التحقق من صدق الأداة، حيث تتضمن هذه الطريقة عرض الأداة على عدد من الخبراء والمختصين في المجال الذي تقيسه الأداة، وطلب منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم عن الفقرات؛ من أجل إجراء التعديلات اللازمة للفقرات في الأداة، وبناءً على ما قدمه المحكمون من آراء وملاحظات حول أداة الدراسة، فقد عُدِّلَتْ بعض الفقرات من حيث البناء، أما من حيث الحذف فلم تحذف أي فقرة، وقد جرى التحقق من ثباتهما باستخدام طريقة الاتساق الداخلي لأداتي القياس، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ لأداة قياس الفساد الإداري (0.91) بينما بلغت قيمة هذا المعامل لأداة قياس سبل علاج الفساد الإداري (0.86) والمعاملات لهما دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α 0.05 =).

عرض النتائج ومناقشتها:

يمكن عرض نتائج الدراسة ومناقشتها، وفقاً لتساؤلاتها، وذلك على النحو الآتي:

السؤال الأول: ما أسباب الفساد الإداري السائدة لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسط الفرضي لأداة القياس، واستخدام الاختبار التائي (t. test) لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين، وذلك كما هو موضح بالجدول (4):

جدول (4) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة

والمتوسط الفرضي لأداة القياس، والقيمة التائية لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطين

أسباب سياسية	289	3.9654	1.59170	3	288	42.352	.000
أسباب اقتصادية	289	4.4118	1.76186	3	288	42.569	.000
أسباب قانونية	289	4.5744	1.87329	3	288	41.512	.000
أسباب أخلاقية	289	4.6090	1.91197	3	288	40.980	.000
أسباب اجتماعية	289	4.2007	1.67742	3	288	42.572	.000
الفساد الإداري	289	3.7301	1.48715	3	288	42.640	.000

(*) قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 = α

يوضح الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على أداة قياس الفساد الإداري قد بلغ (3.7301)، بانحراف معياري قدره (1.48715)، في حين بلغ المتوسط النظري (3) درجات، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (42.640)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\propto= 0.05$، وتكشف هذه النتيجة عن ارتفاع مستوى الفساد الإداري لدى العاملين بالمصارف التجارية بمدينة بنغازي، وجاءت هذه النتيجة وفق توقعات أفراد المجتمع المحلي، وبالنظر إلى الخصائص المميزة للعاملين في المصارف بمدينة بنغازي، يمكن التأكيد على أنهم يحملون مستويات جامعية من المؤهلات العلمية، بنسبة (75%) من عينة الدراسة، الأمر الذي يؤكد حقيقة أنهم يعيشون ضمن مستويات عالية من النضج المهني والقيمي والتطبيع التنظيمي، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من دراسة عبد الحليم (2004)، ودراسة الخثران (2004)، ودراسة البرادعي (2010)، ودراسة بحر (2011)، ودراسة الغنام (2011)، ودراسة الشميمري وأبي بكر (2013)، ودراسة عبد الجواد (2013) من حيث وجود الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي وبمستوى مرتفع، كما نلاحظ من خلال نتائج هذه الدراسة أن كافة أسباب الفساد الإداري، سواء أكانت أسباباً سياسيةً، أم أسباباً اقتصادية، أم أسباباً قانونية، أم أسباباً أخلاقية، أم أسباباً اجتماعية مرتفعة، على الرغم من اختلاف هذا الارتفاع بين تلك الأسباب، حيث نلاحظ من خلال نتائج الدراسة أن في المرتبة الأولى جاءت

الأسباب الأخلاقية لدى عينة الدراسة وبمستويات عالية لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، حيث ظهرت هذه الأسباب وبقوة في الآونة الأخيرة، كما أظهرت النتائج الموضحة بالجدول أن الأسباب القانونية جاءت بالمرتبة الثانية وبمستويات عالية من حيث الممارسة والاستخدام، وكانت من بين الأسباب المستخدمة من قبل العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، وتوضح النتائج – أيضاً– أن الأسباب الاقتصادية جاءت بالمرتبة الثالثة وبمستوى عالٍ لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، وهذا ما يؤكد أن مجتمع الدراسة على مستوى مرتفع من المؤهلات العلمية، أما في المرتبة الرابعة فقد جاءت الأسباب الاجتماعية، وفي المرتبة الخامسة جاءت الأسباب السياسية، وبفحص مجمل أسباب الفساد الإداري تبين أن مستواها مرتفع، مع أن الأسباب الأخلاقية هي الأكثر فساد في المصارف بمدينة بنغازي من وجهة نظر العاملين بها، ولتحليل فقرات الفساد الإداري في المصارف التجارية بمدينة بنغازي والمتعلقة بالجوانب السياسية والاقتصادية والقانونية والأخلاقية والاجتماعية اسْتُخْرِجَ المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والرتبة لاستجابات عينة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

يبين الجدول رقم (5) الفقرات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة للفساد الإداري في المجال المتعلق بالأسباب السياسية.

جدول (5) تحليل فقرات المجال الأول الأسباب السياسية

وجود الانفلات الأمني ساعد على ارتكاب الأخطاء في الإدارة.	289	1.6990	.93692	7
تعقد الوضع السياسي يساهم في زيادة ارتكاب الأخطاء.	289	1.8927	.91605	6
عدم وجود رؤية سياسية واضحة أدت إلى تفاقم الوضع داخل إدارات المصارف.	289	2.0311	.97667	5
سوء الفهم السياسي لدى الموظفين يساهم في ارتكاب	289	2.3287	1.09888	2

بعض الأخطاء.				
وجود الولاءات السياسية للموظفين تؤدي إلى تفشي ظاهرة الفساد الإداري بالمصارف.	**289**	**2.2180**	**1.09808**	**4**
هناك تعيينات للموظفين قائمة على أساس الولاء السياسي.	**289**	**2.3737**	**1.10811**	**1**
لا يتم التعيين داخل المصارف بحسب الكفاءة للموظف.	**289**	**2.2664**	**1.11879**	**3**
إجمالي الفقرات	**289**	**3.9654**	**1.59170**	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (5) أن فقرات المجال المتعلق بالأسباب السياسية في الفساد الإداري، التي كانت مستخدمة من قبل العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة هناك تعيينات للموظفين قائمة على أساس الولاء السياسي المرتبة الأولى، أما فقرة سوء الفهم السياسي لدى للموظفين يساهم في ارتكاب بعض الأخطاء، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة لا يتم التعيين داخل المصارف بحسب الكفاءة للموظف المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة وجود الولاءات السياسية للموظفين تؤدي إلى تفشي ظاهرة الفساد الإداري بالمصارف المرتبة الرابعة، وفقرة عدم وجود رؤية سياسية واضحة أدت إلى تفاقم الوضع داخل إدارات المصارف احتلت المرتبة الخامسة، أما فقرة تعقد الوضع السياسي يساهم في زيادة ارتكاب الأخطاء، فقد احتلت المرتبة السادسة، في حين فقرة وجود الانفلات الأمني يساعد على ارتكاب الأخطاء في الإدارة احتلت المرتبة السابعة والأخيرة، وهذا يعني أن الوضع السياسي في ليبيا سيء، وعليه فهو سبب من أسباب الفساد الإداري في القطاع المصرفي داخل مدينة بنغازي، وهذا يتفق مع دراسة (بحر، 2001)، التي أوضحت أن ضعف السلطة السياسية في الدولة يزيد من وجود الفساد الإداري.

أما الجدول رقم (6) فيوضح الفقرات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة للفساد الإداري في المجال المتعلق بالأسباب الاقتصادية.

جدول (6) تحليل فقرات المجال الثاني الأسباب الاقتصادية

عدم كفاية الراتب للموظف يسهم في القيام ببعض التصرفات غير السليمة.	289	2.3910	1.13471	1

الوضع الاقتصادي السيئ في الدولة يساعد على ارتكاب بعض الاختلاسات.	289	2.1038	1.05883	7
عدم قدرة الموظف على إشباع حاجات ورغبات أسرته.	289	2.3668	1.12287	2
هناك تطلعات مالية يحتاج الموظف لتحقيقها.	289	2.1211	.99785	5
وجود الفوارق الاجتماعية بين الموظفين يساعد على القيام بتصرفات غير سليمة.	289	8712.3	1.09254	4
عدم فعالية نظام الترقيات للموظفين داخل المصارف.	289	2.1107	.97264	6
تدني الأجور المقدمة لموظفي المصرف تساعد في الانحراف.	289	2.3287	1.19282	3
احتياجات الموظف أكبر من الراتب الذي يتقاضاه.	289	2.1003	1.07382	8
هناك ارتفاع في نفقات الموظف داخل المجتمع.	289	2.0208	1.01358	9
إجمالي الفقرات	289	4.4118	1.76186	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (6) أن فقرات المجال المتعلق بالأسباب الاقتصادية في الفساد الإداري التي كانت مستخدمة من قبل العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة عدم كفاية الراتب للموظف يسهم في القيام ببعض التصرفات غير السليمة المرتبة الأولى، أما فقرة عدم قدرة الموظف على إشباع حاجات ورغبات أسرته، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة تدني الأجور المقدمة لموظفي المصرف تساعد في الانحراف المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة وجود الفوارق الاجتماعية بين الموظفين تساعد على القيام بتصرفات المرتبة الرابعة، وفقرة هناك تطلعات مالية يحتاج الموظف لتحقيقها فقد احتلت المرتبة الخامسة، أما فقرة عدم فعالية نظام الترقيات للموظفين داخل المصارف، فقد احتلت المرتبة السادسة، واحتلت فقرة الوضع الاقتصادي السيئ في الدولة يساعد على ارتكاب بعض الاختلاسات المرتبة السابعة، أما فقرة احتياجات الموظف أكبر من الراتب الذي يتقاضاه، فقد احتلت المرتبة الثامنة، أما فقرة هناك ارتفاع في نفقات الموظف داخل المجتمع، فقد احتلت المرتبة التاسعة، وهذا يعني أن الوضع الاقتصادي في ليبيا هو سبب من أسباب الفساد الإداري في القطاع المصرفي داخل مدينة بنغازي، وهذا يتفق مع دراسة (عبد الحليم، 2004)، ودراسة (بحر، 2001)، التي اهتمت بشكل واضح بالنواحي الاقتصادية، باعتبارها سبب من أسباب الفساد الإداري، وترى الباحثتان هذا الاتفاق مع الدراسات السابقة بأن الوضع الاقتصادي في الدولة عنصر هام وأساسي

لوجود الفساد الإداري داخل القطاع المصرفي، حيث إن الموظف إذا لم يكن دخله كافٍ لمعيشته، فإنه سيلجأ إلى التفكير بطرق متعددة؛ لإشباع حاجاته وخاصة في غياب الوازع الديني.

في حين يبين الجدول رقم (7) الفقرات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة للفساد الإداري في المجال المتعلق بالأسباب القانونية.

جدول (7) تحليل فقرات المجال الثالث الأسباب القانونية

غموض اللوائح الإدارية وعدم وضوحها للموظفين.	289	2.3010	1.07498	6
استغلال القوانين والأنظمة للمصالح الشخصية للموظف.	289	2.4083	1.05050	1
عدم عدالة القوانين في التعامل مع الموظفين.	289	2.3114	1.07039	5
تشعر أن هناك غموضاً متعمداً في القوانين والأنظمة.	289	2.3633	1.12245	3
هناك فرصة للتهرب من القوانين والأنظمة؛ بسبب عدم وضوحها.	289	2.3875	1.10333	2
تشعر أن هناك عدم احترام للقوانين والأنظمة من قبل الموظفين.	289	2.3183	1.10979	4
التحايل على القوانين والأنظمة لمصلحة شخصية.	289	2.2813	1.11095	7
إجمالي الفقرات	289	4.5744	1.87329	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (7) أن فقرات المجال المتعلق بالأسباب القانونية في الفساد الإداري التي كانت مستخدمة من قبل العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة استغلال القوانين والأنظمة للمصالح الشخصية للموظف المرتبة الأولى، أما فقرة هناك فرصة للتهرب من القوانين والأنظمة؛ بسبب عدم وضوحها، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة تشعر أن هناك غموضاً متعمداً في القوانين والأنظمة المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة تشعر أن هناك عدم احترام للقوانين والأنظمة من قبل الموظفين على المرتبة الرابعة، وفقرة عدم عدالة القوانين في التعامل مع الموظفين احتلت المرتبة الخامسة، أما فقرة غموض اللوائح الإدارية وعدم وضوحها للموظفين، فقد احتلت المرتبة السادسة، في حين فقرة التحايل على القوانين والأنظمة لمصلحة شخصية احتلت المرتبة السابعة والأخيرة، وهذا يعني أن الوضع القانوني في المصارف التجارية بمدينة بنغازي يكتنفه الغموض وعدم الوضوح، ومن ثم بإمكان الموظف التحايل على القوانين واستغلالها لمصالحه الشخصية، ومن ثم يساعد على وجود

ظاهرة الفساد الإداري، وهذا يتفق مع دراسة (عبد الحليم، 2004)، ودراسة (بحر، 2001)، التي أظهرت قدم التشريعات والأنظمة بشكل واضح بالنواحي الاقتصادية، باعتبارها سبب من أسباب الفساد الإداري.

ويبين الجدول رقم (8) الفقرات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة للفساد الإداري في المجال المتعلق بالأسباب الأخلاقية.

جدول (8) تحليل فقرات المجال الرابع الأسباب الأخلاقية

إن الإهمال في العمل أصبح سمة الكثير من الموظفين.	289	2.2630	1.08975	14
يتغاضى المدراء على ممارسات الفساد الإداري في المصرف.	289	2.5260	1.13354	5
قيام بعضهم باختلاس أموال المصرف أمر مقبول من الزملاء.	289	2.9619	1.39764	1
استغلال المنصب من بعض الموظفين أصبح سمة أساسية.	289	2.3668	1.19478	9
التلاعب بالأوراق الرسمية من أجل تخفيف العبء المالي عن بعض الأقارب أو الأصدقاء.	289	2.6194	1.30721	2
استغلال الموظف لمنصبه من أجل مصلحة شخصية.	289	2.3564	1.14608	11
زيادة طلب الموظفين للإجازات المرضية أمر شائع.	289	2.1834	1.05948	15
التغيب عن العمل بحجج واهية.	289	2.2699	1.09441	13
التأخر عن العمل والخروج قبل الموعد أمر طبيعي في المصرف.	289	2.3599	1.17345	10
الاستهانة بممتلكات المصرف أمر عادي لدى الموظف.	289	2.5121	1.29127	7
عدم انصياع الموظف لأوامر الرؤساء داخل المصرف.	289	2.6125	1.30250	3
عدم الالتزام واحترام القانون أمر شائع بين الموظفين.	289	2.5640	1.31110	4
لا يوجد احترام للوقت لدى العاملين داخل المصرف.	289	2.5190	1.24742	6
يمكن للموظف أن يستقبل زواراً في أوقات العمل حتى	289	2.4118	1.22474	8

ولو كان على حساب مصلحة العمل.				
التحدث في الهاتف لفترات طويلة من بعض الموظفين.	289	2.3460	1.12946	12
إجمالي الفقرات	289	4.6090	1.91197	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (8) أن فقرات المجال المتعلق بالأسباب الأخلاقية في الفساد الإداري التي كانت مستخدمة من قبل العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة قيام بعضهم باختلاس أموال المصرف أمر مقبول من الزملاء المرتبة الأولى، أما فقرة التلاعب بالأوراق الرسمية من أجل تخفيف العبء المالي عن بعض الأقارب أو الأصدقاء، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة عدم انصياع الموظف لأوامر الرؤساء داخل المصرف المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة عدم الالتزام واحترام القانون أمر شائع بين الموظفين المرتبة الرابعة، وفقرة يتغاضى المدراء عن ممارسات الفساد الإداري في المصرف فقد احتلت المرتبة الخامسة، أما فقرة لا يوجد احترام للوقت لدى العاملين داخل المصرف فاحتلت المرتبة السادسة، واحتلت فقرة الاستهانة بممتلكات المصرف أمر عادي لدى الموظف المرتبة السابعة، أما فقرة يمكن للموظف أن يستقبل زواراً في أوقات العمل حتى ولو كان على حساب مصلحة العمل، فقد احتلت المرتبة الثامنة، أما فقرة استغلال المنصب من بعض الموظفين أصبح سمة أساسية، فقد احتلت المرتبة التاسعة، واحتلت فقرة التأخر عن العمل والخروج قبل الموعد أمر طبيعي في المصرف المرتبة العاشرة، أما فقرة استغلال الموظف لمنصبه من أجل مصلحة شخصية، فقد احتلت المرتبة الحادية عشرة، واحتلت فقرة التحدث في الهاتف لفترات طويلة من بعض الموظفين المرتبة الثانية عشرة، في حين احتلت فقرة التغيب عن العمل بحجج واهية المرتبة الثالثة عشر، وفقرة إن الإهمال في العمل أصبح سمة الكثير من الموظفين فقد احتلت المرتبة الرابعة عشر، أما فقرة زيادة طلب الموظفين للإجازات المرضية أمر شائع احتلت المرتبة الخامسة عشر.

في حين يبين الجدول رقم (9) الفقرات التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة للفساد الإداري في المجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية.

جدول (9) تحليل فقرات المجال الخامس الأسباب الاجتماعية

أصبحت ثقافة المجتمع معتادة على تلك التصرفات السلبية.	289	2.1696	1.03530	1
تنشئة الموظف لها دور هام في أداء عمله.	289	1.9412	.89365	5
لبيئة المحيطة بالموظف تساعده على القيام بتلك التصرفات.	289	2.0346	.96042	3
عدم توعية الموظف من قبل الأسرة تجعله يعتبر ذلك مقبولاً.	289	2.0623	.99107	2
الزملاء والأصدقاء لهم تأثير على الموظف.	289	2.0311	.99079	4
إجمالي الفقرات	289	4.2007	1.67742	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (9) أن فقرات المجال المتعلق بالأسباب الاجتماعية في الفساد الإداري التي كانت مستخدمة من قبل العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة أصبحت ثقافة المجتمع معتادة على تلك التصرفات السلبية المرتبة الأولى، أما فقرة عدم توعية الموظف من قبل الأسرة تجعله يعتبر ذلك مقبولاً، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة البيئة المحيطة بالموظف تساعده على القيام بتلك التصرفات المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة الزملاء والأصدقاء لهم تأثير على الموظف المرتبة الرابعة، وفقرة تنشئة الموظف لها دور هام في أداء عمله فقد احتلت المرتبة الخامسة.

وفي مجمل القول فإنه –بالنظر إلى المصارف التجارية المحلية في مدينة بنغازي، ومناخات العمل بها، والظروف السائدة فيها– يلاحظ حدوث تغيرات جوهرية في أنظمتها الإدارية، والبيئة المحيطة بها، من بينها تحديد قيمة السحب للفرد في حالة توفر السيولة بالمصارف، وتنامي الضغوط النفسية الناتجة عن الارتفاع المستمر في المستوي العام للأسعار، والإجهاد والقلق المصاحب لطول الفترة الزمنية للسحب بين كل فترة زمنية وأخرى، والناجمة عن عدم العلم بالفترة الزمنية التي تتوفر فيها السيولة، وآلية السحب المعمول بها في المصارف كافة كالمماطلة القاسية والجشع، وتدهور قيمة الصرف، والتحايل والرشوة، وتجاوز الأنظمة التي تُفْرَضُ في ظل الظروف الاستثنائية، وهذه جميعها عوامل قد تشكل خطراً يهدد مؤسسات الدولة، ويهز بناء المجتمع وكيانه، هذا إلى جانب عدم العدالة في توزيع المبالغ المخصصة للمصارف بشكل عادل، التي قد تعود إلى

السياسة الخاطئة لأنظمة المصارف في مدينة بنغازي، وما يترتب عليها من مخالفات جوهرية سلوكية أو إجرائية للأنظمة والتشريعات والتعليمات النافذة داخل الجهاز الإداري للمصارف، كالممارسة غير الأمينة للصلاحية؛ بسبب ضعف هيبة القانون، وتعطيله من قبل المفسدين، وقتل القرارات التنظيمية؛ وذلك لتحقيق أهداف خاصة كالأطماع المالية، والمكاسب الاجتماعية، والإضرار بالصالح العام أو مصالح الآخرين، مما يتسبب في عدم الاكتراث بخدمات المواطنين، وبالتالي عدم تحقيق القطاع المصرفي لأهدافه بتقديم خدماته للجمهور بكفاءة وفاعلية.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\propto = 0.05$) بين إجابات المبحوثين في مستوى الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، المؤهل العلمي، المستوى الإداري)؟

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية في مستوى الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع، استُخدم الاختبار التائي (t-test). بينما استُخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA) لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في مستوى الفساد الإداري لعينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغيري المؤهل العلمي والمستوى الإداري، ويمكن توضيح نتائج الدراسة وفق هذه المتغيرات، وذلك على النحو الآتي:

-**الفساد الإداري ومتغير النوع:** لتحديد دلالة الفروق الإحصائية في مستوى الفساد الإداري السائد لدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير النوع (ذكر- أنثى)، أُجْرِيَت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة، كما حُسِبَت القيمة التائية (t-test) لتحديد دلالة الفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين، وذلك كما هو موضح بالجدول(10).

جدول (10) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة والقيمة التائية لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين

ذكر	174	3.7241	1.53336	287	-.084*	.933
أنثى	115	3.7391	1.42094			

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\propto = 0.05$.

يتضح من الجدول (10) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الذكور قد بلغ (3.7241)، بانحراف معياري قدره (1.53336)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الإناث (3.7391)، بانحراف معياري قدره (1.42094)، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (-.084)، في حين بلغ مستوى الدلالة (.933)، وهي قيمة أكبر من مستوى الدلالة $\propto = 0.05$، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\propto = 0.05$، مما يعني أن اختلاف النوع لم يسهم في وجود اختلاف للنظرة إلى ظاهرة الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، حيث وصف ذلك الفساد الإداري بأنه مرتفع المستوى لدى الذكور والإناث على حد سواء، وربما يعزى ذلك إلى الخصائص والصفات الشخصية لدى العاملين في القطاع المصرفي، وطبيعة الشروط الواجب توافرها لديهم عند التقدم للعمل بهذه المصارف، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بحر (2011)، التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي تعزى لمتغير النوع.

- **متغير المؤهل العلمي:** لاختبار دلالة الفروق الإحصائية في مستوى الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي لدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير المؤهل العلمي، استُخدم تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA)، وذلك كما هو مُبين بالجدول(11):

جدول رقم (11) تحليل التباين الأحادي لاختبار دلالة الفروق الإحصائية
في مستوى الفساد الإداري لدى عينة الدراسة التي يمكن أن تعزى لمتغير المؤهل العلمي

بين المجموعات	4.722	3	1.574	.710	.547
داخل المجموعات	632.226	285	2.218		
المجموع	636.948	288	---	---	---

يوضح الجدول (11) أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (.710)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$، وتبين هذه النتيجة أن مستوي الفساد الإداري لدى عينة الدراسة وصف بأنه مرتفع بغض النظر عن متغير المؤهل العلمي، وربما يعزى ذلك إلى طبيعة النظم المعمول بها في المصارف، التي تشترط حصول الملتحقين للعمل بالمصارف على مؤهل علمي جامعي، واجتيازهم للمقابلة الشخصية التي تعقد لهذا الغرض، بحيث عملت هذه الإجراءات

والشروط على توظيف الكفاءات، والإمكانات العلمية والمعرفية للعمل بهذه المصارف، إن هذه الإجراءات من شأنها أن تضمن توافر بعض الخصائص الضرورية للعاملين بالمصارف، ويتوقع في ظل شيوع هذه النظم أن يشعر العاملين بالمصارف بمستويات عالية من الفساد الإداري بالنظر إلى تمكنهم من استيفاء شروط ومتطلبات الالتحاق بالعمل في المصارف، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بحر (2011)، التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفساد الإداري لدى العاملين بالمصارف تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

– **متغير المستوى الإداري:** لاختبار دلالة الفروق الإحصائية في أسباب الفساد الإداري السائد لدى عينة الدراسة، التي يمكن أن تعزى لمتغير المستوى الإداري، استُخدم تحليل التباين الأحادي (One– Way ANOVA)، وذلك كما هو مُبين بالجدول(12):

جدول رقم (12) تحليل التباين الأحادي لاختبار دلالة الفروق الإحصائية
في أسباب الفساد الإداري لدى عينة الدراسة التي يمكن أن تعزى لمتغير المستوى الإداري

بين المجموعات	2.520	2	1.260	.568	.567
داخل المجموعات	634.428	286	2.218		
المجموع	636.948	288	---	---	---

(*) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة $\propto = 0.05$.

يوضح الجدول (12) أن القيمة الفائية المحسوبة بلغت (.568)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$، وتبين هذه النتيجة أن مستوى الفساد الإداري لدى عينة الدراسة وصف بأنه مرتفع بغض النظر عن المستوى الإداري، وربما يعزى ذلك إلى أن النظرة إلى أسباب الفساد الإداري واحدة ولم يؤثر المستوى الوظيفي على هذه النظرة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة عبد الحليم (2004)، التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي تعزى لمتغير المستوى الوظيفي.

السؤال الثالث: ما الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة، واستخدم الاختبار التائي (test– t) لتحديد دلالة الفروق، وذلك كما هو موضح بالجدول (13):

جدول (13) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

لاستجابات عينة الدراسة والقيمة التائية لتحديد دلالة الفروق

الأساليب المتبعة لعلاج الفساد	289	3.8927	1.66841	39.664	0.007

يوضح الجدول (13) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة لجميع الفقرات على أداة قياس الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي قد بلغ (3.8927)، بانحراف معياري قدره (1.66841)، وباختبار دلالة الفروق بلغت القيمة التائية (39.664)، ومستوى الدلالة تساوي (0.007) وهي أقل من مستوى الدلالة $\propto = 0.05$

وتكشف هذه النتيجة عن ارتفاع مستوى الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، مما يدل على أن أساليب العلاج المستخدمة في معالجة الفساد الإداري مقبولة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل أكبر؛ حتى يُقْضَى على الفساد الإداري داخل القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، وذلك من خلال منح الحوافز للعاملين بشكل جيد ومرضي، وزيادة رواتبهم، ومكافأة المحسن، ومعاقبة المسيء، ومعاملة العاملين معاملة عادلة، واستخدام عملية الرقابة بشكل فعال، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة عبد الحليم (2004)، ودراسة البرادعي (2010)، ودراسة بحر (2011) من حيث الأساليب المتبعة لعلاج الفساد الإداري لدى العاملين في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، ولتحليل فقرات الأساليب المتبعة لعلاج الفساد الإداري في المصارف التجارية بمدينة بنغازي استُخْرِج المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والرتبة لاستجابات عينة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

جدول (13) تحليل فقرات أساليب العلاج

تمنح الإدارة الموظفين بعض الحوافز لحثهم على الأداء الجيد.	289	1.8651	.94967	10
تدفع الإدارة أجورًا تكفي لسد حاجات الموظف.	289	2.0969	1.08859	1
تكافئ الإدارة المحسن على إحسانه.	289	2.0242	1.06528	2
تعاقب الإدارة المسيء على إساءته.	289	1.8893	.94365	9
تراقب الإدارة كافة الأعمال التي يقوم بها الموظف.	289	1.9446	1.01570	5
تستخدم الإدارة عملية الرقابة من أجل تصحيح الانحرافات إن أمكن.	289	1.9308	.92911	6
تنبيه الموظف عندما يخطئ حتى لا يتكرر ذلك.	289	1.8997	.90540	8
عقد دورات للموظفين توضح لهم الأفعال التي قد توقعهم في المحظور.	289	1.9377	1.05882	7
تعامل الإدارة الموظفين بعدالة وإنصاف.	289	2.0138	1.04407	4
لا تفرق الإدارة بين الموظفين إلا على أساس الكفاءة.	289	2.0277	1.07008	3
إجمالي الفقرات	289	3.8927	1.66841	

لقد أظهرت النتائج الموضحة بالجدول رقم (13) أن الفقرات المتعلقة بالأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، كانت على النحو الآتي: احتلت فقرة تدفع الإدارة أجوراً تكفي لسد حاجات الموظف المرتبة الأولى، أما فقرة تكافئ الإدارة المحسن على إحسانه، فقد احتلت المرتبة الثانية، واحتلت فقرة لا تفرق الإدارة بين الموظفين إلا على أساس الكفاءة المرتبة الثالثة، في حين احتلت فقرة تعامل الإدارة الموظفين بعدالة وإنصاف المرتبة الرابعة، أما فقرة تراقب الإدارة كافة الأعمال التي يقوم بها الموظف فقد احتلت المرتبة الخامسة، أما فقرة تستخدم الإدارة عملية الرقابة من أجل تصحيح الانحرافات إن أمكن احتلت المرتبة السادسة، واحتلت فقرة عقد دورات للموظفين توضح لهم الأفعال التي قد توقعهم في المحظور المرتبة السابعة، أما فقرة تنبيه الموظف عندما يخطئ حتى لا يتكرر ذلك، فقد احتلت المرتبة الثامنة، أما فقرة تعاقب الإدارة المسيء على إساءته، فقد احتلت المرتبة التاسعة، واحتلت فقرة تمنح الإدارة الموظفين بعض الحوافز لحثهم على الأداء الجيد المرتبة العاشرة.

السؤال الرابع: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الفساد الإداري السائد في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي والأساليب المتبعة لعلاجه؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخدم معامل ارتباط بيرسون لاختبار العلاقة بين مستوى الفساد الإداري والأساليب المتبعة لعلاجه، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (14):

جدول (14) معامل ارتباط بيرسون لاختبار دلالة العلاقة الارتباطية بين أسباب الفساد الإداري والأساليب المتبعة لعلاجه لدى عينة الدراسة

مستوى الفساد الإداري	289	3.7301	1.48715	.128(*)
الأساليب المتبعة لعلاجه	289	3.8927	1.66841	

(*) قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة α = 0.05

يتضح من الجدول (14) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون قد بلغت (.128)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط ضعيفة جداً بين ظاهرة الفساد الإداري والأساليب المتبعة لعلاجه، وهذا يدل على أن الأساليب المتبعة للعلاج غير كافية وغير فعالة، مما يتطلب من الإدارة إعادة النظر في الأساليب المستخدمة لعلاج الفساد الإداري، والحد منه ما أمكن ذلك، وهذا يتفق مع دراسة (عبد الحليم، 2004)، ودراسة (بحر، 2001)، التي اهتمت بشكل واضح بأساليب العلاج التي يمكن من خلالها الحد من ظاهرة الفساد الإداري.

نتائج الدراسة وتوصياتها:

يمكن إيجاز نتائج الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1. ارتفاع مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، حيث كانت الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لاستجاباتهم على أداة الدراسة والمتوسط الفرضي لها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي تعزى لمتغيرات النوع، والمؤهل العلمي، والمستوى الوظيفي، وذلك عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$.
3. ارتفاع مستوى الأساليب المتبعة لعلاج أسباب الفساد الإداري السائدة في القطاع المصرفي بمدينة بنغازي، حيث كانت الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لاستجاباتهم على أداة الدراسة والمتوسط الفرضي لها ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\propto = 0.05$،

مما يدل على أن أساليب العلاج المستخدمة في معالجة الفساد الإداري مقبولة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل أكبر؛ حتى يُقْضَى على الفساد الإداري داخل القطاع المصرفي.

4. وجدت علاقة ارتباط موجبة وذات دلالة إحصائية، ولكنها ضعيفة بين مستوى الفساد الإداري لدى العاملين في المصارف بمدينة بنغازي، وأساليب علاجها.

وبناءً على هذه النتائج يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. ضرورة العمل على إقامة ورش عمل تعمل على غرس الأخلاق الحميدة والسلوك الجيد لدى النشء؛ وذلك لإنشاء جيل قوي لدية القدرة على تحمل المسؤولية، وحمل الرسالة للأجيال القادمة.
2. ضرورة الحرص على أن تكون التشريعات والأنظمة والقوانين داخل الدولة والمنظمات المحلية تتسم بالوضوح، بحيث لا تحتاج إلى أكثر من تأويل أو تفسير، كما تتسم بالتطور والملائمة لخلق بيئة طاردة للفساد الإداري.
3. ضرورة العمل على توفير حياة كريمة لأفراد المجتمع، وذلك من خلال تحسين الوضع الاقتصادي في المجتمع.
4. ضرورة العمل على غرس روح الوطنية في الأجيال القادمة.
5. ضرورة الحرص على ألا يكون التعيين في الوظائف الحكومية مبني على خلفيات سياسية أو قبلية، وإنما مبني على الكفاءة في العمل، وبالتالي تحسين المناخ السياسي والأمني داخل المجتمع.

قائمة المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب:

1. أحمد الصقال، ظاهرة الفساد الإداري: هل أصبحت جزءًا من ثقافة المجتمع، وزارة التجارة، الرياض، 2010.

2. أحمد محمود اليوني، أخلاقيات الأعمال وأثرها في تقليل الفساد الإداري، المعهد التقني، العمادية ، بدون سنه .

3. بيتر دراكر،الإدارة: المهام والمسؤوليات والتطبيقات، ترجمة: محمّد عبد الكريم، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

4. دافيد راتشمان، وآخرون،الإدارة المعاصرة، ترجمة: رفاعي محمّد رفاعي، دار المريخ، الرياض، 2001.

5. روبرت كيتجارد، السيطرة على الفساد، ترجمة: علي حسين الحجاج، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1995

6. سمير عبود عباس، صباح نوري،الفساد الإداري والمالي في العراق، الرصافة، معهد الإدارة،.2008

7. عامر الكبيسي، الفساد والعولمة: تزامن لا توأمة، المكتب الجامعي الحديث، الرياض، 2005

8. محمّد مصطفي سليمان، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد الإداري والمالي، دار النشر والثقافة، الإسكندرية، 2006.

ثالثاً: الدوريات:

1. أحمد الأصفر،"الضوابط الأخلاقية والفساد الإداري في المؤسسات العامة"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المجلد16، العدد32، 2002.

2. أحمد محمّد عبد الحليم، "الفساد الإداري الدوافع والأسباب: دراسة ميدانية لوجهات نظر الأجهزة الرقابية الأردنية"، مجلة البحوث التجارية، المجلد26، العدد الأول، 2004.

3. حسن فارس طبرة، "تقييم حجم ظاهرة الفساد في المؤسسات الحكومية العراقية"، مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السابع، 2014.

4. منصور بن حمد المالك، وآخرون، "الفساد الإداري"، مجلة معهد الإدارة ، معهد الإدارة العامة، الرياض، 1425 هـ.

5. يوسف عطية بحر، "الفساد الإداري المسببات والعلاج: دراسة تطبيقية على المستشفيات الكبرى في قطاع غزة"، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد13، العدد الثاني، 2011.

رابعاً: البحوث والدراسات:

1. أحمد عبد الرحمن الشميمري، مصطفى محمود أبي بكر، الفساد الإداري ظواهره وسبل علاجه، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013.

2. الخثران، واقع الفساد الإداري في المملكة العربية السعودية، الرياض، 2004.

3. خالد عبد الرحمن آل الشيخ، الفساد الإداري أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته: نحو بناء نموذج تنظيمي، "رسالة دكتوراه غير منشورة"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.

4. شراد وافيه، مساهمة أخلاقيات الإدارة في مكافحة الفساد الإداري، "رسالة ماجستير غير منشورة"، جامعة محمّد خضير، بسكرة، العراق، 2015.

5. ضيف فيروز، جرائم الفساد الإداري التي يرتكبها الموظف العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2014.

6. عبد العالي حاجه، الآليات القانونية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر، "رسالة دكتوراه"، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2013.

7. فهد بن محمّد الغنام، مدى فاعلية الأساليب الحديثة في مكافحة الفساد الإداري،"رسالة ماجستير غير منشورة" ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،الرياض ، 2011 .

8. مها البرادعى، مدى انتشار الفساد الإداري في الأجهزة الحكومية: دراسة ميدانية على بعض الأجهزة الحكومية بمدينة جدة، 2010.

9. هشام يحيى، الفساد في العراق : دراسة مقارنة، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، 2015.

خامساَ: التقارير والمواقع الإلكترونية:

1. الأمم المتحدة، الشفافية والمساءلة في القطاع الحكومي في بلدان عربية مختارة :سياسات وممارسات، 2004.

2. فاطمة عبد الجواد، الفساد الإداري والمالي وآثاره السلبية علي مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته، الهيأة العامة للضرائب"، 2013 _ www.tax.mof.gov.ig.

3. موقع منظمة الشفافية الدولية: www.transparencr.org.

ISSN: 2523 – 1871

فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة دراسة تجريبية

د. فاطمة مفتاح فرج الفلاح•

مستخلص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تصميم برنامج أنشطة تربوية، والتعرف على مدى فاعليته في تنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة بمدينة بنغازي، وتكونت العينة من(30 طفلاً) ما بين (4- 5 سنوات)، قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وطُبِّقَتْ استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي والثقافي " إعداد الباحثة"، ومقياس الذكاء الوجداني" إعداد: عفاف دانيال" بعد تقنينه على البيئة الليبية، وتطبيق برنامج الأنشطة التربوية "إعداد الباحثة". وجاءت النتائج: 1. ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي في أبعاد الذكاء الوجداني لصالح المجموعة التجريبية. 2. ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيقين القبلي والبعدي في أبعاد الذكاء الوجداني للمجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الوجداني– البرنامج التدريبي

مقدمة:

• عضو هيأة التدريس بقسم التربية وعلم النفس، كلية الآداب، جامعة بنغازي

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل النمو، فهي مرحلة تكوين شخصية الطفل في مختلف مظاهر النمو الجسمي والمعرفي والاجتماعي والانفعالي، لذلك فهي من أهم المراحل في تكوين خبراته ومهاراته، التي تؤهله للتكيف والنجاح في الحاضر والمستقبل، وبالأخص في الوقت الحاضر الذي اشتدت فيه الصراعات النفسية والضغوط داخل المجتمع وبين المجتمعات، الأمر الذي يتطلب معه تربية النشء بإتاحة الفرص المتنوعة التي يجد فيها الخبرات الحية، ما يساعده على توجيه نموه توجيهاً سليماً.

وهنا تأتي أهمية الذكاء الوجداني ودوره الإيجابي، الذي يمكن تنميته في السنوات المبكرة من العمر، فمع بداية مرحلة الطفولة المبكرة يبدأ الطفل في تعلم إدراك الانفعالات، وضبطها، والتمييز بينها، ويستجيب لها بناء على مستوى نضجه المعرفي، حيث يشير جولمان إلى أننا يجب أن نهتم بتعليم الطفل أساسيات التعامل مع الغضب وحل الصراعات بطريقة إيجابية، والتحكم في الانفعالات وغيرها من المهارات الوجدانية الأساسية، التي تؤثر في وجدان الفرد من حيث مدى دقة فهمه للمشاعر؛ مما يؤدي إلى مستوى أعلى لمواجهة المشكلات التي تعترض حياته، ومدى توافقه مع الظروف المحيطة به[1].

والخبرات الوجدانية هي الأساس الضروري لكل أشكال التعلم، وخاصة إذا كانت تنميتها من خلال ممارسة الطفل نشاطاً محبباً إليه، نستطيع أن نرى من خلاله: "انفعالاته، ومشاعره، وخبراته، وقدراته، وعلاقاته الاجتماعية مع من حوله"[2].

لذا وجب على القائمين على رعاية الطفل أن يعملوا على تنمية الذكاء الوجداني للطفل من خلال ممارسة أنشطة تثير اهتمامه وتعلمه؛ ليصبح قادراً على استخدام المعرفة الوجدانية في تعرف مشاعره ومشاعر الآخرين، وتنظيمها وحسن إدارتها، وتمنحه القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة، وبالتالي تحقيق الاتزان المعرفي والوجداني.

1 – سحر فاروق عبد المجيد علام (2001): تقييم فاعلية برنامج تدريبي لتنمية الذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات الجامعة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ص 2.

2 – انشراح إبراهيم المشرفي (2005): أدب الأطفال. مدخل للتربية الإبداعية، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، الطبعة الخامسة، ص 50.

مشكلة الدراسة:

يعد تنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة أمراً في غاية الأهمية، فهو من ذكاء النجاح في الحياة؛ لأنه يسهم في تحقيق الكفاءة النفسية والمعرفية والاجتماعية للفرد، ويساعد في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، والتعرف على أساليب المواجهة الفعالة وممارستها، كما أنّ الذكاء الوجداني يساعد على تنمية التفكير الابتكاري لدى طفل الروضة بما يسمح به من تنوع في الحلول، وتعدد الأبعاد والرؤى، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة الاهتمام بتنميته لدى طفل الروضة؛ ليساعده على التكيف في الحياة ومواجهة المشكلات بنجاح[1].

ولأهمية الأنشطة التربوية في تنمية مهارات طفل الروضة الجسمية والاجتماعية والعقلية والوجدانية، فعندما يمارس الأطفال أنشطة ممتعة للتعبير عن حالاتهم النفسية وأفكارهم؛ فأنهم يظهرون مهارات أفضل لحل المشكلات، من خلال التنظيم التأملي للانفعال، والقدرة على تحسين الانفعالات السلبية وتعزيز الانفعالات الإيجابية[2].

كما أنّ ممارسة الطفل للأنشطة المتنوعة تشبع حاجاته النفسية والاجتماعية والانفعالية، وتكسبه مهارات وسلوكيات من خلال ما تقدمه له من نماذج سلوكية، تساعده على إدراك مشاعره ومشاعر الآخرين، وتثير فيه السلوكيات الإيجابية، وما تقدمه من معلومات معرفية وممارسات تعبيرية تثري معرفته الوجدانية، وتنمي ذكاءه الوجداني، لذلك فقد ركزت الدراسة على تنمية الذكاء الوجداني لدى أطفال الروضة، من خلال ممارسة مجموعة أنشطة تربوية متنوعة، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

س ما مدى فعالية الأنشطة التربوية في تنمية الذكاء الوجداني لدى طفل الروضة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- أمسية السيد الجندي (2009): مصادر الشعور بالسعادة وعلاقتها بالذكاء الوجداني لطلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 19، العدد 62، ص17.

2- رحاب فتحي عبد السلام (2008): فعالية برنامج باستخدام القصص لتنمية الذكاء الوجداني لأطفال الروضة، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

1. تصميم برنامج للأنشطة التربوية المتنوعة، تتضمن أنشطة: (لغوية، قصصية، فنية، موسيقية، حركية).
2. التعرف على مدى فاعلية البرنامج في تنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة.

فروض الدراسة:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي على مقياس الذكاء الوجداني لصالح المجموعة التجريبية.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين (القبلي والبعدي) على مقياس الذكاء الوجداني لصالح التطبيق البعدي.

أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة في تصميم برنامج قائم على أنشطة تربوية متنوعة؛ لتنمية الذكاء الوجداني لدى طفل الروضة؛ لأهمية تنميته في هذه المرحلة الحاسمة من حياة الطفل.
2. قد توفر الدراسة قسطاً من المعلومات التي تظهر أهمية الأنشطة التربوية في تحقيق التنمية الوجدانية للطفل، ويمكن أن ترشد المختصين برعاية الأطفال، والتخطيط لبرامجهم بما يكفل لهم النمو الوجداني السليم.

مصطلحات الدراسة:

- **البرنامج التدريبي:** Training Program

هو مجموعة أنشطة تربوية (لغوية، قصصية، فنية، موسيقية، حركية) تحتوي على ألعاب وممارسات ومفاهيم ومهارات عقلية ومهارية ووجدانية، يقوم بها طفل الروضة تحت إشراف المربية وتوجيهها.

- **الذكاء الوجداني:** Emotional Intelligence

عرفه ماير وآخرون بأنه: القدرة على مراقبة الفرد لمشاعره وعواطفه الشخصية وعواطف الآخرين، والتمييز بينها، وذلك باستخدام المعلومات الناتجة عن هذه المراقبة في توجيه سلوكه وانفعالاته[1].

وتعرفه الباحثة بأنه: قدرة الطفل على فهم الانفعالات (تسميتها والتمييز بينها)، وإدراكها (التعرف على انفعالات الذات والآخر)، وإدارتها (توظيفها واختيار أنسبها) بصورة تأملية عقلية ووجدانية، ويتحدد إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس الذكاء الوجداني المستخدم في الدراسة.

التصور النظري للدراسة:

يعتبر مفهوم الذكاء الوجداني من مفاهيم علم النفس الحديثة، وباستقراء الأدبيات التي تناولت الذكاء الوجداني يمكن التمييز بين منحيين، هما:

1. يعرف المنحى الأول الذكاء الوجداني بأنه: مجموعة من المهارات الوجدانية والاجتماعية، التي يتمتع بها الفرد، وتلزم للنجاح المهني وللحياة، ويمثله جولمان Goleman[2]، وبار – أون (Bar-On,)[3].

2. ويعرف المنحى الثاني بأنه: القدرة على فهم الانفعالات الذاتية والتحكم فيها، وتنظيمها وفق فهم انفعالات الآخرين، والتعامل مع المواقف الحياتية وفق ذلك، ويمثله ماير وسالوفي (Mayer &Salovey)[4].

فالمنحى الأول يشير إلى أن الذكاء الوجداني نمط مختلط يحتوي قدرات معرفية وسمات شخصية واجتماعية، إضافة إلى صعوبة قياسها، وهي لم يتمكن منها طفل الروضة بعد مثل:

1 -Mayer, J., Salovey, P., Caruso, D., &Sitarenios, G. (2001). Emotional Intelligence as a Standard Intelligence. Emotions, 1, 3, 232-242.
2 -Goleman, D. (1995). Emotional intelligence, why it can matter more than IQ.?, New York: Bantam Books.
3 -Bar-On, R. (1997). The Bar-on Emotional Quotient Inventory (EQ-I): A Test of emotional intelligence, Toronto, Canada: Multi-Health Systems.
4 -Mayer, J. &Salovey, P. (1997). What is emotional intelligence? In P. Salovey& D. Sluyter (Eds.), Emotional development and emotional intelligence: Implications for Educators, New York: Basic Books.

مكافحة الضغوط، والمسؤولية الاجتماعية، واحترام وتحقيق الذات[1]. بينما المنحى الثاني يمثل نموذج القدرة في تفسير الذكاء الوجداني، يتناوله في علاقة المعرفة بالوجدان، فالمجتمع الذكي وجدانياً هو القادر على تحقيق التكامل المعرفي والوجداني، فتقوم القدرة المعرفية بالاستدلال المنطقي للانفعالات، ويسهم إيجابيا في العملية الوجدانية؛ لأنه يقدم التفسير المناسب للموقف الانفعالي، كما يعزز النظام الوجداني القدرة المعرفية، فيتيسر التفكير بناء على الإدراك والفهم والإدارة الصحيحة للانفعالات، وسوف تتبنى الدراسة الحالية هذا المنحى في تعريف الذكاء الوجداني وقياسه.

أبعاد الذكاء الوجداني كقدرة:

يشير ماير وسالوفي إلى أن الذكاء الوجداني يشمل مجموعة قدرات يستخدمها الفرد في إدراك انفعالات الذات وانفعالات الآخر، والتعبير عنها، وتمثيلها في التفكير ومعرفة أسبابها، وتنظيمها. والقدرات هي:

1. إدراك الانفعالات وفهمها، ويقصد به القدرة على تحديد العواطف الكامنة في الوجوه أو الموسيقى أو التصميمات أو القصص.
2. تمثل الانفعالات في التفكير، وتوظيف الانتباه للمعلومات الحسية من خلال الانفعالات، وتوليدها أثناء التفكير لتساعد على إصدار الأحكام.
3. فهم وتحليل الانفعالات، وتفسير معانيها ومعرفة التغيرات الانفعالية والإحساس بها، وهذه القدرة بفاعليتها المختلفة تنمو من البساطة للتعقيد، بداية من فهم معاني الانفعالات، إلى إدراكها والتمييز بينها وتصنيفها.
4. التنظيم الاندفاعي للانفعالات؛ أي إدارة الانفعالات من خلال تنظيمها وضبطها داخل الذات مع الآخرين، وتقبل الانفعالات غير السارة، ومعرفة كيفية التقليل من آثارها السلبية[2].

1- زينب شعبان رزق (2003): الذكاء الوجداني. المفهوم، القياس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص39.

2 -Mayer, J., Salovey, P. & Caruso, D.(2002). Relation of an ability measure of emotional intelligence to personality. Journal of Personality Assessments, 79, 2, 306-320

ويعتقد ماير وسالوفي أن الذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات والمعرفة من جانب، والشخصية من جانب آخر؛ أي أنه يجمع بين الانفعالات في سياقها الاجتماعي، وهو الرابطة التي تنشأ بين الانفعال والتفكير، التي تتمثل في قدرة الفرد على إدراك انفعالاته وتنظيمها بدقة، والتعبير عنها، والقدرة على تكوين الانفعالات، والوصول إليها من خلال عملية التفكير.

الذكاء الوجداني ونظريات النمو:

لا تخلو نظرية من نظريات النمو من الإشارة إلى الجانب الوجداني، وأهميته في حياة الفرد النفسية والاجتماعية؛ لما له من تأثير كبير على جميع مجالات النمو الأخرى، وسوف تتناول الدراسة الحالية بعضاً منها، مما يسهم في تحقيق أهدافها، المتمثلة في تنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة. وهي:

1. نظرية الحاجات النفسية: يرى أصحابها مثل ماسلو وروجرز أن الطفل منهمك في معرفة نفسه وعالمه، وكلما ازدادت هذه المعرفة استطاع أن يصل إلى ذاته، وهذا يحتاج إلى أن ينخرط في عمليات التفاعل الاجتماعي؛ ليحقق حاجاته النفسية في هذه المرحلة، وخاصة المرتبطة منها بالجانب الوجداني، مثل: الحاجة إلى السعادة، والحب، والانتماء، والكفاءة، والمعرفة، والجمال.

2. النظرية المعرفية: يرى بياجيه أن النمو يعتمد على العمليات العقلية: التنظيم، والتمثل، والمواءمة، التي يفهم من خلالها الطفل أحداث البيئة من حوله؛ ليتحرك بكفاءة في عالمه المحيط، ويحقق أهدافه، ويواجه مشكلاته بثقة أكبر[1].

3. نظرية التعلم الاجتماعي: حاولت كل من نظرية باندورا ونظرية وارتر تفسير كيفية تعلم الأطفال بالقدوة في مواقف التفاعل الاجتماعي، من خلال ما يمارسه الطفل في اللعب الإيهامي ولعب الأدوار، فيسمح للطفل باكتساب أنواع من السلوك المتداخل، واستراتيجيات يعبر بها عن مشاعره، ويتفاعل بها مع الآخرين، كما تجعله يبتكر طرقاً جديدة لاستجابات انفعالية مناسبة

1 – عفاف عويس (1993): النمو المعرفي للطفل، القاهرة: الزهراء، ص 27.

لمواقف جديدة، وبالتالي فتعلم الذكاء الوجداني يعتمد على القدرات المعرفية، التي تفهم وتنظم وتقوم المدركات، وتبتكر استجابات تحقق الأهداف[1].

وتأتي أهمية تنمية الذكاء الوجداني لدى طفل الروضة وهو في طور النمو المعرفي والوجداني والاجتماعي، فقد أشارت دراسات لماير وسالوفي وآخرين إلى أن نمو هذا الذكاء يتم في إطار عمليات الإدراك والتقويم والتعبير عن الانفعال، وأن أبعاد الذكاء الوجداني تنطوي على قدرات معرفية يمكن تدريبها وتنميتها[2].

وبالأخص أن طفل هذه المرحلة يعتمد في نموه وتعلمه على عمليات التنظيم والتمثل والمواءمة كعمليات عقلية تجعله يتحرك بكفاءة في العالم المحيط به، وتجعله يحقق أهدافه ويواجه المشكلات بثقة أكبر.

الأنشطة التربوية وتنمية الذكاء الوجداني:

يمكن تنمية الذكاء الوجداني لدى الأطفال من خلال الألعاب والأنشطة، التي تسمح بفهم المواقف العاطفية من خلال تعبيرات الوجه، ونغمات الصوت، وإيماءات الجسم، لما لها من أثر فعال في تعزيز فهم الانفعالات[3].

وتضيف أمل حسونة أنه يمكن تدريب الأطفال على بعض الألعاب؛ لتنمية ذكائهم الوجداني مثل التمثيل الجماعي، ولعب الأدوار المختلفة التي تنمي فيهم التعاطف وفهم انفعالات الآخرين، بالإضافة إلى استخدام الأناشيد مع أداء بعض الحركات[4].

وما توصلت إليه دراسة رحاب فتحي[1] من أهمية لدور القصص في تنمية الذكاء الوجداني لدى طفل الروضة، وتسمية الانفعالات التي تساعد الأطفال على فهمها وإدراكها، وبالتالي القدرة على ضبطها وتوظيف الانفعالات الإيجابية في إدارتها، والتعامل معها بشكل إيجابي.

1- عفاف عويس(2003):النمو النفسي للطفل، الأردن: دار الفكر العربي، ص 78.

2 -Mayer, J. &Geher, G. (1996).Emotional intelligence and identification of emotion, Paper Presented at the annual, 22, 2, 89-115

3- سميحة محمّد علي عطية (2005): الذكاء الانفعالي لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ص 99.

4- أمل محمّد حسونة، منى سعيد أبوناشي (2006): الذكاء الوجداني، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

الدراسات ذات الصلة:

- دراسة سارة (1999)[2] التي هدفت إلى تنمية الذكاء الوجداني لدى مجموعة أطفال؛ بتدريبهم على مهارات: تعامل الطفل بذكاء مع أقرانه، التواد والتعاطف مع الآخرين، وعيه بمشاعره والسيطرة عليها، والتمييز بينها، واستخدام استراتيجيات مثل: إثراء مشاعر الطفل الوجدانية، إكساب الطفل مهارات العمل الجماعي، وكيفية تبادل الأدوار، والتعبير عن آراءه بوضوح. وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج في تنمية الذكاء الوجداني لدى الأطفال.
- وهدفت دراسة روفنجر (2000)[3] إلى تنمية الذكاء الوجداني لدى أطفال ما قبل المدرسة، بلغ عددهم (60 طفلا). وطبق برنامج قصصي، حيث استخدم الباحث أسلوب المناقشة، وأشارت النتائج إلى أهمية دور الأدب في نمو ذكاء الأطفال الوجداني، وأن أسلوب المناقشة ساعد في التعرف على أسماء الانفعالات والتمييز بينها، وساهم في زيادة قدرة الأطفال على فهم أنفسهم والآخرين، والتحكم في انفعالاتهم السلبية.
- ودراسة شوستر (2000)[4] التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين سرد القصة للأطفال وتنمية ذكاءهم الوجداني، على عينة من الأطفال من (4–6 سنوات)، استخدمت القصص، ورسم شخصياتها، ومساعدتهم للتعرف على مشاعرهم ومشاعر الآخرين، والتعاطف مع أقرانهم. وتوصلت إلى أن ذلك ساعدهم على التعرف على مشاعرهم والتعبير عنها (19).
- وجاءت دراسة صلاح عبد السميع وسعيد عبد المعز (2007)[5] بهدف تنمية الجانب الوجداني لدى أطفال الروضة من (5–6 سنوات)، معتمداً على استراتيجيات القصة ولعب الأدوار، وتوصلت إلى فعالية البرنامج المقدم في إكساب الأطفال مفاهيمَ وقيماً تساعد على تنمية الجانب الوجداني لديهم (20).

1– رحاب فتحي عبد السلام (2008)، مرجع سابق.

2 –Sara, H. (1999). Teaching Kindness, Good House Keeping Aug, 229, 2, 80–83

3Rovenger, J. (2000). Fostering Emotional Intelligence, Journal School Library, 46, 12, 40-41

4 -Shuster, C. (2000). Emotional Count: Scaffolding children's Representations of themselves and their feelings to develop Issues in early childhood education: curriculum teacher education & Dissemination of information, Proceedings of the Lilian Katz symposium, 11, 5-7.

5– صلاح عبد السميع، سعيد عبد المعز (2007): فاعلية برنامج قائم على القصة ولعب الدور في تنمية التربية الوجدانية لطفل الروضة، مجلة الثقافة والتنمية، السنة الثامنة، العدد 21، 11– 39.

- وهدفت دراسة رحاب عبد الله (2008)[1] إلى التأكد من فاعلية برنامج لتنمية مهارات الذكاء الوجداني (تعرف المشاعر وفهمها، تأجيل الإشباع، احترام الذات، الانضباط الذاتي، التسامح، الأمانة، الاستماع الجيد للآخرين، التعاطف، إقامة صداقات واستمرارها، الانتماء وقبول الاختلافات في العلاقات، التعاون، التعامل مع الآخرين)، على (32) طفلا، من 5–6 سنوات)، قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة. وتوصلت الدراسة إلى فاعلية برنامج الدراسة في تنمية مهارات الذكاء الوجداني لدى الأطفال.
- ودراسة رحاب فتحي عبد السلام (2008)[2] التي هدفت إلى التحقق من فاعلية برنامج باستخدام القصص؛ لتنمية الذكاء الوجداني بأبعاده الخمسة (الوعي بالذات، معالجة الجوانب الوجدانية "تأجيل الإشباع"، التعاطف، التحكم في الغضب، إقامة علاقات اجتماعية)، وبلغت العينة (40 طفلا، من 5–6 سنوات)، قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج القصصي في تنمية الذكاء الوجداني لطفل الروضة.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي؛ لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها، فقد استخدمت مجموعتين تجريبية وضابطة، مع القياسات القبلية والبعدية؛ للتحقق من فاعلية البرنامج المستخدم في الدراسة.

عينة الدراسة:

تم اختيار 30 طفلاً من روضة نهر الحياة بمدينة بنغازي، تمتد أعمارهم من (4–5 سنوات) قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، ضمت كل مجموعة (15 طفلاً)، وتم التجانس بينهم من حيث الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، من خلال تطبيق استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وتم اختيار هذه الروضة؛ لما تتمتع به من خصائص الرياض الحديثة من

1– رحاب عبد الله إبراهيم (2008): فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني لأطفال ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

2– رحاب فتحي عبد السلام (2008)، مرجع سابق.

حيث المبنى وملاحقه.

أدوات الدراسة:

1. استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي:(إعداد الباحثة)

صممت الباحثة استمارة لجمع بيانات عن المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لأطفال العينة، وفقاً لثلاثة مستويات (منخفض– متوسط– مرتفع). وتكونت الاستمارة من:

- بيانات الطفل : اسمه، وجنسه، وتاريخ ميلاده، ومعيشته الحالية.
- بيانات الوالدين: وظيفة الأب والأم، ومؤهلاتهما العلمية.
- بيانات الأسرة: عدد أفرادها، والترتيب الميلادي للطفل، والحي السكني.

عرضت الباحثة الاستمارة على خمسة أساتذة متخصصين بكلية الآداب بجامعة بنغازي، وجاءت نسبة الاتفاق 80% على مفرداتها.

2. مقياس الذكاء الوجداني للأطفال من 4–10 سنوات:(إعداد: عفاف عويس،2006)

لتحديد مستوى الذكاء الوجداني لأطفال العينة، كقدرة معرفية، طبقاً لنموذج ماير وسالوفي (1997)، الذي يمكن أن يتم من خلال التعبيرات الوجهية، واختير شخصية كرتونية لتمثل ثمانية انفعالات (الفرح، الخجل، البكاء، الاندهاش، الغضب، الخوف، التفكير في الحل، الارتياح بعد التوصل إلى الحل). ويشمل (40 سؤالاً) تقيس الأبعاد الثلاثة للذكاء الوجداني (فهم الانفعالات، وإدراك الانفعالات، وإدارة الانفعالات)[1].

الصدق: استخدمت معدة المقياس طريقتي الاتساق الداخلي والتحليل العاملي، وطبقته على (230 طفلاً) (4– 10سنوات) وتراوحت بين (0.45–0.87).

أما بالنسبة للباحثة فقد استخدمت صدق المحكمين، وهم خمسة أساتذة متخصصين في التربية وعلم النفس بجامعة بنغازي، وقد حصلت أبعاد المقياس على اتفاق بنسبة 100%.

1– عفاف عويس (2006): مقياس الذكاء الوجداني للأطفال (4–10 سنوات)، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

الثبات: طبقت معدة المقياس طريقتي ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية، وجاءت معاملات الثبات دالة تراوحت بين (0,60–0,92).

وفي الدراسة الحالية استخدمت طريقة إعادة التطبيق على 30 طفلاً من (4–5 سنوات)، بفارق أسبوعين، وكانت معاملات الثبات عالية ودالة تراوحت بين (0.80–0.91)، مما يشير إلى إمكانية تطبيق المقياس على عينة الدراسة.

3. برنامج الأنشطة التربوية لطفل الروضة:(إعداد الباحثة)

يهدف البرنامج إلى تنمية الذكاء الوجداني، من خلال تنمية مهارة الطفل على:

1. الإصغاء الجيد للآخرين.
2. التعبير عن انفعالاته بالرسم والتلوين والتشكيل، والتعبير اللفظي، والتمثيل.
3. الثقة بالنفس وتكوين صورة إيجابية عن ذاته.
4. المهارات الحركية، والتدريب على الأداء الحركي الإيقاعي.
5. الإدراك والتمييز السمعي والبصري للأشكال والرموز.
6. المهارات الاجتماعية (مشاركة وتعاطف، وتكوين علاقات اجتماعية ناجحة).

محتواه: بعد تحديد أهداف البرنامج بناء على اهتمامات واحتياجات نمو طفل الروضة، والاطلاع على دراسات تناولت برامج طفل الروضة. صممت الباحثة برنامج من **مجموعة أنشطة** (لغوية، وقصصية، وفنية، وموسيقية، وحركية) تحتوي على **القصص الهادفة والمرحة، والأناشيد**، مثل: ماذا تقول الحيوانات؟– **واللعب التخيلي**، مثل: لعبة من أنا؟ كحيوان أو نبات، ولعبة من يحتاجني؟ للمهن، وتمثيل الانفعالات أمام المرآة، **والألغاز**، والبازل. وراعت الباحثة استخدام **وسائل تعليمية وأدوات** تناسب طفل الروضة مثل: قصص الألبوم، أقنعة لوجوه حيوانات، عرائس الجوارب، أقلام تلوين، رسومات مركبة ومرحة للتلوين، خرز، أطواق، كرات، بالونات، بازل، بطاقات ومجسمات تعليمية، قص ولصق، مرآة، هواتف، صور لحيوانات مسلية تمارس الرياضة، والموسيقى، والقيادة.

وزعت أنشطة البرنامج وأهدافها على أساتذة متخصصين في طرق التدريس وعلم النفس التربوي ورياض الأطفال بكليتي الآداب والتربية جامعة بنغازي؛ للتعرف على مدى ملاءمتها لمستوى طفل الروضة، وللأهداف، وكانت نسبة اتفاق المحكمين (80%). كما أُجْرِيَتْ تجربة استطلاعية لبعض الأنشطة؛ للتأكد من مناسبتها لطفل الروضة، وتحديد الزمن المناسب لكل نشاط، الذي تراوح ما بين (20–30 دقيقة).

إجراءات الدراسة:

تم تطبيق برنامج الدراسة في النصف الأول من العام الدراسي (2013–2014) لمدة شهرٍ ونصف، على أطفال (4–5 سنوات).

1. إجراء القياس القبلي للتحقق من تجانس العينة من حيث: المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ومستوى الذكاء، والذكاء الوجداني.
2. إجراء القياس البعدي للذكاء الوجداني بعد تطبيق البرنامج للمجموعتين.

- استخدام معاملات الارتباط، واختبار (ت) T.test.

النتائج ومناقشتها:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين(التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي على مقياس الذكاء الوجداني لصالح المجموعة التجريبية.

جدول (1) الفروق بين متوسط درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الذكاء الوجداني في التطبيق البعدي.

	م	ع	م	ع		
فهم الانفعالات	16.27	2.19	15.73	1.46	1.93	.05
إدراك الانفعالات	25.60	1.90	25.00	1.70	1.17	.05
إدارة الانفعالات	32.87	2.60	30.27	1.69	2.10	.05
الدرجة الكلية	74.74	2.98	71.00	2.06	2.57	.05

كما يتبين من الجدول رقم (1) وجود فروق بين متوسط درجات أطفال المجموعتين في أبعاد الذكاء الوجداني الثلاث (فهم الانفعالات، وإدراك الانفعالات، وإدارة الانفعالات) في التطبيق البعدي، من المحتمل أن ترجع هذه الفروق إلى ممارسة أطفال المجموعة التجريبية لأنشطة برنامج الدراسة.

فمن خلال لعب الأدوار والتمثيل، وما يمارسه الطفل من تقليد وتقمص للأدوار، يكتسب أساليب متنوعة من السلوك والاستراتيجيات للتفاعل يعبر بها عن مشاعره، وتجعله يبتكر طرقاً جديدة للاستجابات الانفعالية؛ نتيجة لمرونة تفكيره وحريّته، كما أنه من خلال التمثيل يقلد شخصيات ويدرك تصرفاتها، ثم يدرك النمط العقلي للدور الذي يقوم به، ويتعرف على الانفعالات المرتبطة به، فيساعده هذا على نمو مهاراته في فهم هذه الانفعالات وإدارتها.

إضافة إلى أهمية دور القصص في نمو الذكاء الوجداني؛ لأنها تقدم نماذج لشخصيات تشعر وتنفعل، وتحاول أن تتغلب على انفعالاتها السلبية، مما يساعد الطفل على فهم نفسه وإدارة انفعالاته، الأمر الذي لم يتوافر لأطفال المجموعة الضابطة في برنامج الروضة العادي.

كما أنه يوجد بين أبعاد الذكاء الوجداني (فهم الانفعالات، وإدراك الانفعالات، وإدارة الانفعالات) تراتبية هرمية من حيث إتقان الطفل لها، كما يوجد بينها طبيعة ديناميكية، حيث يستخدم الطفل فهمه وتعرفه على الانفعالات في إدارتها، الذي ينتج عنه خبرة ودراية أكثر لهذه الانفعالات.

نصل بذلك إلى أن أطفال المجموعة التجريبية تميزوا عن أطفال المجموعة الضابطة في قدرتهم على فهم، وإدراك، وضبط وإدارة الانفعالات، كنتيجة لممارسة الطفل للأنشطة والألعاب الجماعية، فقد نمت كفاءته النفسية والاجتماعية المتمثلة في قدرته على إدراك الانفعالات، والتعبير عنها.

الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين (القبلي والبعدي) على مقياس الذكاء الوجداني لصالح التطبيق البعدي.

جدول (2) الفروق بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية على مقياس الذكاء الوجداني في التطبيقين القبلي والبعدي

	م	ع	م	ع		
فهم الانفعالات	15.20	.78	16.27	2.19	2.10	.05
إدراك الانفعالات	24.67	1.95	25.60	1.90	2.50	.01
إدارة الانفعالات	30.06	2.23	32.87	2.60	2.61	.01
الدرجة الكلية	69.93	3.54	74.74	2.98	4.56	0.001

نستوضح من الجدول رقم (2) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي، لصالح التطبيق البعدي على مقياس الذكاء الوجداني بأبعاده المختلفة (فهم، وإدراك، وإدارة الانفعالات)، وترجع الباحثة هذه الفروق إلى نمو الطفل الانفعالي الذي يمكن أن يعزى لممارسته أنشطة برنامج الدراسة الحالية، فمن خلال أنشطة اللعب والمشاركة فيها يعرف الطفل نفسه بشكل أفضل، ويكون أفكاره من خلال الطريقة التي يلعب بها مع الآخرين، ويعتبر نفسه عضواً وظيفياً في جماعته التي ينتمي إليها، يعرف واجباته تجاهها، ويحترم حقوقها، فيتعاون ويتشارك ويتنافس داخلها، وينمي إحساسه بالاستقلالية، ويعبر عن انفعالاته، ويتعلم كيف يتحكم فيها؛ مما يزيد من كفاءته النفسية والاجتماعية.

وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة شحاتة سليمان[1]، فمن خلال ممارسة الطفل للأنشطة المتنوعة لغوية وحركية وفنية وموسيقية وقصصية، الأمر الذي يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع وقيوده والتزاماته، وتساعده على التخلص المؤقت مما تسببه له هذه القيود من إحباط وتوتر، وبالتالي تساعده على إعادة التكيف مع كل ما هو جديد، وتسمح له بالاستجابة التلقائية، حتى يتعلم أن يحكم سلوكه تدريجياً، من خلال خبرته الذاتية وتفاعله مع الآخرين في هذه الأنشطة؛ فيقل تمركزه حول ذاته، وينمو مفهومه الإيجابي لذاته ومن حوله، مما يساعد على اتزانه الانفعالي، وتكيفه الاجتماعي مع الآخرين.

1- شحاتة سليمان (2000): مدى فاعلية برنامج لتقبل الطفل لذاته ورفاقه وروضته، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

فممارسة الأطفال للأنشطة المتنوعة ساعدتهم على استخدام اللغة والحركة، وأثرت مفرداتهم اللغوية من خلال الأنشطة.

وقد أظهرت دراسة بوساكي Bosacki[1] أهمية دور اللغة وثراء المفردات اللغوية لدى الطفل في فهمه وتعبيره عن الانفعالات، وللعلاقة التي بينتها الدراسات ذات الصلة في هذا المجال بين المهارات الاجتماعية وأبعاد الذكاء الوجداني، مثل: التعرف على الانفعالات الشخصية، وانفعالات الآخرين، والتعاطف، والمشاركة الاجتماعية، والثقة بالذات وبالآخرين، ومهارة فهم تعبيرات الآخرين.

كما أن اكتساب الطفل للمهارات الاجتماعية تسهل عليه القيام بها، وتزيد وعيه الذاتي، ووعيه بالذات الوجدانية كأحد أبعاد الذكاء الوجداني، وهي إدراك الطفل لمشاعره وانفعالاته، والوعي بها، والتمييز بينها، ومعرفة ما يشعر به[2]، وبالتالي السيطرة والتحكم فيها بكفاءة؛ لأن المهارة تؤثر على كفاءة الطفل، ومن ثم يفهم انفعالاته ويعبر عنها من خلال علاقاته الاجتماعية.

وما توصلت إليه دراسة محمّد المغربي وجليلة عبد المنعم[3] حول أهمية تأثير الحالة الانفعالية للفرد على معرفته الوظيفية، المتمثلة في ذاكرته وانتباهه، ومن ثم تفكيره الذي يتضح في سلوكه وتعبيره.

وبذلك فقد تحققت صحة هذا الفرض الذي ينم عن احتمال انتشار فاعلية ممارسة أنشطة برنامج الدراسة الحالية، ودورها في تنمية الذكاء الوجداني لدى طفل الروضة.

ملخص نتائج الدراسة:

1 -Bosacki, S.L (2004). Preschoolers Under standing of simple and complex emotions: links with gender and language. A Journal of Research, Plenum Publishing Corporation. Canada.

2- أمسية السيد الجندي (2009)، مرجع سابق، ص 49.

3- محمّد المغربي، وجليلة عبد المنعم(2007): استراتيجية قياس الذكاء الانفعالي لطلاب الجامعة في ضوء مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، المجلة المصرية للدراسات النفسية: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد 17، العدد 55، 191-247.

1. ظهرت فروق دالة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي في أبعاد الذكاء الوجداني (فهم الانفعالات، وإدراك الانفعالات، وإدارة الانفعالات) والدرجة الكلية للمقياس لصالح المجموعة التجريبية.
2. ظهرت فروق دالة بين التطبيقين القبلي والبعدي في أبعاد الذكاء الوجداني والدرجة الكلية للمقياس للمجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي.

مقترحات الدراسة:

تقترح الباحثة ما يأتي:

1. الاهتمام بتنمية الذكاء الوجداني لأطفال الروضة، لأهميته الذاتية والاجتماعية لهم، وذلك من خلال ممارسة الأنشطة المتنوعة التي تشجع الطفل على التعبير عن مشاعره وانفعالاته، وأخذ ذلك بعين الاعتبار عند تصميم برامج رياض الأطفال.
2. تصميم برنامج تربوي أسري لتحقيق التربية الوجدانية السليمة للأبناء.

قائمة المصادر:

1. أمسية السيد الجندي (2009): مصادر الشعور بالسعادة وعلاقتها بالذكاء الوجداني لطلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد 19، العدد 62، 11- 69.
2. أمل محمد حسونة، منى سعيد أبوناشي (2006): **الذكاء الوجداني**، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
3. انشراح إبراهيم المشرفي (2005): **أدب الأطفال. مدخل للتربية الإبداعية**، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، الطبعة الخامسة.
4. دانيال جولمان (2000): الذكاء العاطفي، ترجمة: ليلى الجبالي، **مجلة عالم المعرفة**، الكويت، العدد 262.

5. رحاب عبد الله إبراهيم (2008): **فاعلية برنامج لتنمية الذكاء الوجداني لأطفال ما قبل المدرسة**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

6. رحاب فتحي عبد السلام (2008): **فعالية برنامج باستخدام القصص لتنمية الذكاء الوجداني لأطفال الروضة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

7. زينب شعبان رزق (2003): **الذكاء الوجداني. المفهوم، القياس**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

8. سحر فاروق عبد المجيد علام (2001): **تقييم فاعلية برنامج تدريبي لتنمية الذكاء الوجداني لدى عينة من طالبات الجامعة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

9. سميحة محمد علي عطية (2005): **الذكاء الانفعالي لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقته ببعض المتغيرات**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

10. شحاتة سليمان (2000): **مدى فاعلية برنامج لتقبل الطفل لذاته ورفاقه وروضته**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

11. صلاح عبد السميع، سعيد عبد المعز (2007): فاعلية برنامج قائم على القصة ولعب الدور في تنمية التربية الوجدانية لطفل الروضة، **مجلة الثقافة والتنمية**، السنة الثامنة، العدد 21، 11- 39.

12. عفاف عويس (1993): **النمو المعرفي للطفل**، القاهرة: الزهراء.

13. عفاف عويس(2003):**النمو النفسي للطفل**، الأردن: دار الفكر العربي.

14. عفاف عويس (2006): **مقياس الذكاء الوجداني للأطفال** (4-10 سنوات)، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

15. محمد المغربي، وجليلة عبد المنعم(2007): إستراتيجية قياس الذكاء الانفعالي لطلاب الجامعة في ضوء مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، **المجلة المصرية للدراسات النفسية:** الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد 17، العدد 55، 191-247.

16. Bar-On, R. (1997). The Bar-on Emotional Quotient Inventory (EQ-I): A Test of emotional intelligence, Toronto, Canada: Multi-Health Systems.

17. Bosacki, S.L (2004). Preschoolers Under standing of simple and complex emotions: links with gender and language. A Journal of Research, Plenum Publishing Corporation. Canada.

18. Goleman, D. (1995). Emotional intelligence, why it can matter more than IQ.?, New York: Bantam Books.

19. Mayer, J. &Geher, G.(1996).Emotional intelligence and identification of emotion, Paper Presented at the annual, 22, 2, 89-115.

20. Mayer, J. &Salovey, P. (1997). What is emotional intelligence? In P. Salovey& D. Sluyter (Eds.), Emotional development and emotional intelligence: Implications for Educators, New York: Basic Books.

21. Mayer, J., Salovey, P., Caruso, D., &Sitarenios, G. (2001). Emotional Intelligence as a Standard Intelligence. Emotions, 1, 3, 232-242.

22. Mayer, J., Salovey, P.& Caruso, D.(2002). Relation of an ability measure of emotional intelligence to personality. Journal of Personality Assessments,79,2,306-320.

23. Rovenger, J. (2000). Fostering Emotional Intelligence, Journal School Library, 46, 12, 40-41.

24. Sara, H. (1999). Teaching Kindness, Good House Keeping Aug, 229, 2, 80-83.

25. Shuster, C.(2000). Emotional Count: Scaffolding children's Representations of themselves and their feelings to develop Issues in early childhood education: curriculum teacher education & Dissemination of information, Proceedings of the LilianKatz symposium,11,5-7.

الأنظمة الآلية المفتوحة المصدر وتوظيفها في المكتبات ومراكز المعلومات

دراسة تحليلية لنظام كوها Koha وجرينستون Greenstone

د.عزة أبوبكر المنصوري•

المستخلص:

في هذه الدراسة نهدف إلى التعريف بأهمية هذه البرمجيات المطبقة في المكتبات ومراكز المعلومات بشكل عام، مع التركيز على نظامي: جرينستون Greenstone و كوها Koha. وذلك من خلال إجراء مقارنة بينهما، وتحديد دورهما في تطوير أعمال المكتبات وخدماتها. ولتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدام فيها منهج التحليلي الوصفي، وذلك لوصف سمات النظم وخصائصها بشكل عام، مع التركيز على النظامين السابقين. وتمحورت الدراسة في شقين: تناول الشق الأول تقديماً عامّاً لهذه البرمجيات؛ من حيث تحديد مفهومها، ومميزاتها، وتطبيقاتها في مؤسسات المعلومات المختلفة، في حين كان التركيز في الشق الثاني على الجانب التطبيقي لهذه النظم بالمكتبات ومراكز المعلومات. وأخيرا، أكدت نتائج الدراسة على أهمية مثل هذه النظم، ودورها بالنسبة للمكتبات في عملية التحول إلى النظم الآلية، خاصة تلك المكتبات التي تعاني من ضعف في ميزانياتها.

الكلمات المفتاحية: الأنظمة الآلية المفتوحة المصدر– جرينستون– كوها – برمجيات مفتوحة المصدر – المكتبة الرقمية – حوسبة خدمات المعلومات.

المقدمة:

إنّ الهدف الأول لمؤسسات المعلومات كافة – بغض النظر عن تخصصاتها وارتباطاتها الإدارية والمهنية والموضوعية – هو تهيئة الوسائل والأساليب والتجهيزات التي تسمح للقاعدة العريضة من المستفيدين للوصول السريع والدقيق إلى المعلومات أومصادرها، وكفاءة أي مؤسسة تعتمد على مدى قدرتها على اختزال عدد الحلقات والخطوات التي يتوجب على المستفيد المرور بها؛ لأجل الحصول على المعلومات، ومن هنا ظهر التوجه نحو استخدام الوسائل الحديثة المتمثلة

• عضو هيأة التدريس بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة بنغازي

بدايةً في الحاسبات، خاصة بعد نجاحها في بناء أنظمة معلومات محوسبة، تعمل على إدارة جميع العمليات لكافة المؤسسات المعلوماتية، والتحول الكامل من الأنظمة التقليدية إلى المحوسبة، وقد أرجع (ألن كنت) أسباب الاهتمام بالنظم الآلية للمعلومات إلى أربعة عوامل هي[1]:

- تغير طبيعة الحاجة إلى المعلومات.
- التغير في أهمية مصادر المعلومات.
- انخفاض المدى الزمني لعملية تجميع المعلومات.
- التغير في كمية المعلومات .

وبذلك أصبح استخدام البرمجيات مفتوحة المصدر (Open Sucrose Integrated) في المكتبات ظاهرةً لا يمكن التغاضي عنها، والتعرف على مميزاتها والسمات العامة والخاصة بها أمراً ضرورياً، خاصة مع ظهور عدد كبير منها، سواء المترجم إلى اللغة العربية؛ مثل نظام Koha أو نظام Greenstone أو البرمجيات التي قامت بإعدادها مؤسسات عربية؛ مثل نظام المستقبل الذي يشرف عليه اتحاد مكتبات الجامعات المصرية، حيث يتيح النظام جميع مصادر المعرفة للباحثين مثل[2]:

1. مقتنيات المكتبات الخاصة بالمؤسسة التي يعمل بها النظام.
2. أخبار المؤسسة، وأحدث المقتنيات التي لديها.
3. رسائل الماجستير والدكتوراه، مع إمكانية تصفح النص الكامل للرسائل.
4. الرسائل قيد الدراسة بالمؤسسة.
5. الأبحاث العلمية التي يصدرها الباحثين داخل المؤسسة.
6. الدوريات العلمية التي تصدرها المؤسسة.
7. المقتنيات الإلكترونية التي تملكها المؤسسة.
8. إدارة الحجز الأكاديمي للبرامج الدراسية.
9. إدارة حجز المواد التي تملكها المؤسسة.

---

1. الن كنت؛ ترجمة حشمت قاسم، شوقي سالم . (1979). ثورة المعلومات: استخدام الحاسبات الإلكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها. ط2. الكويت: وكالة المطبوعات. 3-4.

2.جامعة المنصورة. نظام المستقبل لإدارة المكتبات. متاح على:http://www.mans.edu.eg تم الاطلاع بتاريخ: 6،2017/23. تاريخ التحديث: 2017.

10. إدارة أرشيف المؤسسة بشكل إلكتروني.
11. إدارة النشر الإلكتروني للدوريات العلمية الإلكترونية، وما يرتبط به من مراجعة وتحكيم.
12. البث الأرشيفي للمحاضرات الإلكترونية.
13. البحث المجمع لقواعد البيانات العالمية المشتركة بها المؤسسة.(Portal)
14. التواصل مع أكثر من 4000 دورية علمية مجانية لكبرى الجامعات العالمية.
15. التواصل مع كبرى المكتبات العالمية؛ لمعرفة أحدث الكتب.
16. إدارة الخدمات المرجعية للمكتبات، وخدمات توصيل الوثائق.

هذا وتتعدد الأسباب التي تدفع بالعاملين بالمؤسسات المعلوماتية إلى تبني هذه البرمجيات، غير أنه يمكن حصرها في ثلاثة أسباب رئيسة هي[1]:

1) خفض التكلفة. 2) التشارك بمصادر المعلومات. 3) الإتاحة بشكل واسع.

غير أن هناك من لديه تحفظات على استخدام البرمجيات مفتوحة المصدر؛ وذلك لوجود العديد من السلبيات التي تحسب عليها، والتي حددت في[2]:

- المجانية ليست مطلقة، وهذا لا يعني أنه ليس هناك أي تكلفة، بل إنها تتطلب الإنفاق خاصة في مرحلة التطبيق عند الحصول على دعم فني.
- أغلب البرمجيات المفتوحة المصدر موجهة للمؤسسات المتوسطة أو الصغيرة، وغالبا لا يمكنها التعامل مع المؤسسات الكبيرة ذات الاحتياجات المتنوعة.
- تفتقر أغلب البرمجيات المفتوحة المصدر إلى الشمولية، فنجد العديد من الوظائف غير كاملة، أو لا تعمل بشكل جيد، على عكس البرامج التجارية التي يتم إعدادها بكفاءة عالية.
- الافتقار إلى التوثيق الذي يساعد المستخدمين على التعامل مع البرامج.

1. سمير جمال عيسي. 2014. إدارة نظم المعلومات المكتبية والأرشيفية الإلكترونية. الأكاديميون للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ص 291.

2. محمد مصطفي محمد.(2016). نظم المصدر المفتوح لإدارة المكتبات الرقمية ماهيتها ومستقبلها . المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات.

وعلى الرغم من كل هذه السلبيات تبقي هذه البرمجيات أداة تساعد في بناء مكتبة رقمية، خاصة للمؤسسات التي تفتقر إلى الدعم الماديّ، وميزانيتها محدودة، حيث يمكن الحصول على هذه البرمجيات مجانا عبر الإنترنت.

وبشكل عام يظهر استعراض الإنتاج الفكري في هذا الخصوص تعدد الدارسات، سواء على المستوى العربي أو الدولي، والتي ركزت على التعريف بهذه البرمجيات، وتاريخ ظهورها، والدور الذي تلعبه في تحسين مستوي أداء المكتبات، وتشجيع المكتبيّين؛ للعمل بها، وتطبيقها في المكتبات. فعلى سبيل المثال: قام ريو Riewe[1]بإجراء دراسة هدفت إلى مقارنة النظم الآلية المتكاملة المفتوحة المصدر لإدارة المكتبات، من حيث التكلفة والمميزات مع النظم التجارية؛ وذلك بغرض حث المكتبيّين على تبني هذه النظم، وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة تطبيق مثل هذه النظم؛ لفاعليتها في توفير التكلفة، على الرغم من أنّ الدراسة رصدت العديد من المشاكل المرتبطة باستخدام هذه النظم من قبل المكتبيّين؛ كصعوبة تثبيت هذه النظم واستخدامها؛ لعدم وجود أدلة استخدام تساعد في عملية تبني هذه النظم وتطبيقها.

وفي نفس السياق قدّم جونسونJohnson[2] دراسة ركزت على وضع خطوات عملية؛ لتقييم هذه النظم، مع تحديد أهمّ استخداماتها في المكتبات، وذلك من خلال اختيار عينة من العاملين في مكتبات الكليات التي تطبق النظم الآلية المفتوحة المصدر open source integrated of library systems مثل نظام كوها koha أو نظام افيرجرين evergreen ، وتوصلت الدراسة إلى أنّ هذه النظم يمكن أن تكون بديلا ممتازا للنظم التجارية في المكتبات الأكاديمية. في حين وضع ديوقلس Douglas [3] دليلاً يمكن استخدامه من قبل العاملين في المكتبات، كأداة لاختيار النظام الذي يتوافق مع احتياجات المكتبة، و ينقسم الدليل المقترح لسبعة أقسام أساسية، تبدأ بإدارة المشروع، وتنتهي باختيار النظام وتشغيله، والحصول على الدعم الفني. بينما Morium[4]ركزت

1.Riewe,L.(2008). survey of open source integrated library systems. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, ProQuest web. Seen23\7\2016.

2Johnson, H.(2008) The next generation of integrated library systems: using open source tools. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, ProQuest web.

3Bates, Douglas, K.(2000). Implementing an integrated library systms: the research, development and validation of implementation handbook. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, http://www.ProQuest web

4Morshed, Morium. (2008).” Open source library management system”. BRAC unversity.

على تطبيقات النظم المفتوحة المصدر في المكتبات الجامعية، مع التركيز على نظام كوها koha من حيث تحديد أهمّ سماته وأنظمته الفرعية.

وفي دراسة حديثة أعدت من قبل يونغ ميلسي Melissa & Yang[1] قام فيها بمقارنة الفهرس المباشر بنظام كوها Koha مع كل من نظام افيرجرين evergreen ونظام ويب فوياجر Web voyager.

إضافة إلى ذلك فقد تعددت الدراسات التي ركزت على وضع معايير تساعد في عملية الاختيار على الصعيد العربي، فعلى سبيل المثال نذكر منها الدراسة المعدة من قبل أسامة السيد[2]، التي هدفت لتقديم معايير ومواصفات وشروط يمكن استخدامها في الحكم على النظم الآلية المتكاملة، المستخدمة في المكتبات المصرية، وركزت الدراسة على نظام ALIS فقط، وهو النظام المطبق في مركز المعلومات لدعم القرار، وخلصت الدراسة إلى تقديم قائمة تحتوي 260 معياراً تمت صياغتها في شكل تساؤلات عن تطبيقها في النظام محل الدراسة.

وفي نفس السياق قامت رندة إبراهيم[3]بحصر المعايير الموجودة والأنظمة المتاحة في السوق المصري؛ وذلك لتحديد مدى ملاءمتها.

في حين قدم متولي محمود أحمد[4] دراسة هدفت إلى التركيز على مكونات النظم الإلكترونية المتكاملة المعربة والمستخدمة في المكتبات المصرية، مع وضع مجموعة من المعايير الأساسية التي يمكن استخدامها في اختبار أو تقييم تلك النظم، وتحديد أفضلها للاستخدام مع إمكانية إصدار نمط مصغر من حزم البرامج الكبيرة؛ ليطبق في المكتبات الصغيرة، ويباع بأسعار رمزية، كما سعى الباحث إلى إرشاد مديري المكتبات أو خدمات المعلومات ممن يخططون لإدخال نظام إلكتروني مهما كان حجمه في الخدمة، أو الارتقاء بالمستوى الإلكتروني الموجود سابقا، وتعرض

1Yang ،s. Q. و Melissa A Hofmann ،2014. the next generation library catalog: a comparaitive study of the OPAC of koha, evergreen, and voyager. information technology & libraries ،pp. 141- 150

2. أسامة السيد. (2000). معايير اختيار وتقييم النظم الآلية المتكاملة في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة تطبيقية على البرامج الحديثة لمراكز المعلومات و دعم القرار LIS. **مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**. ع13.

3. رندة إبراهيم .(2009). معايير اختيار النظم الآلية المتكاملة في المكتبات الجامعية. الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية. متاح على: . researchgate.net. تم الاطلاع: 2016/4/12.

4. متولي محمود أحمد. (2014). برمجيات المكتبات الرقمية مفتوحة المصدر: معايير مقترحة للتقويم. المؤتمر 18 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة.

الباحث إلى نظام فيرجينيا، ونظام الف، ونظام الأفقhorizon [1] باعتبارها نماذج لنظم آلية متكاملة كبيرة الحجم.

أما الباحثة عواطف علي المكاوي[2]فتناولت هذه النظم بالدراسة من حيث التعريف بها، وتاريخ ظهورها، إلى جانب تسليط الضوء على ايجابياتها وسلبياتها ومجالات استخدامها في الدول النامية، التي تعاني من ضعف في ميزانيتها كبديل مجاني للبرمجيات التجارية، وخلصت الدراسة إلى جودة هذه البرمجيات، حيث أشاد بها العاملون في حقل المكتبات و المعلومات، سواء في مصر أو خارجها، وأن نظام كوها Koha أول نظام متكامل مفتوح المصدر، مطبق في مجال المكتبات، جاهز للتطبيق وفقا لما يراه العاملون في المكتبات.

هذا وقد تناول بالدراسة متولي محمود احمد[3]أربع برمجيات تستخدم في بناء المكتبات الرقمية (Greenston, Fedora, Dspace,Eprint)، و انتهت الدراسة بوضع مجموعة من المعايير التي أوصى الباحث بضرورة مراعاتها عند اختيار نظام مفتوح المصدر للمكتبات الرقمية.

وفي دراسة حديثة أجريت من قبل الباحث أحمد ماهر خفاجه[4]تهدف إلى وضع مجموعة من المعايير التي يمكن أن تستخدم؛ لاختيار نظام مفتوح المصدر، ملائم لاحتياجات المكتبات العربية، وذلك من خلال فحص 13 نظاماً آلياً مفتوح المصدر لإدارة المكتبات، حيث اعتمدت الدراسة المنهج المسحي؛ للتعرف على هذه النظم المتاحة على الشبكة الدولية للمعلومات Internet ، إلى جانب المنهج التحليلي؛ لتقديم قائمة بالمعايير، حيث قدمت الدراسة 115 معياراً يمكن استخدامها، و قد قسمت المعايير إلى قسمين هما:

1.من الأنظمة ذات الانتشار الواسع في الوطن العربي، يدعم المكتبات العربية ثنائية وثلاثية اللغة، ويعمل النظام وفق أحدث تقنيات النظم، هذا ويصنف النظام من نظم إدارة المكتبات المتكاملة، حيث يتضمن جميع العمليات الفنية والإدارية اللازمة لإدارة المكتبات، هذا ويدعم النظام النسخة المعربة من طبعة مارك Marc.

2. عواطف علي المكاوي.(2006). أساسيات البرمجيات والنظم مفتوحة المصدر(OSS): دراسة تحليلية لتعريفها ومزاياها وعيوبها ومشروعاتها ومدي أهميتها في الدول النامية بما فيها مصر والهند. **مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**. مج13،ع26، ص 15.

3. متولي محمود أحمد.(2001). النظم الآلية المتكاملة المعربة بالمكتبات في مصر: دراسة تقييمية. إشراف: أمينة مصطفي. جامعة المنوفية. كلية الآداب، قسم المكتبات.

4. أحمد ماهر خفاجة. (2014). البرمجيات مفتوحة المصدر للمكتبات ومراكز المعلومات : معايير مفتوحة لاختيار نظام مفتوح المصدر لإدارة المكتبات العربية. المعلوماتية. ع36. : http://www.journal.cybrarians.org/index.php تم الاطلاع : 2016/4/8.

- القسم الأول (المعايير العامة) وقد قسمت إلى سبعة أقسام، هي:
  - موصفات جهة الإصدار، وتتضمن 18 معيارا.
  - مواصفات بيئة التشغيل، وتتضمن 5 معايير.
  - مواصفات الأجهزة المساعدة التي يدعمها النظام، وتتضمن 5 معايير.
  - معايير أمن النظام، و تتضمن 10 معايير.
  - معايير اقتصادية، وتشمل 5 معايير.
  - معايير البروتوكولات الدولية التي يدعمها النظام، وتتضمن 11 معياراً.
  - معايير التعريب و دعم اللغة العربية، وتتضمن 13 معياراً.
- القسم الثاني (المعايير الخاصة) وقد قسمت إلى خمسة أقسام هي:
  - واجهة المستخدم (معايير عامة)، وتتضمن 11 معياراً.
  - واجهة المستخدم (البحث والاسترجاع)، وتتضمن 10 معايير.
  - واجهة المستخدم (التصفح)، وتتضمن 10 معايير.
  - الدعم الكامل (تطبيق سياسات المكتبة)، وتتضمن 7 معايير.
  - معايير إدارة النظام، وتتضمن 10 معايير.

و مما تقدم نلاحظ أن التركيز الأكبر للدراسات كان لتقديم معايير تستخدم كدليل يساعد في عملية تقييم واختيار النظام المناسب؛ وذلك لافتقار هذه البرمجيات للأدلة التي تساعد المكتبيّين على استخدامها، حيث أشار معظم المتخصصين في المجال إلى أن من أهم معوّقات استخدام هذه الأنظمة عدم التعريف بها، وبالتالي كان التوجه العام للباحثين في إعداد أدلة تعريفية بهذه النظم، غير أنه لا تزال هناك حاجة لدراسة تجمع هذه المعايير، واختبارها على كافة الأنواع المختلفة من النظم؛ لتقديم دليل عام قبل التطبيق.

وقد لوحظ قلة الدراسات التي ركزت على تطوير هذه الأنظمة، وقياس مدى فاعليتها، وإجراء الدراسات المقارنة فيما بينها؛ وذلك لتسهيل عمل المكتبيّين عند القيام بعملية الاختيار، وفي هذه الدراسة سيتم تسليط الضوء على نوعين من البرمجيات المفتوحة المصدر المطبقة في مجال المكتبات، وهما: نظام كوها Koha ، ونظام جرينستون Greenston ؛ وذلك لصعوبة تغطية كافة

النظم، إلى جانب أنّ هذه النظم تسهم في تطوير الحفظ الإلكتروني، حيث تحظى هذه النظم باهتمام العديد من المكتبيين عند التحول إلى المحتوي الرقمي، هذا ونطمح في تقديم دليل يوضح أوجه التشابه والاختلاف بين أهم نظامين مطبقين على المستوي العربي؛ ليسهل عمل المكتبي عند القيام بعملية الاختيار. ويمكن تلخيص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- التعريف بالنظم المفتوحة المصدر بشكل عام، ونظامي كوها koha وجرينستون greenstone بشكل خاص.
- كشف المميزات العامة لهذه النظم وعيوبها.
- التعرف على المتطلبات الفنية لتشغيل هذه النظم.
- بيان مستقبل هذه النظم في ظل التحول الرقمي في المكتبات العربية.
- حصر النظم الفرعية التي يتكون منها كل من نظامي جرينستون Greenstone وكوها Koha .
- تحديد الخدمات التي يقدمها كل من النظامين.
- تحديد آلية التحول نحو الفهرس المباشر بالمكتبات.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن التساؤلات المطروحة استعان الباحث بالمنهج التحليلي الوصفي؛ وذلك لوصف سمات النظم وخصائصها، من خلال استقراء الوثائق وتحليلها، والخروج ببيانات ومعلومات ذات دلالة تساهم في توضيح مشكلة الدراسة ومعرفة أبعادها.

وفي هذا البحث تم تحليل ثلاثة أنواع من الوثائق:

- الدراسات السابقة التي قامت باستعراض النظم الآلية المفتوحة المصدر وتقييمها.
- المعايير العامة المتعلقة باختيار النظم الآلية المفتوحة المصدر.
- المواقع الإلكترونية الخاصة بالنظم الآلية.

الإطار النظري للدراسة:

البرمجيات المفتوحة المصدر؛ تعريفها، نشأتها:

تعرف البرمجيات المفتوحة المصدر بأنها برمجيات ((تمنح الكود الخاص بها من خلال الإنترنت مجانا)) [1].وهذا التعريف يؤكد على ضرورة إتاحة هذه المصادر، ولا يجب احتكارها من قبل جهة، وأن يسمح باستخدامها لمن يطلبها، مع إمكانية إجراء تعديلات فيها، مع السماح بتوزيعها مجانا والتمتع بكل امتيازاتها من قبل الجميع، وبذلك فإن الفلسفة العامة التي تقوم عليها هذه البرمجيات تتمثل في إعطاء الحرية للمستخدمين للتشغيل والنسخ والتوزيع والتعديل؛ من أجل تحسين الأداء، أي أنها بنيت على فلسفة الحريات الأربعة المتمثلة في[2]:

- الاستخدام في أي غرض (حرية توزيع نسخ من البرنامج). ·
- عدم وجود أي قيود على البرامج (حرية الوصول إلى الشفرة المصدرية). ·
- المصدرية (حرية التطوير). ·
- توزيع البرنامج المعدل (حرية النشر).

هذا وتعرف سهير إبراهيم[3]البرمجيات المفتوحة المصدر بأنها (البرمجيات التي توفر النص المصدري (Source code) كما كتب، مع السماح بقراءة النص و توزيعه و التعديل فيه). وبهذا نجد أن جميع التعريفات تتفق على أن فكرة هذه البرمجيات تقوم على ثلاثة عناصر، هي: حرية الوصول– القدرة على التعديل– وإعادة توزيعها دون الحاجة إلى الرجوع إلى المنشئ الأصلي، هذا وقد صاغت مبادرة البرمجيات المفتوحة المصدر الصادرة في عام 2003 مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفّر في النظام الآلي؛ ليصبح مفتوح المصدر، والشروط هي[4]:

- يجب ألا تحتكر أي جهة استخدام البرنامج أو بيعه أو التصرف فيه بأي شكل من الأشكال.

1. Reitz ،J. ،2004. dictionary for library and information science. westport: libraries unlimited.

2 . كفاح عيسي.(2005). مقدمة في البرمجيات الحرة متاح على:/http://www.freesoft.jo/www/people تم الاطلاع: 2016/11/23.

3. سهير إبراهيم.(2007). مصادر المعلومات المفتوحة: مالها وما عليها. المؤتمر ال18 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: جدة. بعنوان" مهنة المكتبات وتحديات الواقاقع والمستقبل ودورها في الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية".

4. Reitz ،J. ،2004. dictionary for library and information science. westport: libraries unlimited.

- يجب أن يسمح الترخيص باستخدام البرنامج المفتوح، مع إمكانية إجراء أي تعديلات فيه، والسماح بتوزيعه.
- يجب أن يشمل البرنامج كود المصدر الخاص باستخدامه، و يسمح بإتاحته لمن يطلبه.
- يجب ألا يمنح أي شخص أيّ امتيازات في استخدام البرنامج عن غيره من الاستخدام.
- يجب تعميم جميع صلاحيات استخدام البرنامج، من دون الحاجة إلى الحصول على موافقة من جهة أخري.
- يجب ألا يؤثر الترخيص باستخدام البرنامج المجاني المفتوح المصدر على استخدام أي برامج أخرى غير مجانية قد تتاح في الوقت نفسه.

ولأجل تنظيم العمل بهذه البرمجيات فقد وضعت مجموعة من التراخيص من قبل مشروع جنو GNU التي ساعدت في تسهيل تطبيق هذه الأنظمة، والمتمثلة في:

1) ترخيص The GNU General Public License (GPL) :

تعتبر هذه الرخصة أشهر رخص البرمجيات المفتوحة المصدر، وظهرت هذه الرخصة عبر مشروع GNU Project عام 1989، وتعتبر هذه الرخصة أشهر مثال على رخص الحق المتروك (copy left licenses) وتضمن هذه الرخصة الحقوق الأساسية التي أقرتها مبادرة البرمجيات المفتوحة المصدر، وهي استخدام البرنامج لأي هدف، وتسمح هذه الرخصة بالآتي[1]:

- إتاحة البرمجيات التي تستخدم تلك الرخصة بشكل مجاني لجميع المستخدمين.
- نشر البرنامج ونسخه مع كود المصدر له على أي وسيط من دون أي قيود أو التزامات قانونية.
- إمكانية تعديل البرنامج وإعادة نشره تحت نفس الرخصة.

2) ترخيص The BSD License :

تطبق هذه الرخصة نفس مبادئ الرخص السابقة، حيث تسمح بحرية التعديل على كود البرمجيات التي تحمل هذه النسخ، وإعادة نشرها مرة أخرى، كما تسمح هذه الرخصة لمستخدميها

1Mark،h. و kemp،R.،2008. open source software: an introduction, computer, law& security report. VOL;24, Issue(1).pp77-85. Avalible online at: http://opensource.org/licenses/lgp

بتطوير برمجيات تجارية مشتقة ذات مصدر مغلق، اعتماداً على كود المصدر الأصلي، وأهم البرامج التي تقع تحت هذا النوع من الترخيص برنامج BIND ، و قد طوّرت هذه الرخصة لأول مرة في جامعة كاليفورنيا عام 1999 [1].

3) ترخيص Mozilla Public License :

قد طوّرت هذه الرخصة من جانب Mitcheill Baker، حيث تم طرح إصدارين (1.0 و 1.1) وقد اعتمد الإصدار الثاني من قبل شركة موزيلا (Mizilla Foundation) وطبقا لهذه الرخصة فإن مؤلف العمل يمنح أي شخص رخصة مجانية عالمية لاستخدام عمله وتوزيعه تحت أي براءة اختراع، وحقوق الطبع عليها، ويصدر تحت هذه الرخصة العديد من البرمجيات من أشهرها: (Mozilla Firefox, Mozilla Thunderbird, Mozilla application)[2].

4) ترخيص Apache License :

تتاح هذه الرخصة تحت رعاية مؤسسة (Appche) التي تهتم بتطوير البرمجيات بشكل أساسي، صدر منها حتي الآن نسختين فقط، وقد اعتمدت هذه الرخصة في يناير 2004م، وتعطي هذه الرخصة مثل باقي رخص البرمجيات المفتوحة المصدر الحق في استخدام وإعادة نشر أوتعديل البرنامج من أي شخص، وتختلف هذه الرخصة عن الرخص السابقة في أنها لا تشترط على الشخص الذي قام بتطوير البرنامج أن يصدر التعديل تحت نفس الرخص[3].

الفرق بين البرمجيات المفتوحة المصدر و التجارية:

تظهر المقارنة بين البرمجيات المفتوحة المصدر و البرمجيات التجارية وجود العديد من الاختلافات، التي قد يكون لها أثرٌ على المؤسسات التي قد تستخدم هذه الأنظمة، ويمكن تحديد أوجه الاختلاف والتشابه بين البرمجيات المفتوحة المصدر والتجارية في ستة عناصر؛ هي: الإتاحة، كود المصدر، التعديل، حقوق الملكية، الدعم الفني، التطوير، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (1)، حيث يتضح مجانية البرمجيات المفتوحة المصدر، التي تعتبر شرطاً أساسيّاً،

1Mark‹h. kemp‹R.‹2008.
2. http://en.wikpedia.org/wiki/BSC-license
3. The Apache License (V2) – an overview. 2010. Available online at: http://www.osswatch.ac.uk/resources/apache2.xml

كما أنها يمكن التعديل فيها بسهولة؛ نتيجة توفر كود المصدر مع البرنامج، بينما البرمجيات التجارية توزع نظيرَ مقابلٍ ماديٍّ، وفي بعض الأحيان مجاني، ولا يمكن التعديل فيها؛ لأنّ الشركات المنتجة لا تمنح الحق للآخرين في التعديل. كذلك فإن حقوق الملكية الفكرية في البرمجيات المفتوحة المصدر تكون للمطور الذي قام بالتعديل ونشره مرة أخرى، وتنقل الملكية من مطور لآخر وفق التعديل الذي قام به، مع الاحتفاظ بالحق الأصلي للشخص الذي قام بعمل البرنامج، بينما في البرمجيات التجارية تكون حقوقُ الملكية منسوبةً للشركة المنتجة البرنامج[1].

في حين أن محمّد مصطفي محمّد[2] تناول عنصرين مختلفين؛ هما: الجودة، وأدلة الاستخدام لمجموعة العناصر التي تحدد الاختلافات، حيث أكّد على عدم كفاية الأدلة الإرشادية الخاصة بالبرمجيات المفتوحة المصدر وصعوبة استخدامها؛ وذلك لأنّ المطوّر لا يهتم غالبًا بإصدار أدلةٍ إرشاديةٍ، ممّا يجعل المستخدمين يقومون بإعدادها، وذلك على عكس البرمجيات التجارية التي تهتم بإعداد الأدلة.

جدول1: يوضح أوجه الاختلاف فيما بين البرمجيات المفتوحة المصدر والتجارية.

مجانية	**بمقابل مادي**
متاح	**مقيد**
متاح	**مقيد**
للشخص المطور	**للجهة التي أنشأت البرنامج**
توفر الدعم الفني مجانا	**الدعم الفني بمقابل مادي**
سريع	**يستغرق وقتاً أطول**
تكلفة ابتدائية منخفضة جداً ومتوسطة علي المدى البعيد	**تكلفة ابتدائية مرتفعة ومتوسطة علي المدى البعيد**

1. أحمد ماهر خفاجة. (2014). البرمجيات مفتوحة المصدر للمكتبات ومراكز المعلومات : معايير مفتوحة لاختيار نظام مفتوح المصدر لإدارة المكتبات العربية. المعلوماتية. ع36. متاح على: http://www.journal.cybrarians.org/index.php تم الاطلاع : 2016/4/8.

2. محمد مصطفي محمد.(2016).

مرتفع جدا والتحديثات الأمنية سريعة جدا قد تصل في بعض الأحيان إلى بضع ساعات	مرتفع مع بعض التكلفة التحديثات الأمنية تأخذ وقتاً كبيراً
يتوفر لها كود مصدري	لا يمكن الاطلاع علي الكود
يمكن الاطلاع عليه	لا يمكن إجراء تعديلات
إجراء التعديلات	
جودة عالية	جودة عالية
متوفرة من المطور	متوفرة من الشركة المنتجة

مميزات البرمجيات المفتوحة المصدر:

تتميز النظم المفتوحة المصدر عن النظم التجارية بالعديد من المزايا التي يمكن تحديدها في[1]:

- **مجانية:** يمكن الحصول على النظام أو البرنامج بشكل مجاني، ويمكن فقط دفع نفقات مقابل الخدمات المقدمة من موردي النظام، مثل التدريب أوالصيانة.
- **سهولة التخصيص:** تتيح البرمجيات المفتوحة المصدر الوصول للشفرة المصدرية للبرنامج، مما يسهل من عملية تخصيص البرنامج، بما يلائم حاجة المستفيد في حالة توفر خبرة برمجية لديه.
- **تعتمد على منصات مفتوحة المصدر أو مجانية:** يتم بناء النظم المفتوحة المصدر باستخدام منصات وأدوات مفتوحة المصدر مثل الجافا Java, PHP مما يقلل من الاعتماد على موردي البرمجيات التجارية، ويقلل من تكاليف إنتاج البرنامج، ويخلق بيئة عمل غنية للمطورين.
- **سهولة الدمج:** كون تلك البرمجيات المفتوحة المصدر يسهل من عملية إنتاج أدوات لدمج تلك البرمجيات مع خدمات جديدة قد تظهر مستقبلا وبدون أي تكلفة.
- **التجربة قبل التطبيق:** البرنامج الذي تراه هو ما تحصل عليه، فالبرمجيات المفتوحة المصدر متاحة للتحميل والاستخدام لأي مستخدم للحاسب الآلي.
- **توافر الدعم الفني:** تتميز البرمجيات المفتوحة المصدر بمجتمع كبير من المطورين الذين يوفرون الدعم لتلك البرمجيات بدون أي مقابل مادي.

1 . Robertson, james> (2004). Open source content management systems. Available online at: http://www.steptwo.com.au/papers/kmc_opensource

من جهة أخرى فهناك العديد من السلبيات التي تحسب على البرمجيات المفتوحة المصدر منها:

- **المجانية ليست مطلقة** *:* ليس معنى أن تلك البرمجيات المفتوحة المصدر أنه لن يكون هناك أي تكلفة، حيث تظهر الحاجة للإنفاق على تلك البرامج في مرحلة التطبيق، وأحيانا للحصول على الدعم الفني.
- **غير موجهة للمؤسسات الكبيرة:** الكثير من البرمجيات المفتوحة المصدر تكون موجهة للمؤسسات المتوسطة أو الصغيرة، وغالبا لا يمكنها التعامل مع احتياجات المؤسسات الضخمة.
- **مستوي النضج:** تفتقر أغلب البرمجيات المفتوحة المصدر إلى الدرجة الكافية من النضج، فنجد العديد من الوظائف غير كاملة، أو لا تعمل بشكل جيد، على عكس البرامج التجارية التي تُعدُّ بكفاءة عالية.
- **الافتقار إلى التوثيق:** نجد أن العديد من البرمجيات المفتوحة المصدر متاحة من دون توثيق يساعد المستخدمين على التعامل مع البرنامج، وذلك يرجع إلى كون تلك العملية تأخذ وقتا طويلا، فيتغاضى عنها مطورو تلك البرمجيات.

البرمجيات المفتوحة المصدر المستخدمة في المكتبات:

من المؤكد وجود تنوع كبير في البرمجيات المفتوحة المصدر المتاحة للمكتبات، هذا التنوّع نتيجة وجود العديد من الخدمات التي قد تحتاج لبرمجيات خاصة، يمكنها أن تخدم هذا المجال، ويمكن تصنيفها إلى:

- برمجيات مفتوحة المصدر لإدارة المكتبات: ويندرج تحت هذه الفئة جميع البرمجيات التي يمكن استخدامها لإدارة العمليات المكتبية من فهرسة أو إعارة ضبط دوريات تنمية مقتنيات، أو حتى إتاحة واجهات بحث للمستفيدين.
- برمجيات مفتوحة المصدر لإدارة المحتوي الرقمي: و يندرج ضمن هذه الفئة برمجيات إنشاء المكتبات الرقمية وإدارتها، مثل: Greenston&EPrints وبرمجيات إدارة محتوى الويب، مثل: Joomla &Drupal .

ويمكن القول إنّ هذه النظم في الغالب متاحة على شكل حزم؛ للقيام بالإدارة الآلية لجزء أو لمختلف وظائف المكتبة، المتمثلة في الحصول على الوثائق و اقتنائها، أدراج الميزانية، الإعارة، وصف المحتوى وتكشيفه ... إلخ. وفي الجدول رقم (2) نستعرض مجموعة من البرمجيات المفتوحة المصدر المتداولة، التي حققت انتشاراً واسعًا، وتُرجِمتْ إلى العديد من اللغات، مثل: نظام كوها Koha، الذي يعتبر من أشهر النظم المطبقة في الوطن العربي، في حين أن هناك نظمًا أخرى لم تحقق انتشارًا واسعًا، ومنها ما توقف عن العمل.

هذا ويقدم الجدول رقم (2) بيانات عن الموقع الإلكتروني لهذه النظم (باستثناء التي توقفت عن العمل) مع تحديد لغة البرمجة، ونظام التشغيل الخاص بكل نظام.

جدول2: يوضح البرمجيات المفتوحة المصدر وفقا لفئتها وموقعها الإلكتروني والمنشأ					
Java; XML	Linux/ Windows/ Solaris	الهند/ معهد كيسافان للمعلومات وإدارة المعرفة	نظام متكامل لإدارة المكتبات / تاريخ الإصدار2004	http://verussolutions.biz/index.php	
Java; interface Java script &XHTML			للمكتبات الصغيرة/ تاريخ الإصدار الأول 1998	http://www.nslsilus.org/~schlumpf/avanti	
Java script , XHTML		المكتبة العامة بجورجيا		www.open-ils.org	
				http://freecode.com/projects/emilda	
PhP/apacne/ MySQL	Linux & Windows		مكتبات صغيرة أقل من 50 ألف مجلد	www. obiblio.sourceforge.ne	
				http://www.trfoundation.org/projects/openbook.html	
				www.sigb.net	
				http://www.learningaccess.org/	
				www.code.google.com/p/phpmylibrary	
Co-BoL/C	IBM`SVM/UNIX	جامعة نيومان/فيرجينا	نظام متكامل/1974		
				http://savannah.nongnu.org/projects/firefly/	
Perl, MySQL	Windows Linux		نظام متكامل لإدارة المكتبات / تاريخ الإصدار2000	www.koha.org	
				http://www.solis.org.br/projetos/gnuteca	
				http://www.ohloh.net/p/minisopuli	
				http://wordpress.hyperion.scoolaid.net	
				http://otomigenx.soft112.com	
	Windows	المكتب الدولي للتوثيق والبحث في كندا			

بناء مكتبة رقمية وفقا لنظام كوها Koha

نبذة عامة عن النظام:

في إطار مواكبة التطورات الحديثة في مجال المكتبات وخدمات المعلومات، وتلبية لاحتياجات مجتمع المستفيدين فقد شُغِّلَ نظام كوها المفتوح المصدر المتخصص في مجال إدارة المكتبات ومراكز المعلومات، الذي يتمتع بالعديد من المزايا والخدمات التي تمكن المكتبة من أداء رسالتها، وتحقيق أهدافها. ويصنف نظام كوها Koha ضمن البرامج المفتوحة المصدر لإدارة المكتبات، حيث صمم ليعمل من خلال شبكة الإنترنت من أي متصفح، هذا إلى جانب إمكانية الوصول إلى كل النظم الفرعية من أي مكان حتى من الهاتف المحمول[1].

و قد صدرت أول نسخة منه عام 2000م من قبل مكتبة Horowhenua Library Trust وشركة Katipo communications في نيوزلندا، ويعمل حاليا على تطويره مجتمع كبير من المستخدمين والمكتبات والمتخصصين والمبرمجين، و يعتبر أول نظام متكامل حر لإدارة المكتبات وتطويرها.

وكلمة كوها اختصار للحرف الأول والأخير من اسم الشركة المصنعة للنظام، والحرف الأول والأخير من اسم المكتبة. وقد طبق النظام على نطاق واسع من قبل عدد كبير من المكتبات في الولايات المتحدة الأمريكية ونيوزلندا وأوروبا[2]. هذا وتشير العديد من الإحصائيات لتزايد عدد المكتبات التي تحولت إلى نظام كوها، سواء على المستوى العالم أو مستوى الوطن العربي، وذلك للمميزات العديدة التي يتميز بها، مثل مكتبة جامعة النيلين[3].

1encyclopaedia Britannica.(2016).

2. أحمد ماهر خفاجة.(2014). مصدر سابق. ص 15.

3 . سامر إبراهيم. (2014). نظام كوها المتكامل والمفتوح المصدر للمكتبات: دراسة سمات النظام وتقييم تجربة تطبيقة في بناء الفهرس المباشر بمكتبة جامعة النيلين. مجلة جامعة بخت الرها العلمية، ع13، ص 274–.

الخصائص العامة لنظام كوها:

يرجع الاستخدام الواسع لنظام كوها في عالم المكتبات لما يتميز به هذا النظام من مميزات وخصائص متنوعة يمكن حصرها في الآتي[1]:

- القدرة على الارتباط بالأنظمة الأخرى من خلال شبكة الإنترنت، أو باستخدام معايير تبادل المعلومات مثل معيار Z39.50 [2].
- يدعم النظام بروتوكول Sip2 [3] الذي يسمح للنظام بالتوافق معRFID [4] الذي يستخدم في عمليات تأمين الأوعية والإعارة وعمليات الجرد.
- يتيح إمكانية التعامل وتخزين الأوعية السمعية والبصرية واسترجاعها.
- يشمل النظام مجموعة من الأنظمة الفرعية التي تعمل بصورة ترابطية بشكل تسلسلي، ولهذا فإن مخرجات نظام التزويد هي مدخلات نظام الفهرسة، اللذان يعملان على استكمال الإجراءات الفنية، ومخرجات نظام الفهرسة هي مدخلات نظام الإعارة، يتم استكمال إجراءات الإعارة، ومخرجات نظام المستفيدين هي مدخلات نظام الإعارة وهكذا.
- يقدم النظام دعمًا كاملًا لمعيار مارك 21 لفهرسة (MARC21) المقتنيات، مما يسمح بإمكانية استيراد التسجيلات من مكتبات أخرى.
- يدعم بروتوكولات الإنترنت و التقنيات المستخدمة (HTML, Scripts Java, CSS).
- يعمل تحت بيئة عمل لينكس حتى الإصدارة 3.2 وبيئة ويندوز حتى الإصدارة 2.9

---

1. كوها العرب. الدعم العربي لنظام كوها المتكامل لإدارة المكتبات. متاح على http://www.arkoha.com تم الاطلاع بتاريخ:2/3؟2017.

2. هو أحد المواصفات المعيارية الصادرة عن مؤسسة معايير المعلومات القومية National Information Standards(NISO) Organisation والتي تحدد مواصفات البرتوكول والقواعد والإجراءات، وذلك بهدف ربط الأنظمة المختلفة بعضها مع بعض، حيث يستخدم في مجال استرجاع المعلومات بين الحاسبات المرتبطة بواسطة الشبكة، حيث يتيح البروتوكول للمستفيدين البحث في عدة أنظمة مختلفة، وذلك من خلال استخدام واجهة تعامل واحدة.

3.هو معيار مبني على بروتوكول نظام العميل أو الخادم (بروتوكول client server) للبحث عن المعلومات واسترجاعها من قواعد البيانات عن بُعد، حيث تشرف مكتبة الكونجرس على عمليات صيانة البروتوكول.

4. هو اختصار Radio frequency indentions devices وهو مصطلح عام للتقنيات التي تستخدم موجات الراديو اللاسلكية أ، وحدات تحديد ترددات الراديو، و هو نظام آلي يستخدم في فرز الكتب، ويمكن رواد المكتبات من الاستخدام الذاتي لمحطات نظام استعارة الكتب و إعادتها بما يضمن إدارة المقتنيات و قوائم المحتويات بشكل أفضل.

- توفير واجهة تعامل للمستفيدين، تسمح بتخصيص البحث، وتدعم البحث تحت أي عنصر.
- النظام الفرعي للتزويد ملائم للمكتبات الكبيرة والمكتبات الصغيرة.
- إدارة الاشتراك في الدوريات من خلال نظام فرعي للدوريات.
- يدعم النظام اللغة العربية إلى جانب (46) لغة أخرى.
- يتيح النظام إمكانية عمل نسخة احتياطية من البيانات المسجلة داخل النظام بصفة دورية.
- يتيح النظام فرصة دعم المحتوى من خلال ربط المجموعات الموجودة على الرف مع google book- amazon.
- للنظام القدرة على النمو والتحول من نظام صغير إلى نظام كبير متنوع مرتبط بخادم؛ وذلك لانفتاحه على مجموعة من محطات التشغيل الطرفية عبر شبكة الإنترنت.

المتطلبات التقنية لتشغيل النظام:

يعمل نظام كوها بأحدث تقنيات النظم المفتوحة، و له خاصية الانفتاح على الشبكات و الأجهزة والنظم المختلفة، فهو نظام مفتوح على مجموعة من محطات التشغيل الطرفية، التي تتيح للمستفيد النمو من بيئة الشبكة المحلية البسيطة إلى الشبكة العالمية. ويتمثل بناء النظام في (مستفيد user/ خادم server / قاعدة بيانات data base) (كما هو موضح في الشكل (1)).

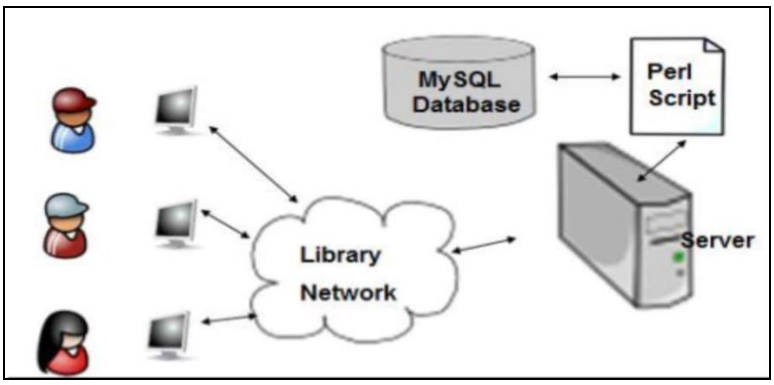

شكل1: يوضح بناء نظام كوها .

ويمكن حصر تقنية التشغيل الخاصة بالنظام في:

- لغة البرمجة Perl- script.
- نظام تشغيل مثل : OS- Linux, windows, Mac OS.
- قاعدة بيانات MySQL .
- خادم الشبكة Apache على أن يكون الحد الأدنى لذاكرة الوصول العشوائي أربعة ميغابايت RAM4 GB.

تنصيب النظام:

على الرغم من أن نظام كوها يعمل في بيئة نظام التشغيل windows إلا أن بيئة التشغيل المفضلة لعمل النظام التي تستند عليها معظم عمليات التطوير والتحديث هو مصمم أساساً على نظام التشغيل المفتوح المصدر (Linux) بتوزيعاته الشائعة مثل: (Debian, Ubuntu) . وتتنوع الطرق التي من خلالها يتم تنصيب النظام، نذكر أشهرها، وهي طريقة التنصيب من خلال القرص أو الرابط الخاص بالنظام[1]؛ وذلك لغرض تحميل آيزو 150 الذي في الغالب يتضمن نظام koha ونظام تشغيل Linux وتوزيع Ubuntu. من المهم قبل تحميل النظام التأكد من الإصدار فضلا عن أهمية فتح الرابط؛ لمعرفة تفاصيل أكثر عن النظام، وتحديد كلمة المرور، واسم المستخدم للنظام، كما هو متاح في الشكل رقم (2).

شكل2: يوضح البيانات الخاصة بتسجيل الدخول للنظام.

1http://www.koha.community.org

صلاحية الدخول للنظام:

يتم تحديد صلاحية الدخول للنظام حسب طبيعة المستفيد، وذلك من خلال منح كل مستفيد كلمة مرور، فالنظام يتيح واجهتين أحداهما لعمل الموظفين، والآخر للمستفيدين من النظام.

- **واجهة الموظفين Staff interface:**

تتيح واجهة الموظفين إمكانية البحث والوصول إلى مجموعة من النظم الفرعية، التي يتيحها النظام، والتي تظهر عند الدخول إلى النظام، حيث يُمنَحُ كل موظف صلاحيته وفقا لموقعه الوظيفي، وفي الشكل رقم (3) تظهر لنا قائمة بالمهام أو النظم الفرعية التي يتضمنها النظام.

- **واجهة المستفيدين Opaicinterface:**

تختص هذه الواجهة بالتعامل مع المستفيدين من النظام، حيث يُمنَح المستفيدون من المكتبة رمزًا يخوّلهم لاستعمال المكتبة، والدخول إلى النظام.

النظم الفرعية بالنظام:

كما سبق الإشارة فالنظام يعتبر نظامًا متكاملاً، يقوم بجميع العمليات الفنية والإدارية اللازمة؛ لإدارة المكتبات الحديثة، ويتكون النظام من سبعة أنظمة فرعية هي:

- **النظام الفرعي للتزويد:** يتم من خلال هذا النظام التزويد وبناء ملف للموردين والناشرين، كما يؤمّن البحث عن الأنشطة ما قبل أوامر الشراء، وإدخال أوامر الشراء، ومتابعة اقتراحات الشراء، وإنشاء ملفات الميزانيات وتخطيطها، وملفات الفواتير. هذا ويتيح النظام ميزة إجراء طلبيات الشراء والتسعير من الموردين عبر نظام تبادل البيانات الرقمي (Edifact) .
- **النظام الفرعي للفهرسة :** كما سبق الإشارة فإن النظام مدعوم بنظام مارك 21 الذى يتوافق مع قواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية، حيث يستوعب جميع أنواع مصادر المعلومات (كتب– دوريات– رسائل– مواد سمعية وبصرية– خرائط ... إلخ). ويمكن من خلال هذا النظام استيراد وتصدير التسجيلات البيليوجرافية والكشافات في صيغة مارك، حيث لا قيود على طول حقول التسجيلات، ويدعم النظام التسجيلات العربية، ويتيح إمكانية بناء الملفات الإسنادية والضبط الاستنادي، كذلك يتيح حقولاً متعددةً تستخدم كعناصر استرجاعية. ويتيح الإصدار 16.05.00 التعديل التلقائي

للمواد حسب عمرها، والميزة بشكل خاص تستهدف المواد الجديدة، فستكون المادة عند إضافتها حالتها جديدة، وبعد فترة يمكن لأمين المكتبة تحديدها حسب تفضيلاته، وسيكون بالإمكان نقل المواد تلقائياً، ويمكن لأمين المكتبة صياغة القواعد حسب حاجة المكتبة ورغبتها، والشكل رقم (3) يوضح الواجهة المتعلقة بالنظام الفرعي للفهرسة. هذا وتمر عملية بناء الفهرس بأربع خطوات، هي:

1- البحث في نظام المكتبة من أجل التأكد من أن العنوان الوارد حديث.

2- إتمام إجراءات الفهرسة المنقولة من المجموعات العربية من الفهرس الموحد، والأجنبية من مكتبة الكونجرس.

3- استرجاع التسجيلات وإدارتها داخل النظام، مع العمل على إضافة البيانات المحلية.

4- القيام بإجراءات الفهرسة الأصلية للمجموعات غير الموجودة في الفهرس الموحد أو مكتبة الكونجرس.

مخدم	عنوان	مؤلف	التاريخ	الطبعة	تتمة	LCCN	معاينة
LIBRARY OF CONGRESS	ti deši mācha 101 / rānnā		2010		9848685960	2010346890	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	questions on 111 : Islam		2008	English ed.	9781586171551 (pbk.) 1586171550 (pbk.	2006939361	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	years of Islam 1400 :		1989	1st ed.		91164215	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	les ,1905-2005 enjeux de la laïcité /		2005		2747580520	2005543480	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	de karikatür'1911-12 / savaşı		1989			90968677	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	tahun UIN Malang 2 :		2006	Cet. 1	9792429182	2007319900	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	Yüzyıla .21 Girerken Dünya ve Türkiye Gündeminde İslâm :		1996			98955224	مزك بطاقة إستيراد
LIBRARY OF CONGRESS	tahun Institut 25		1988			92942449	مزك بطاقة إستيراد

شكل 3: يوضح الواجهة المتعلقة بالنظام الفرعي للفهرسة.

- **النظام الفرعي للتقارير:** يختص هذا النظام بإنشاء التقارير عن كافة الوظائف التي يدعمها النظام، فعلى سبيل المثال إصدار التقارير عن تسجيل وتوثيق دخول المستخدمين للنظام، ومتابعة نشاط وأعمال العاملين بالمكتبة؛ مما يسهل عملية الرقابة الإدارية.

- **النظام الفرعي للإعارة:** يؤمّن هذا النظام الفرعي نظاما أمنيا دقيقا لخصائص برنامج الإعارة، وذلك من خلال ضبط الصلاحيات المختلفة للعاملين في مكتب الإعارة، مع مراعاة مهامهم وصلاحياتهم المختلفة. هذا ويتيح النظام بناء ملف كامل للإعارة يمكن من خلاله :
  1. تتبع طلبات الإعارة من الفهرس المباشر.
  2. حجز المواد للإعارة من الخط المباشر (OPAC).
  3. ضبط فترات الإعارة والاستحقاق والاستدعاء.
  4. إمكانية إرسال إشعارات التأخير بصورة آلية عبر البريد الإلكتروني للمستفيد.

يتيح الإصدار 16.05 إمكانية وضع حد أقصى للغرامات ليكون بقيمة استبدال المادة، حيث لن يتغرم المستفيد مثلاً بأكثر من قيمة المادة.

شكل4: يوضح واجهة النظام الخاصة بالإعارة.

- **النظام الفرعي للمستخدمين:** ويختص هذا النظام بالتعامل مع جميع مستخدمي النظام (موظفين ومستخدمين)، حيث يتم من خلال هذا النظام التحكم في النظام كلّه، وتحديد صلاحيات المستخدمين، وذلك من خلال حصرهم، وتقديم التقارير والإحصائيات حول المستخدمين (كما هو موضح في الشكل رقم 5).

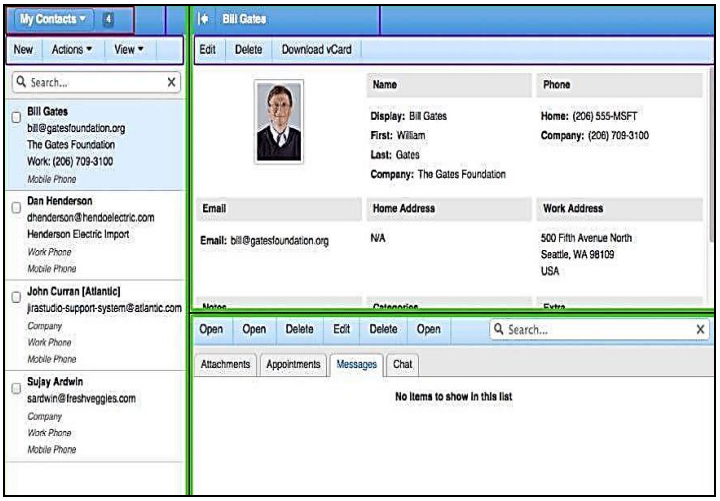

شكل 5: يوضح واجهة النظام الفرعي للمستخدمين.

- **النظام الفرعي للدوريات:** ويختص هذا النظام الفرعي بإدارة آلية الاشتراكات بالدوريات، ومتابعة الأعداد المتأخرة، وإرسال إشعارات للناشرين الموزعين، ورصد حركة الدوريات والتبليغ عن حالات التأخير.
- **النظام الفرعي للبحث والاسترجاع:** يوفر هذا النظام إمكانية بحث متعددة، مع إمكانية تحديد شكل مصدر المعلومات، هذا ويمكن كذلك حجز المصادر وحفظ بياناته البيليوغرافية في حساب المستفيد داخل النظام؛ للرجوع إليها في أي وقت، هذا ويمكن من خلال النظام استرجاع أغلفة الكتب المتاحة على موقع قوقل للكتب Google book و موقع أمازون Amazon إضافة إلى ذلك يتيح النظام إمكانية البحث في ملفات الاستناد[1]. وبذلك يمكن البحث عن طريق:

الموضوع – المؤلف – العنوان – دار النشر – مكان النشر – تاريخ النشر.

والشاشة الموضحة بالشكل رقم(6) تمثل صفحة البحث والاسترجاع في الفهرس المباشر للنظام. التي يظهر بها توزيع الحروف وطريقة البحث، في حين تظهر الشاشة الأخرى إمكانية البحث باستخدام الكلمات المفتاحية، وتحديد نوع المادة، ونطاق النشر؛ وذلك لتضييق نتائج البحث.

1. ملف يتضمن تسجيلات للأشكال المقننة للأسماء والعناوين ورؤوس الموضوعات والسلاسل التي يتم اختيارها كأشكال معتمدة للاستخدام في الفهرس المباشر، كما يتضمن قائمة بالإحالات غير المستخدمة.

شكل 6: يوضح صفحة البحث والاسترجاع في الفهرس المباشر للنظام.

ويتيح الفهرس المباشر خدمة الرف التخيلي Browse Shelf التي تمكن المستفيد من مشاهدة جميع التسجيلات البيليوغرافية، التي لها علاقة بالوعاء الذي يبحث عنه، وذلك من خلال تمرير أرقام الاستدعاء التي تظهر له عند ضغطه على إحدى نتائج البحث من خلال الفهرس المباشر.

الخدمات الإضافية للنظام:

يتيح النظام لمستخدميه خدمات إضافية أخرى، أسهمت بشكل مباشر في تحسينه وشيوع استخدامه، وتتمثل هذه الخدمات في:

- خدمة تسجيل وتوثيق دخول المستخدمين، حيث تتيح هذه الخدمة للمسؤول على المكتبة متابعة حركة العاملين ونشاطهم بالمكتبة بشكل دقيق؛ مما يسهل عملية الرقابة الإدارية عليهم.
- خدمة الأخبار، حيث يتيح النظام لأخصائي المعلومات بالمكتبة وضع إعلانات وأخبار للمستفيدين، تظهر من خلال الفهرس المباشر.
- خدمة القوائم، حيث تتيح الخدمة لأخصائي المعلومات إعداد قوائم بيليوغرافية، هذا ويمكن للمستفيد من إنشاء قوائم بمحتويات المكتبة.
- خدمة دعم المحتوي المحلي، وهي خدمة تكاملية تساعد على تكامل مصادر المعلومات بالمكتبة، والمحتوى الإلكتروني المتاح على شبكة الإنترنت.

نظام جرينستون Greenstone

نبذة عن النظام:

يعد برنامج جرينستون Greenstone من أقدم النظم المفتوحة المصدر لبناء المجموعات الرقمية، حيث تعود بداياته إلى عام 1996م، وقد طُوِرَ من قبل قسم الحاسب الآلي في جامعة وايكاتو بنيوزيلندا (The university of Waikato)، واشتهر هذا النظام في العديد من الدول، خاصة الدول النامية؛ نظرا لتبنيه من قبل المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة UNESCO، حيث تقوم بدعمه وإقامة ورشات العمل التي تشجع على استخدامه. و يقوم النظام كذلك بتحويل محتوى قواعد البيانات والملفات النصية إلى مكتبات رقمية متكاملة، وهذا يسمح بتحويل تلك المكتبات إلى أقراص مدمجة، وكذلك نشرها على الإنترنت، فالبرنامج متاح للتحميل المجاني[1].

خصائص النظام:

يتميز برنامج جرينستون بالعديد من المزايا و الخصائص المتمثلة في[2]:

- برنامج متعدد المنصات، يعمل على مختلف أنظمة التشغيل المعروفة على مستوى العالم، مثل: الويندوز Windows واللينكس Linux والماكينتوش MAC OS .
- يدعم البرنامج واجهة استخدام بعدة لغات منها اللغة العربية، ويسمح ببناء مكتبات رقمية لمحتوى نصيّ للوثائق والمستندات بمختلف اللغات.
- يسمح النظام ببناء مكتبة رقمية بالنص الكامل Full Text .
- يوفر البرنامج تصفحًا عبر الإنترنت.
- يدعم البرنامج تقنية النص المترابط والوسائط المتعددة.
- سهل الاستخدام، ولا يتطلب خبرة برمجية لتنفيذ عملية بناء المكتبات الرقمية.
- يتعامل البرنامج مع مختلف أنواع الملفات والوثائق، بغض النظر عن البرنامج المستخدم في تحريرها.

1. . عواطف علي المكاوي.(2006). مصدر سابق.
2. طلال الزهيري.(2013). برنامج جرينستون للمكتبة الرقمية الشخصية: أساسيات التعامل معه بالشرح والصوت.

- يعد من البرامج المفتوحة المصدر Open Source الذي يمكن تعديله حسب متطلبات المستخدم.
- يسمح البرنامج بنشر المكتبات الرقمية على شبكة الإنترنت.
- يمكن النظام في بناء مكتبات رقمية تحتوي على مجموعة من المستندات لها خاصية مشتركة، فيمكن الجمع بين المستندات النصية، و الصورية، و الصوتية..... إلخ.
- يوفر البرنامج آلية لتحميل الملفات النصية من الإنترنت مباشرة.
- يتيح النظام نقل المكتبات الرقمية إلى بيئة الإنترنت مع إمكانية إنشاء روابط من المواقع والصفحات الخاصة.
- يوفر النظام انتقالاً تلقائيّاً إلى الإنترنت في حالة عدم وجود معلومات عن المصطلحات البحثية المطلوبة.
- يوفر البرنامج آلية بحث متطورة لأغراض استرجاع المعلومات باستخدام العوامل المنطقية.
- يمكن استخدام النظام بشكل فاعل في تحويل قواعد بيانات الفهرس الآلي – التي تعتمد على نظام Winisis – إلى فهرس رقمي متكامل، يدمج بين المعلومات البيليوغرافية والنص الكامل للمصدر.
- يسمح النظام بنقل محتوى المكتبات الرقمية إلى الأقراص المدمجة (CD) ويمنحها إمكانية التشغيل الذاتي.

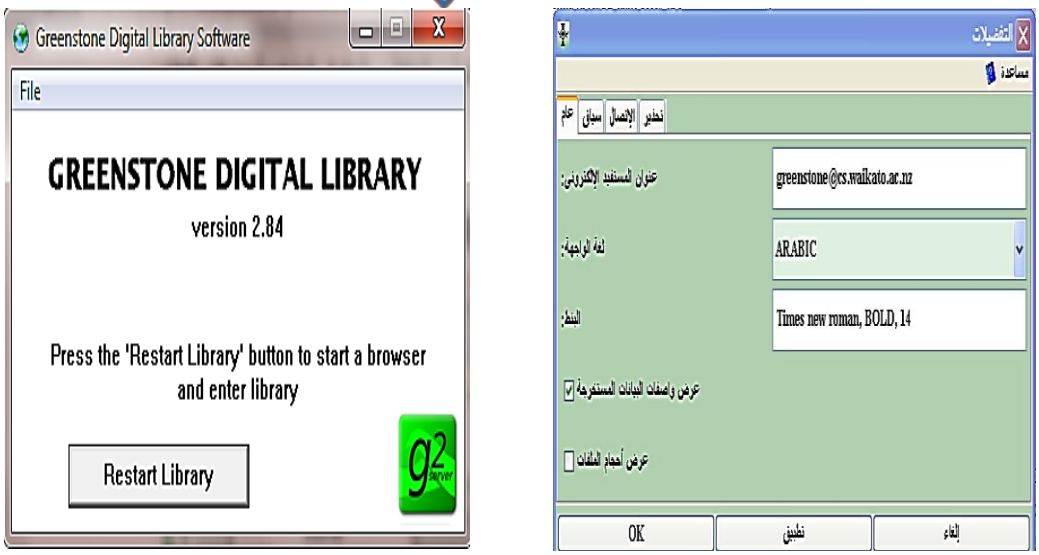

شكل 7: يوضح كيفية الواجهة الأساسية لإنشاء النظام من قبل المستفيد.

خطوات بناء مكتبة رقمية وفقا لنظام جرينستون:

تمر عملية إنشاء مكتبة رقمية بمجموعة من الخطوات لأجل إنشائها، وهذه الخطوات تتلخص في[1]:

- **الخطوة الأولي: تحميل البرنامج والإعدادات الأولية:** للعمل على بناء مكتبة رقمية نحتاج كخطوة أولى لتحميل البرنامج على جهاز الحاسوب والمتاح من خلال الموقع www.greenstone.org. وبعد الانتهاء من تحميل البرنامج يتم العمل على تهيئة إعدادات النظام؛ لتتلاءم مع متطلبات اللغة وحجم الخط ونمط النظام، وذلك من خلال التعامل مع الشاشة الحورية الموضحة في الشكل (7)، حيث يتم تحويل لغة الواجهة إلى اللغة العربية، هذا ويُحَدَّدُ العنوان الإلكتروني للمستفيد من النظام سواء أكان شخصاً أم مؤسسةً.

هذا ويتيح النظام أكثر من واجهة للتصفح :

1.كمال صالح مصطفي. (2010) برنامج Greenstone للمكتبة الرقمية دليل المستخدمين. مكتبة معهد الدراسات البيئية. جامعة الخرطوم. متاح على: http://www.greenstone.org/manuals/gsdi2/ar/pdf/userd_guide_arabic.doc تم الاطلاع بتاريخ: 2016/6/11.

- واجهة المستخدم المكتبي GLL: وتسمح هذه الواجهة باستخدام وظائف جرينستون باستخدام الفارة، حيث يمكن تجميع المجموعات والوثائق وتستدعي الميتاداتا Metadata الخاصة بها، ويتم تشغيل واجهة المكتبي في بيئة Windows باختيار Greenstone Digital library، في حين يتم تثبيت واجهة المكتبي في بيئة UNIX من خلال مجلد gli أثناء تثبيت البرنامج، ثم نقوم بتشغيل الملف gli.sh أو في حالة تشغيله في بيئة Mac osx ومن خلال ملف applications المدرج ضمن ملفات البرنامج، والشاشة الحورية بالشكل رقم (8) توضح واجهة المكتبي بنظام جرينستون.

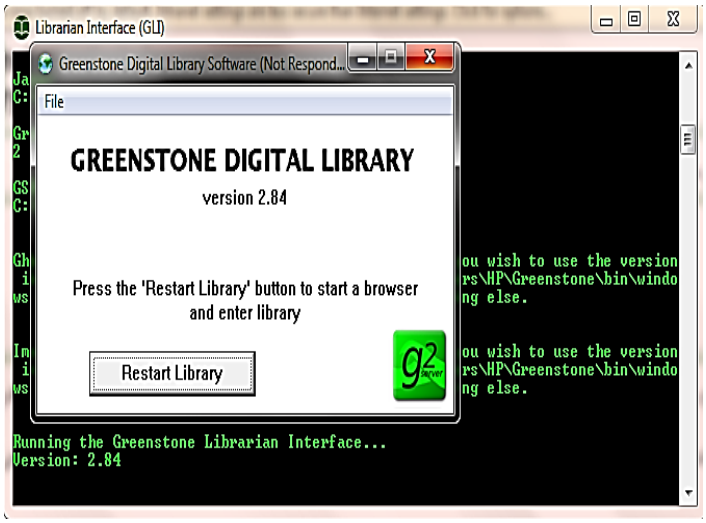

شكل 8: يوضح واجهة المكتبي بنظام جرينستون.

- **الخطوة الثانية: تعريف المكتبة الرقمية:** يتم ذلك من خلال الشاشة الرئيسية للنظام، وذلك من خلال فتح ملف واختيار جديد؛ لإنشاء مجموعة مكتبية رقمية، هذا وتظهر الشاشة الموضحة في الشكل(9) عند إنشاء مجموعة جديدة، و يتم من خلال هذه الشاشة إنشاء مجموعة جديدة، وإعطاؤها عنوان (اسم المكتبة) مع تقديم وصف عام لمحتويات المكتبة قيد الإنشاء وهذا أمر اختياري، لكن يفيد في التعريف بالمكتبة الرقمية.

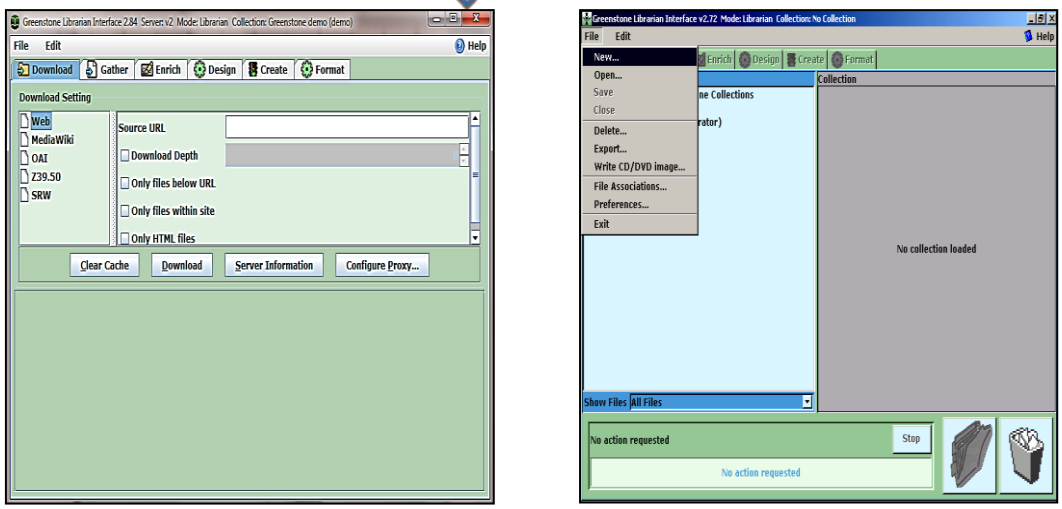

شكل 9: إنشاء مجموعة جديدة.

- **الخطوة الثالثة: تهيئة المستندات:** ويكون ذلك عن طريق إنشاء مجلد للمستندات، وذلك يكون وفقاً لنوع الملف، فعلى سبيل المثال يتم إنشاء مجلد لحفظ الملفات Word ومجلد آخر لحفظ المسندات الخاصة PDF. هذا ويفضل تسمية هذه المجلدات بالاعتماد على المحتوى الموضوعي أو لغة النص، على أن يعكس اسم المجلد موضوع المستندات المحفوظة به. هذا وتظهر طريقة التخزين النصية جانبين مختلفين من جوانب الوثيقة هما:

(1)بنية الوثيقة structure . (2) مظهر الوثيقة appearance .

حيث تتكون بنية الوثيقة من العناوين والفقرات والفصول، ويتمثل مظهر الوثيقة في شكل الحروف وأحجامها، واختيار الهوامش، والمسافات، والسطور، والعناوين الرئيسية والفرعية، ومواضع الأشكال والرسومات، ويتم ترميز بنية النص الذي تم اختزانه في الحاسب عن طريق مواصفات الترميز أو التهيئة Markup specification . وأخيرا يقوم نظام جرينستون greenstone بتحويل مصادر الملصقات التي تم تجميعها إلى لغة تشفير (GML) وهي لغة مبنية على لغة XML ؛ وذلك لإعطاء الشكل المعياري للوثائق ومواصفات البيانات لكل وثيقة.

- **الخطوة الرابعة: التجميع Gathering** : في هذه المرحلة يتم تحميل المستندات المطلوبة من خلال فتح المجلدات وحفظها، وذلك بالنقر على أيقونة التجميع المتاحة في شريط المهام الخاص بالبرنامج والموضح في الشكل (10).

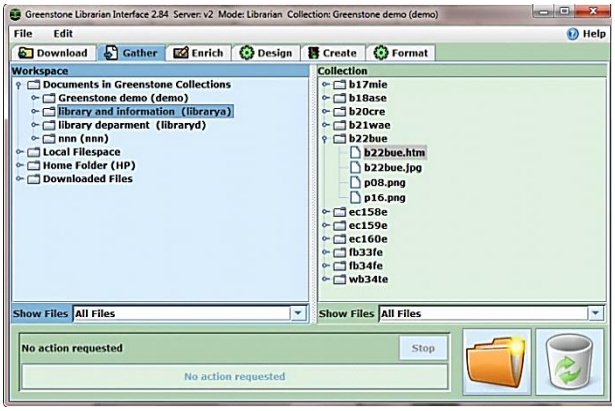

شكل10: يوضح الخيارات المتاحة تحت أمر تجميع.

- **الخطوة الخامسة: التصميم Design:** في هذه المرحلة يتم إجراء مجموعة من العمليات من أهمها اختيار المعالج الذي يتناسب مع نوع المستندات، فعلى سبيل المثال إذا كانت المستندات التي سيتم العمل عليها هي ملفات معالج النصوص word فإنّ المعالج الذي يجب اختياره هو Word Plug ، هذا ويصاحب هذه الخطوة خيارات عديدة؛ أهمها تحديد لغة الإدخال، واختيار نمط حرف يتوافق مع اللغة العربية في بيئة Windows وتحديد كشافات القطاعات ومصنفات التصفح، وذلك كما هو موضح في الشكل رقم (11).

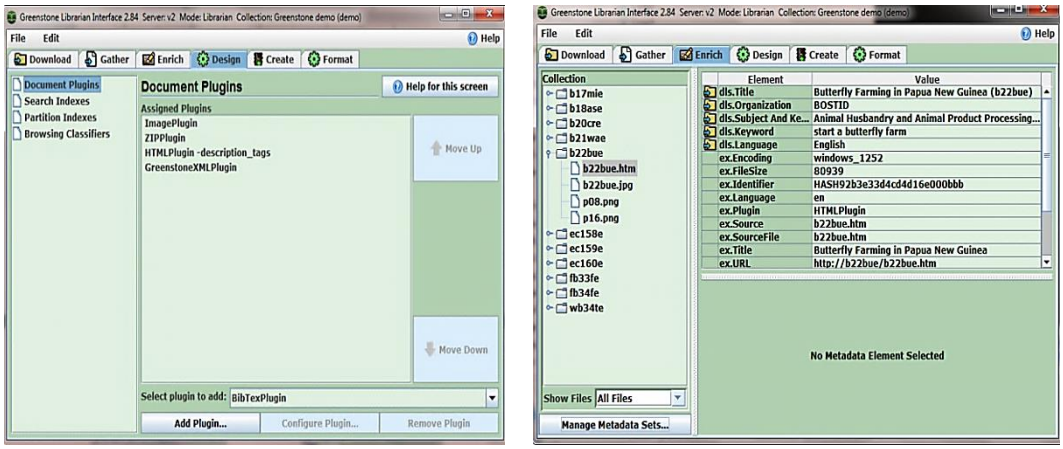

شكل 11 : يوضح الشاشة الخاصة باختصاصي نظم المكتبات.

البحث في برنامج Greenstone:

يوفر النظام خيارات للتصفح تتمثل في مستويين للبحث (البسيط و المتقدم) وذلك من خلال واجهة البحث، واختيار أسلوب البحث من صفحة الخيارات، وتعتبر هذه الخاصية من المميزات التي تحسب للنظام.

- **البحث البسيط:** يوفر البحث البسيط سياقَ حقلٍ محدد للبحث بالنص الكامل، أو قسم منه، أو عنوان المصدر، وذلك من خلال مربع بحث صغير، هذا وتستخدم علامتا التنصيص؛ لاسترجاع النصوص التي تتضمن الجملة المدرجة داخل علامة التنصيص، ويتضمن نطاق البحث نمطين للاستفسار هما:
  - نمط استفسار كل، ويستخدم لتضييق نطاق البحث.
  - نمط استفسار بعض، و يستخدم لتوسيع نطاق البحث.
- **البحث المتقدم:** في هذا المستوى المتقدم يدعم إمكانية استخدام الربط البوليني [أو، و، ليس، استخدام الأقواس]، فعند اختيارك البحث المتقدم سيكون لديك عدد من الخيارات الإضافية، وتعدّ الشاشة الموضحة في الشكل (12) الواجهة البحثية للمكتبة الرقمية التي تم بناؤها، ويظهر فيها مجال البحث وبعض التعليمات التي من شأنها مساعدة المستخدم لتنفيذ عمليات البحث، و يتيح كذلك ثلاثة خيارات افتراضية هي: البحث في النص، والعنوان، والمصدر.

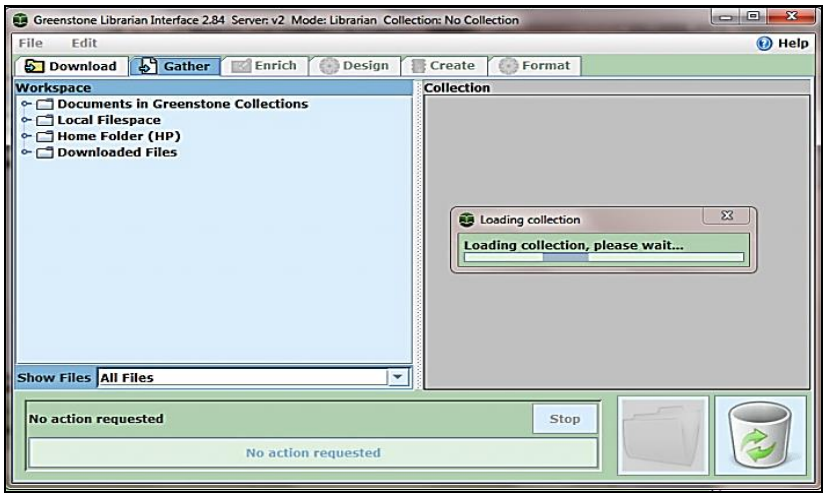

شكل 12: الواجهة البحثية للمكتبة الرقمية التي تم بناؤها

وأخيراً يمكن أن نخلص إلى تحديد مجموعة من المبادئ العامة، التي يجب مراعاتها من قبل المكتبي عند اختيار نظامٍ آليٍّ لبناء مكتبة رقمية، والمتمثلة في الآتي:

- أنواع الملفات وصيغها Images- Video- audio المدعومة من النظام.
- مدى دعم النظام للبرتوكولات؛ مثل: بروتوكول OAI- PMH ، وبروتوكول SRW,Z39.50.
- مراعاة معايير الميتادايا metadata الوصفية، والتقنية، والحفظ، والحقوق المدعومة من قبل النظام.
- إمكانية البحث في النص بالكامل.

النتائج:

أظهر البحث في النظم المفتوحة المصدر مجموعة من النتائج، يمكن إيجازها في الآتي:

1. وجود إصدارات تجريبية لتجربة البرامج المفتوحة المصدر أسهم في ثبات هذه النظم واستقرارها، وتقليل معدل الأخطاء في الإصدارات.
2. أسهمت المبادرات المختلفة لدعم البرامج المفتوحة المصدر– التي تسمح للمطورين والمستخدمين – في التركيز على تقديم مكونات جديدة، وتطوير النظم وفقا لحاجة المستفيدين.
3. سرعة إيجاد حلول للأخطاء والمشكلات بهذه النظم؛ لوجود مجتمع يدعم هذه البرامج.
4. سهولة الحصول على البرامج وتحديثاتها من الإنترنت، التي تسهل الوصول للعملاء والمطورين.
5. تكلفة الحصول على هذه البرامج قد تكون مجانية أو منخفضة التكلفة، بينما الدعم والخدمات الإضافية الأخرى تكون بمقابل. ويمكن حصر عناصر التكلفة في (تكلفة التركيب والتخصيص، تكلفة تطوير مميزات جديدة، تكلفة الإدارة، تكلفة عمليات التحديث، تكلفة التدريب).
6. توفر النظم المفتوحة المصدر إمكانية بناء مكتبات رقمية، تحتوي على مجموعة من المستندات ليست لها خاصية مشتركة، إذْ يمكن الجمع بين المستندات النصية والصوتية...إلخ.
7. تتيح هذه النظم إمكانية نقل المكتبات الرقمية إلى بيئة الإنترنت، مع إمكانية إنشاء روابط من المواقع والصفحات الخاصة إليها.

8. بعض النظم مثل نظم جرينستون يوفر انتقالاً تلقائيّاً إلى الإنترنت في حالة عدم وجود معلومات عن المصطلحات البحثية المطلوبة، وبالتالي يمكن للمستفيد إثراء مجموعته الرقمية من خلال الإنترنت، عن طريق التحميل الهابط للمعلومات، التي يتم دمجها ضمن المجموعة الرقمية بشكل مباشر.

التوصيات:

استعراض خصائص النظم الآلية المفتوحة المصدر ومميزاتها أظهر مدى فاعليتها في تحسين مستوى أداء المكتبات، وأثبت أنّها خيارٌ جيّدٌ لتحوّل من النظام اليدوي إلي النظام الإلكتروني، عليه فإننا في هذه الدراسة نوصي بالآتي:

1. تفعيل الاستفادة من النظم الآلية المفتوحة المصدر المتمثلة في الخدمات المتعددة التي تتيحها هذه النظم، مثل: ضبط الدوريات، وخدمة الفهرسة على الخط المباشر.
2. السعي الجاد نحو التحوّل من النظم التقليدية في المكتبات بشكل عام والمكتبات الأكاديمية بشكل خاص إلى النظم الآلية.
3. إنشاء قسم خاص بالحاسب الآلي في المكتبات، يتولى مهام التخطيط والإعداد؛ للتحول من النظام التقليدي إلى النظام المحوسب. حيث يتم بناء قواعد بيانات بمحتويات هذه المكتبات كخطوة أولى للتحول.
4. توجه المكتبات الجديدة ومحدودة الميزانيات نحو النظم المفتوحة المصدر؛ لأنها توفر الكثير من المزايا للمكتبات، خاصة محدودة الميزانيات.
5. يساعد تبني النظم الآلية في تحقيق الوصول الحر إلى المعلومات، والتشارك بين المكتبات المختلفة في مصادر المعلمات، سواء على مستوى الدولة الواحدة، أو بين مجموعة من الدول.
6. العمل على تدريب العاملين بقطاع المكتبات وطلاب أقسام المكتبات والمعلومات على مثل هذه النظم؛ وذلك لأجل تبنيها مستقبلا بالمكتبات الليبية، خاصة الجامعية منها، والاستفادة من ميزاتها المتعددة، على أن تكون هناك شفافية في عملية التدريب، وأن يتم تقييم المتدربين بعد التدريب.
7. إتاحة المكتبة لفهرسها الآلي على الإنترنت، الذى يؤمن العديد من الفوائد، أبرزها:

8. يساعد في مجال التعاون بين المكتبات، وعدم تكرار الجهود الخاصة بفهرسة المواد المشتركة بين المكتبات.
9. إتاحة موادها على الخط المباشر يلغي الحواجز المكانية والزمنية في مجال البحث عن المعلومات.

قائمة المصادر:

1. أحمد ماهر خفاجة. (2014 .(البرمجيات مفتوحة المصدر للمكتبات ومراكز المعلومات : معايير مفتوحة لاختيار نظام مفتوح المصدر لإدارة المكتبات العربية. المعلوماتية. ع36 : . http://www.journal.cybrarians.org/index.php تم الاطلاع : 2016/4/8 .
2. أسامة السيد. (2000). معايير اختيار وتقييم النظم الآلية المتكاملة في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة تطبيقية على البرامج الحديثة لمراكز المعلومات و دعم القرار .LISمجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات .
3. الن كنت؛ ترجمة حشمت قاسم، شوقي سالم . (1979). ثورة المعلومات: استخدام الحاسبات الإلكترونية في اختزان المعلومات واسترجاعها. ط2. الكويت: وكالة المطبوعات .
4. جامعة المنصورة .نظام المستقبل لإدارة المكتبات. متاح على http://www.mans.edu.eg تم الاطلاع بتاريخ: 2017،6/23. تاريخ التحديث: 2017 .
5. رندة إبراهيم .(2009). معايير اختيار النظم الآلية المتكاملة في المكتبات الجامعية .الرياض. مكتبة الملك فهد الوطنية. متاح على .researchgate.net . :تم الاطلاع.12/4/2016 :
6. سامر إبراهيم. (2014). نظام كوها المتكامل والمفتوح المصدر للمكتبات: دراسة سمات النظام وتقييم تجربة تطبيقة في بناء الفهرس المباشر بمكتبة جامعة النيلين. مجلة جامعة بخت الرها العلمية، ع13.-
7. سمير جمال عيسي. 2014. إدارة نظم المعلومات المكتبية والأرشيفية الإلكترونية .الأكاديميون للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. سهير إبراهيم.(2007). مصادر المعلومات المفتوحة: مالها وما عليها. المؤتمر ال18 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: جدة. بعنوان "مهنة المكتبات وتحديات الواقع والمستقبل ودورها في الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية."

8. طلال الزهيري.(2013). برنامج جرينستون للمكتبة الرقمية الشخصية: أساسيات التعامل معه بالشرح والصوت .

9. عواطف علي المكاوي.(2006). أساسيات البرمجيات والنظم مفتوحة المصدر :(OSS)دراسة تحليلية لتعريفها ومزاياها وعيوبها ومشروعاتها ومدي أهميتها في الدول النامية بما فيها مصر والهند. **مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**. مج13،ع26كفاح عيسي.(2005). مقدمة في البرمجيات الحرة متاح على :http://www.freesoft.jo/www/people/تم الاطلاع : 23/11/2016.

10. كمال صالح مصطفي. (2010) برنامج Greenstone للمكتبة الرقمية دليل المستخدمين. مكتبة معهد الدراسات البيئية. جامعة الخرطوم. متاح على : http://www.greenstone.org/manuals/gsdi2/ar/pdf/userd_guide_arabic.docتم الاطلاع بتاريخ: 2016/6/11.

11. كوها العرب. الدعم العربي لنظام كوها المتكامل لإدارة المكتبات. متاح على http://www.arkoha.com تم الاطلاع بتاريخ:2017/3/2.

12. متولي محمود أحمد. (2014). برمجيات المكتبات الرقمية مفتوحة المصدر: معايير مقترحة للتقويم. المؤتمر 18 للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة.

13. متولي محمود أحمد.(2001). النظم الآلية المتكاملة المعربة بالمكتبات في مصر: دراسة تقييمية. إشراف: أمينة مصطفي. جامعة المنوفية. كلية الآداب، قسم المكتبات.

14. محمد مصطفي محمد.(2016). نظم المصدر المفتوح لإدارة المكتبات الرقمية ماهيتها ومستقبلها . المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات.

15. Bates, Douglas, K.(2000). Implementing an integrated library systms: the research, development and validation of implementation handbook. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, http://www.ProQuest web

16. http://en.wikpedia.org/wiki/BSC-license

17. http://www.koha.community.org

18. Johnson, H.(2008) The next generation of integrated library systems: using open source tools. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, ProQuest web.

19. Mark،h. و kemp،R.،2008. open source software: an introduction, computer, law& security report. VOL;24, Issue(1).pp77-85. Avalible online at: http://opensource.org/licenses/lgp
20. Morshed, Morium. (2008).” Open source library management system”. BRAC unversity.
21. Reitz ،J. ،2004. dictionary for library and information science. westport: libraries unlimited.
22. Riewe,L.(2008). survey of open source integrated library systems. Diss. San Jose state uniersity. Full text avalible in, ProQuest web. Seen23\7\2016.
23. Robertson, james> (2004). Open source content management systems. Available online at: http://www.steptwo.com.au/papers/kmc_opensource
24. The Apache License (V2) – an overview. 2010. Available online at: http://www.osswatch.ac.uk/resources/apache2.xml
25. the OPAC of koha, evergreen, and voyager. information technology & libraries ،pp. 141- 150
26. Yang ،s. Q. و Melissa A Hofmann ،2014. the next generation library catalog: a comparaitive study

إعداد: الأستاذة أمينة الزوام•

المستخلص :

تقوم المكتبات العامة بدورٍ حيوي في تطوير قدرات أبناء المجتمع، وذلك من خلال نشر الوعي الثقافي بالمجتمع، وفي هذه الدراسة سُلِّطَ الضوء على طبيعة الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة في ليبيا مع تحديد لتوزيعها الجغرافي، ومعرفة المدى الذي تصل فيه هذه الخدمة إلى سائر المدن والقرى الليبية، ولتحقيق هذه الأهداف اعْتُمِدَ المنهج الوصفي التحليلي، مع اعتماد أكثر من أداة لجمع البيانات.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: الكشف عن مستوى الخدمة المقدمة، حيث تنحصر الخدمة على منافذ ضيقة وقليلة، مما جعلها تسري ببطء شديد في مختلف المدن، ولا تصل تغطيتها إلى المناطق الريفية، وكشفت الدراسة عن قلة عدد المكتبات العامة بليبيا، التي بلغ عددها **(21)** مكتبة فقط. وأخيرًا أوصت الدراسة بضرورة إصدار تشريعات خاصة بالخدمة المكتبية العامة، التي تكفل النهوض بمستوى الخدمة المكتبية العامة، وتكفل تنظيم العلاقات بين المستفيدين ومنافذ الخدمة. كما وُضِعَ مقترحٌ؛ للتوسع في إنشاء هذه المكتبات في ليبيا.

الكلمات المفتاحية : المكتبات العامة، ليبيا، الخدمة المكتبية، الوعي الثقافي.

مقدمة :

تُعد خدمات المكتبات والمعلومات هي الواجهة التي تطل منها مرافق المعلومات على مجتمعاتها[1]، وأن اعتماد الخدمة المكتبية على تنظيم المقتنيات من أوعية المعلومات يؤدى إلى نتيجة مهمة، وهي الإفادة منها فيما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وبذلك فالمستفيد هو محور العمليات المكتبية كلها، بدءًا من اختيار أوعية المعلومات واقتنائها، ومرورًا بالإعداد الفني لها، ووصولاً إلى تقديمها للمستفيدين، وتمثل المكتبات العامة دعامة أساسية للتقدم العلمي والحضاري، كما أنها تعد مرآة ينعكس على صفحتها تاريخ الشعوب، وأنماط معيشتها، وحضارتها، وموروثها الثقافي، وإنجازاتها على

•محاضر مساعد بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب – جامعة بنغازي

(1) حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. ط2، مزيدة ومنقحة. القاهرة : دار غريب،2007. ص 307.

مرّ العصور، في مختلف مجالات المعرفة ، كما تؤدي دورًا حيويّاً في تطوير قدرات أبناء المجتمع من خلال نشر الوعي الثقافي؛ لتأخذ دورها في بناء المجتمع وتحقيق تقدمه وازدهاره، بوصفها مؤسسات ثقافية وعلمية، ومراكز إشعاع فكري للشعب، يحفظ فيها تراثه الفكري، وتعمل هذه المكتبات على تنظيم هذا التراث؛ ليكون في خدمة القراء والباحثين من مختلف الأعمار؛ مما يساعد في مواصلة التعلم، واكتساب المعرفة والتثقيف، ومتابعة التطورات في مختلف المجتمعات، كما تُعد المكتبات العامة مؤسسات ثقافية وحضارية وتعليمية وفكرية، تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع، ويتم تمويلها من الميزانية العامة للدولة، فهي توفر مصادر المعلومات، وتنشر الخدمة المكتبية على نطاق واسع في المدن والأرياف، وتسعى لرفع المستوى الوظيفي والمهني والفني للأفراد، من خلال تزويدهم بالخبرات والمهارات التي تعينهم على تطوير أداء العمل، بما توفره لهم من مصادر معلومات مقروءة ومرئية، بأحدث ما ينشر في مجال تخصصهم، وتقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، من خلال الندوات والمحاضرات، واللقاءات المهنية والثقافية والتعليمية، وتبادل الخبرات، ومناقشة الآراء، وخلق حوارات بين الأفراد؛ لتقوية أواصر العلاقة الإنسانية [1].

وبما أن المكتبات العامة هي المرجع الرئيسي لأفراد المجتمع في الحصول على المعلومات، وانطلاقاً من مبدأ أن المكتبات العامة إحدى أدوات التنمية بالدولة وروافدها، فإن الأمر يقتضي وضع خطط استراتيجية؛ لتطويرها على المستوى الوطني[2]، وباعتبارها مؤسسات معلوماتية هامة فإنها تضطلع بدور ريادي في نشر الوعي المعلوماتي والثقافي بين أفراد المجتمع، بفئاته المختلفة، ومستوياته المتنوعة[3]، ومن المبادئ الأساسية للتخطيط الفعال لمنظومة المكتبات العامة هو التعرف – أولاً– على الوضع الراهن والتحقق من كفاية المقومات الأساسية للخدمة المكتبية داخل المجتمع، وذلك توطئة لوضع الخطط الاستراتيجية المستقبلية.

(1) نهلاء داود الحمود. مستقبل المكتبات العامة في دولة الكويت. **مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات**. مج 12،ع3(سبتمبر 2007) ص 149–150.

(2) سهام محمّد حافظ. دور المكتبات العامة في دعم برامج الحكومة الإلكترونية. **مجلة المكتبات نت**. مج 10، ع 4 (أكتوبر 2009) ص 31.

(3) منصور بن عبد الله. مدى استثمار المكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية لشبكة الإنترنت في تقديم الخدمات المعلوماتية دراسة مقارنة. **مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**.مج 16،ع 36(يوليو2011) ، ص 97.

مشكلة الدراسة:

للمجتمع الليبي خصائصه الجغرافية و الديموغرافية التي تنعكس بالطبع على تنظيم الخدمات المكتبية العامة، التي يقع على عاتقها عبء كبير في تقديم خدمات المعلومات، وتتمثل مشكلة الدراسة في أنّ المكتبات العامة في ليبيا –فضلاً عن قلة عددها– متفرقة لا رابط بينها، كما أن معظمها يفتقر إلى المقومات البشرية والمادية والتقنية اللازمة، فإلى أي مدى تتوافر للمجتمع الليبي الخدمة المكتبية العامة، وإلى أي مدى تتناسب مع عددهم وتوزيعهم الجغرافي، وما الوضع الراهن للمكتبات العامة في أنحاء مدن ليبيا ؟

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المكتبات العامة والحاجة الملحة لها في المجتمع الليبي؛ لما تقدمه من أهمية، ولهذه الدراسة أهميتها من الناحية العملية، حيث يمكن استثمار نتائج هذه الدراسة في تطوير خدمات المكتبات العامة ودعمها، هذا فضلاً عن أهميتها في تطبيق الخطة التوسُعية للمكتبات العامة، من خلال المنظومة المقترحة لهذه المكتبات لنشرها؛ حتى تغطي سائر المدن والقرى الليبية.

أهداف الدراسة:

تتمثل الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة في الآتي:

1– استكشاف واقع خدمات المكتبات العامة جغرافياً وديموغرافياً.
2– استشراف مستقبلها كعنصر مهم في النظام الوطني للمعلومات.
3– توضيح مدى كفاية خدمات المكتبات العامة بالنسبة للمستفيدين.
4– وضع خطة لنشر هذه الخدمات؛ لتغطي سائر المدن والقرى داخل ليبيا.

تساؤلات الدراسة :

تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة الإجابة المنهجية عن التساؤلات الآتية:

- ما مدخلات منظومة المكتبات العامة في ليبيا المتمثلة في:(الموارد المادية، والمقومات التقنية، العاملون، الميزانية، المجموعات) فضلًا عن التوزيع الجغرافي لنقاط خدمات المكتبات العامة، وإلى أي مدى تصل هذه الخدمة لسائر مدن وقرى ليبيا، ومعرفة تاريخ الخدمة المكتبية العامة بها؟
- ما واقع خدمات المستفيدين بالمكتبات العامة بليبيا؟
- ما مستقبل منظومة المكتبات العامة في ليبيا؟

حدود الدراسة :

تتناول الدراسة المكتبات العامة بليبيا بما يتوافر لها من مقومات مادية وبشرية، من حيث: التنظيم الإداري، والموارد المالية، والميزانيات، والمجموعات، والمقومات التقنية، والعمليات الفنية، وخدمات المستفيدين، وآراء المستفيدين الفعليين والمحتملين فيما تقدم لهم من خدمات، وقد طُبِّقَتْ الدراسة في المدن التالية: (بنغازي، الجبل الأخضر، البطنان، مصراتة، طرابلس، الزاوية، النقاط الخمس، سبها، الجفرة)؛ بسبب توافر هذا النوع من المكتبات بالمدن آنفة الذكر، وقد أُجْرِيَتْ الدراسة خلال الفترة من عام 2011– 2013 وهذه الفترة كافية؛ لإعطاء صورة حقيقية وجلية عن أوضاع تلك المكتبات.

منهج الدراسة وأدواتها:

للإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تجميع المعطيات، وتحليلها، واستخلاص النتائج؛ للوصول إلى تعميمات مقبولة، وذلك من خلال الاستعانة بـ:

1– الملاحظة والمشاهدة من خلال الزيارات الميدانية لهذه المكتبات.

2– المقابلات الشخصية مع المسؤولين على المكتبات العامة، وأمناء هذه المكتبات، وبعض المسؤولين بوزارة الثقافة، وبعض المسؤولين بإدارة المكتبات العامة.

3– دراسة السجلات الموجودة في المكتبات العامة وتحليلها، وخاصة سجلات وبطاقات الاستعارة الخارجية، وسجلات الزيارة اليومية.

4- الاستبيان الموجه للعاملين بالمكتبات العامة موضوع الدراسة.

5- الاستبيان الموجه للمستفيدين الفعليين والمحتملين المترددين على هذه المكتبات.

مجتمع الدراسة

ينقسم مجتمع الدراسة إلى:

- مجتمع المكتبات العامة بليبيا.
- مجتمع الأفراد من المستفيدين الفعليين والمحتملين (ذكوراً وإناثاً) من المكتبات العامة بليبيا.

تم القيام بمسح شامل لكل مدن ليبيا؛ لمعرفة عدد المكتبات العامة العاملة بالفعل فترة إجراء الدراسة الميدانية، فلم تجد الباحثة إلا هذا العدد القليل من هذه المكتبات، والبالغ عددها (21•) إحدى وعشرون مكتبة، فقررت الباحثة أن تضمها جميعها؛ حتى تكون العينة ممثلة لكافة المجتمع، والجدول الآتي يبيّن مجتمع المكتبات العامة لمجتمع الدراسة.

الجدول رقم (1) المكتبات العامة ومكتبات المراكز الثقافية المتوافرة بليبيا

بنغازي	مكتبة الصابري العامة	1
الجبل الأخضر	مكتبة سوسة العامة	1
البطنان	مكتبة طبرق العامة	1
مصراته	مكتبة مصراته العامة	1
طرابلس	مكتبة خديجة الجهمي العامة	3
	مكتبة سوق الجمعة	
	المكتبة القومية المركزية	
سبها	مكتبة بيت الثقافة العامة	1
الجفرة	مكتبة الجفرة العامة	1
الزاوية	مكتبة المركز الثقافي عمر بن عبد العزيز	3
	مكتبة المركز الثقافي جود الدائم	

•عدد المكتبات خلال فترة الدراسة كان 21 مابين مكتبة عامة ومكتبة مركز ثقافي، وذلك في الفترة الزمنية مابين 2011-2012 وهذه فترة تجميع البيانات من المكتبات محل الدراسة .

النقاط الخمس(**)	مكتبة المركز الثقافي الحرشة مكتبة المركز الثقافي ابن خلدون مكتبة المركز الثقافي صبرا ته المدينة مكتبة المركز الثقافي المسيرة الكبرى مكتبة المركز الثقافي زلطن مكتبة المركز الثقافي رقد الين مكتبة المركز الثقافي أبى عيسى مكتبة المركز الثقافي الجميل المدينة مكتبة المركز الثقافي تليل مكتبة المركز الثقافي صرمان	9
المجموع	–	21

يتضح من الجدول(1) بأن عدد المكتبات العامة –محل الدراسة– (21) مكتبة، وتتركز بالجهة الغربية من ليبيا، بمدينة النقاط الخمس9 مكتبات عامة، وتسمى بمكتبات المراكز الثقافية، حظيت مدينة الزاوية –وهي من المدن الواقعة بالجهة الغربية– بعدد 3 مكتبات مراكز ثقافية ، ويلاحظ من الجدول أيضًا أن مدينة طرابلس التي تمثل عاصمة الدولة الليبية والتي يتراوح عدد سكانها1063571، وبكثافة سكانية تبلغ1273,74كم2 لكل نسمة تفتقر إلى عدد المكتبات العامة، ولا يتوافر بها إلا 3 مكتبات كما بينت الدراسة الميدانية، وفي المقابل نلاحظ قلة عدد المكتبات بالجهة الشرقية من ليبيا، حيث نجد أن مدينة بنغازي لا توجد بها إلا مكتبة واحدة، المتمثلة بمكتبة الصابري العامة، ومكتبة واحدة بمدينة طبرق، ومكتبة واحدة بمدينة سوسة الواقعة بمدينة الجبل الأخضر، كما نلاحظ بأن المكتبات العامة تكاد تكون معدومة بجنوب ليبيا، المتمثلة بعدد مكتبة واحدة في كلٍ من مدينة سبها، الواقعة بشعبية سبها، ومدينة الجفرة، الواقعة بمدينة الجفرة ، وترجع الأسباب وراء قلة عدد المكتبات بجنوب ليبيا؛ لعدم اهتمام وزارة الثقافة بالمنطقة الجنوبية ، فهي مهمشة دائماً من جميع المرافق، وكان الاهتمام الأكبر بالجهة الغربية .

(**)النقاط الخمس: هي مدينة من مدن ليبيا تقع في الجزء الغربي من البلاد، كما ترجع تسميتها بالنقاط الخمس لاحتوائها على خمس مدن وهى: (زلطن، الجميل ، رقدالين ، زوارة، العجيلات).

مجتمع الدراسة من الأفراد المستفيدين الفعليين:

المستفيدون الفعليون هم المستفيدون النشطون الذين يترددون على هذه المكتبات، الذين لم تنقطع صلتهم بالمكتبات العامة موضوع الدراسة، وتم حصرهم من خلال فحص بطاقات المسجلين للاستعارة الخارجية بهذه المكتبات والبالغ عددهم (499) مستفيد.

الجدول رقم (2) مجتمع المستفيدين الفعليين حسب فئاتهم والمكتبات المشتركين بها ومدنهم(*)

بنغازي	مكتبة الصابري	24	21	45
الجبل الأخضر	مكتبة سوسة	16	3	19
البطنان	مكتبة طبرق	8	4	12
مصراتة	مكتبة مصراتة	16	18	34
طرابلس	مكتبة خديجة الجهمي	51	31	82
	مكتبة سوق الجمعة	13	16	29
	القومية المركزية	19	5	24
سبها	مكتبة بيت الثقافة	11	5	16
الجفرة	مكتبة الجفرة	5	3	8
	مكتبة المركز الثقافي عمر بن عبد العزيز	20	12	32
الزاوية	مكتبة المركز الثقافي جود الدائم	23	21	44
	مكتبة المركز الثقافي الحرشة	16	13	29
النقاط الخمس	مكتبة المركز الثقافي صبراته المدينة	6	15	21
	مكتبة المركز الثقافي المسيرة الكبري	5	6	11
	مكتبة المركز الثقافي زلطن	6	14	20
	مكتبة المركز الثقافي رقدالين	5	3	8
	مكتبة المركز الثقافي أبى عيسى	9	4	13
	مكتبة المركز الثقافي الجميل المدينة	9	2	11
	مكتبة المركز الثقافي تليل	7	2	9
	مكتبة المركز الثقافي صرمان	6	11	17

(*) مجتمع المستفيدين الفعليين تم أخذه من بطاقات المسجلين بالاستعارة الخارجية من المستفيدين النشطين فترة الدراسة الميدانية.

مكتبة المركز الثقافي ابن خلدون	5	10	15
21	290	209	499

تم تحديد حجم العينة في كل مكتبة بواسطة جدول مورجان وكيرجي krejci and morgan[1] بعد تحديد حجم العينة اختيرت كل عينات المستفيدين الفعليين بأسلوب العينة العشوائية الطبقية، بتقسيمهم إلى فئات، كما في المثال التالي: فمكتبة الصابري العامة عدد المستفيدين الفعليين(45) مستفيد من واقع سجلات الاستعارة الخارجية والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول رقم (4) مجتمع المستفيدين الفعليين بمكتبة الصابري العامة حسب فئاتهم

5	3
10	8
7	3
2	–
–	7
24	21
–	45

تم تحديد حجم العينة 40 مستفيد، وتطبيق قانون العينة العشوائية الطبقية

(*) حجم العينة × حجم الفئة

المجموع الكلى

المثال على ذلك كالتالي :

عدد المستفيدين(45) مستفيد، وحجم العينة (40)

- أطفال ذكور 5×40÷45=44, 4
- أطفال إناث 3×40÷45=2,66
- طلبة ذكور 10×40÷45= 8,88
- طلبة إناث 8×40÷45=7,11

(1) Small-Sample.Techniques.The NEA Research Bulltin,vol.38.1960,p99(

(*). بناء على جدول العينات

- موظفون ذكور 7×40÷45=6,22
- موظفون إناث 3×40÷45= 2,66
- مهن حرة ذكور 2×40÷45= 1,77
- فئات أخرى إناث 7×40÷45=6,22

مجموع العينة الكلي 39,96 يُقرب العدد إلى 40 وهذا عدد (أو حجم) العينة الذي تم تحديده مسبقاً، وما تم توزيعه للدراسة (435) تمت الاستجابة على (385) وما تم استبعاده (50) لم تكن الإجابات واضحة والبعض كانت الإجابات ناقصة.

مجتمع المستفيدين المحتملين: وهم من ينتسبون إلى الجهات الحكومية المختلفة، وهذه الجهات هي الكليات والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والبنوك.

الدراسات السابقة :

- كانت أول دراسة عربية تهتم بخدمات المكتبات العامة دراسة أحمد أنور عبد الرحمن عمر 1960[1] التي تناول فيها الخدمة المكتبية العامة في الإقليم المصري، وركزت هذه الدارسة على المكتبات العامة المتفرعة، وهي مكتبات البلديات، ومجالس المديريات بعواصم الأقاليم، وفروع دار الكتب المصرية بالقاهرة، ومكتبات الوحدات المجمعة، وقد استخدم لجمع البيانات المقابلة والاستبيان وقوائم المراجعة، وكان الهدف من الدراسة هو معرفة واقع المكتبات نفسها، قبل محاولة تخطيط مستقبل الخدمة المكتبية العامة.
- وهدفت دراسة قامت بها باركسParks J[2] عام (2011) إلى استقراء صور أنماط الوصول لخدمات المكتبات العامة، والتعرف على العوامل الديموغرافية والتركيبات السكانية، وأيضًا الأنشطة الاقتصادية، وبالتالي فهي تؤثر على التوزيع الجغرافي لمواقع المكتبات العامة، وانتهت الدراسة إلى الأسباب المختلفة لزيادة المكتبات المتنوعة لزيارة غير مقصودة، أو زيارة متكررة، أو زيارة لأغراض

(1)أحمد أنور عمر. الخدمة المكتبية العامة في الإقليم المصري/ إشراف محمّد البكري، أطروحة (دكتوراه)– جامعة القاهرة – كلية الأدب.– قسم المكتبات والوثائق،1960.

(2)Parks. J. The Physical Accessibility of Public Libraries to Users: A Gis Study. Proquest. (MA). Dissertation the Florida State University.2011.152p.

إكمال واجبات مدرسية، واستخدمت الدراسة المنهج المسحي لجمع البيانات من المستفيدين من الخدمة المكتبية العامة؛ للوصول إلى خصائص الموقع المناسب.

- وفى دراسة عام (2012) ناقشت ميري ويكنس جوردن Mary Wikins Jordan[1] تطوير الكفاءات لأمناء المكتبات العامة، والتدريب والتعليم المستمر لهما؛ لأنّ له أهمية كبرى لأمناء المكتبات، حيث يساعدهم على التطوير المهني والمعرفي، واكتساب المهارات اللازمة لملاحقة التطورات الحديثة، وعلى ذلك توصي الدراسة بضرورة تنظيم الدورات التدريبية للعاملين في هذه المكتبات وبصورة منتظمة.
- وتعرض إبراهيم صبري المتولي[2] عام (2013) في دراسته إلى توزيع خدمات المكتبات العامة في القاهرة الكبرى، وجاءت هذه الدراسة لتسهم في حل المشكلة التي طالما نادي بحلها الباحثون والدارسون لخدمات المكتبات العامة في مصر، وهي المشكلة المتعلقة بعدالة توزيع خدمات المكتبات العامة المصرية في كل محافظة من محافظات مصر، حيث هدفت هذه الدراسة مجملا إلى التخطيط لانتشار قاعدة بيانات مكانية لإدارة مواقع المكتبات العامة المصرية وخدماتها، وأهم ما هدفت إليه التعريف بخصائص نظم المعلومات الجغرافية GIS، ودورها في إدارة مواقع المكتبات العامة وخصائصها. توصلت هذه الدارسة إلى نتائج منها: عدم وضوح معالم السياسة الوطنية للمعلومات في مصر، وبالتالي فإنه لا توجد سياسة خاصة للمكتبات العامة ضمن السياسة العامة للنظام الوطني للمعلومات.

ويتبين مما سبق أنّ معظم الدراسات تهدف إلى التعرف على واقع خدمات المكتبات العامة، وقد استفادت الباحثة من جميع هذه الدراسات في صياغة الإطار العام لبحثها، وقدمت لها خلفية علمية من الدول المتقدمة والنامية في مجال خدمات المكتبات العامة، التي قطعت مراحل متقدمة في

(1) Jordan, Mary Wilkins. Competency Development for Public Library Directors.Proquest.(Phd).Dissertation, University of North Carolina.2012.216p.

(2) إبراهيم صبري المتولي. توزيع خدمات المكتبات العامة في القاهرة الكبرى، دراسة تحليلية لبناء قاعدة بيانات مكانية لإدارة مواقع المكتبات العامة وخدماتها/ إشراف شريف كامل شاهين. أطروحة (ماجستير)–جامعة القاهرة– كلية الآداب – قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 2013. ص310.

هذا المجال، وأوضحت لها كيفية تطبيق المعايير؛ للتوسع المكتبي المنشود، فضلا عن كيفية تطبيق المعايير الدولية العالمية، بالتخطيط للمجموعات والتجهيزات المادية والمساحة والعاملين .

مفهوم المكتبات العامة:

هي مؤسسات ثقافية تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع بلا استثناء، بصرف النظر عن السن والجنس، أو اللون والدين، أو الاتجاه السياسي، والمستوى التعليمي أو الثقافي[1].

وللمكتبات العامة خمس وظائف هي:

الوظيفة التعليمية؛ وهي أوسع مدى مما هي عليه في المكتبات المدرسية، وفضلًا عن دورها في دعم دور المكتبات المدرسية في العملية التعليمية تدعم المكتبات العامة –أيضًا– الوظيفة التعليمية للمكتبات الجامعية، حيث يمكن لطلبة الجامعة اللجوء إليها إذا كانت أقرب إلى مساكنهم من المكتبة الجامعية.

أما عن الوظيفة التربوية فإن المكتبة العامة يمكن أن تكون أول مكتبة يتعامل معها الطفل قبل سن المدرسة، حيث يمكن أن توفر له الكتب التي تعبر عن الحقائق والمعلومات بالصور، التي تُنْتَجُ باستخدام خامات ومواصفات تتحمل سلوكيات الطفل في مراحله العمرية المبكرة، كما يجد الطفل في المكتبة العامة من يقرأ له، ومن ثم فإنه من الممكن للمكتبات العامة أن تنمي في الطفل –في هذه المرحلة المبكرة– بعض القيم والأنماط السلوكية والاتجاهات الإيجابية نحو الكتاب والمكتبة والمعلومات والمجتمع.

أما عن الوظيفة التثقيفية للمكتبات العامة فهي أوسع مدى وأعمق أثَرًا مما هي عليه في المكتبات الأخرى، ففي المكتبات العامة متسع لاستيعاب الأنشطة الثقافية المتنوعة من الندوات والمحاضرات والأمسيات الثقافية، والعروض المسرحية، والحفلات الموسيقية، والمعارض الفنية،

(1) حشمت قاسم. المكتبة والبحث .القاهرة : دار غريب ، 1998 . ص 15.

والمسابقات الثقافية المتنوعة القادرة على اجتذاب الجمهور، ومن ثم تنشيط استثمار مجموعات المكتبات من الموارد الثقافية.

هذا بالإضافة إلى الوظيفة الترويحية للمكتبات العامة بأن تتخذ صورًا أوسع، حيث يمكن للمكتبات العامة أن تتيح لروادها فرصة ممارسة هواياتهم، والتعبير عن أنفسهم بالأدب والموسيقى والفنون التشكيلية، وعادة ما يكون رواد المكتبات العامة أكثر استعدادًا لممارسة الأنشطة الترويحية من رواد المكتبات الأخرى.

وتتخذ الوظيفة الإعلامية لهذه المكتبات صوَرا أكثر وأوسع مدى، حيث يجد روادها متسعا من الوقت للاطلاع على الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية، والاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزيون، وربما تتاح لهم –أيضًا– فرص مناقشة بعض الأحداث الجارية فيما بينهم [1].

دور خدمات المكتبات العامة في المجتمع:

ويتمثل الدور الذي تلعبه الخدمة المكتبية العامة فيما يأتي:

1- المساعدة في تطوير طرق التدريس، وإثراء المناهج الدراسية.
2- مساندة جهود حملات محو الأمية، وتعليم الكبار.
3- المساعدة في تربية الأطفال، وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة.
4- دورها في التنمية الاجتماعية، وفي حل مشكلات المجتمع.
5- دورها في التكوين السياسي والثقافي للمواطنين.
6- دورها في المساعدة على شغل أوقات الفراغ.
7- دورها في إبراز القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع المحلي.
8- دورها في التنمية الاقتصادية.
9- خدمات المكتبة العامة والفئات ذات الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

(1) حشمت قاسم . مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات . مصدر سابق . ص ص 210 – 212 .

ISSN: 2523 – 1871

الدراسة الميدانية للواقع الحالي للمكتبات العامة:

-المؤهل العلمي (المستوى التعليمي للعينة):

الجدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة حسب المرحلة الدراسية

%11,2	46	% 16,6	64
%24,4	112	%2,6	10
%48,6	243	%3,1	12
%5	25	%67,0	258
%10,8	54	%10,6	41
%100	480	%100	385

يتضح من الجدول السابق أن معظم المترددين على المكتبات العامة موضوع الدراسة من طلاب المرحلة الجامعية بنسبة 67,0% بالنسبة للمستفيدين الفعليين، أما المستفيدين المحتملين فإن أغلب من يترددون هم طلبة المرحلة الثانوية بنسبة 48,6%

التوزيع الجغرافي للعينة:

الجدول رقم (6) توزيع عينة الدراسة جغرافياً

%9,8	49	%8,8	34
%10	50	%20,0	77
%18,6	83	%13,5	52
%31	155	%25,2	97
%5,8	29	%2,1	8
%8	30	%5,2	20
%3,2	16	%1,8	7
%8,6	43	% 20,8	80

%5	25	% 2,6	10
%100	480	%100	385

يتضح من الجدول السابق رقم (6) أن عينة الدراسة جاءت ممثلة لجميع المناطق الجغرافية، وأن معظم أفراد العينة يقيمون في مدينة طرابلس، حيث شكلت النسبة الأعلى وبالمرتبة الأولى من المستفيدين بمدينة طرابلس (25,2%) و(31%) بعدد 97 و155 فرداً، ولذلك تبين من الجدول السابق تركز عدد المستفيدين الفعليين والمحتملين بمدينتي طرابلس والنقاط الخمس، وهذه المدن تقع بالجهة الغربية من ليبيا؛ ويرجع ذلك لارتفاع الكثافة السكانية بالجهة الغربية، وانخفاضها بالجهة الشرقية، و تكاد تكون قليلة جداً ومنخفضة في الجنوب، كما كان مبيناً بعدد ونسبة المستفيدين في شعبيتي سبها والجفرة .

1- توزيع العينة حسب النوع :

الجدول رقم (7) توزيع عينة الدراسة حسب النوع.

ذكور	219	% 56,9	217	%45,4
إناث	166	%43,1	263	%54,6
المجموع	385	%100	480	%100

يتضح من الجدول السابق رقم (7) أن أفراد العينة من الذكور شكلت نسبة 56،9% من المستفيدين الفعليين، ونسبة 45،4% من المستفيدين المحتلمين، بينما كانت نسبة الإناث 43،1% من المستفيدين الفعليين، و54،6% من المستفيدين المحتملين، فالنسب كانت متقاربة بين الذكور والإناث، ومابين الفعليين والمحتملين.

أولاً: نتائج الدراسة (تحليل الواقع الفعلي) :

تأتي هذه الدراسة استجابة طبيعية للحاجة إلى تخطيط خدمات المكتبات العامة بليبيا، نظرًا لما لهذه الخدمة من أهمية في حياة المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية، فهي تثري التعليم،

وتساعد في حل الكثير من مشكلات المجتمع، كما أنها تؤدي إلى ترقية الذوق العام، وتحقيق النضوج الثقافي والعلمي لدى المواطنين، فضلاً عن إسهامها الفعّال في التنمية الاقتصادية بما تتيحه للمشروعات الاقتصادية من بيانات ومعلومات تفيد القائمين على هذه المشروعات في متابعة أحدث التطورات كلٌّ في مجال تخصصه.

والمجتمع الذي يعيش على أرض ليبيا هو مجتمع حضري بالدرجة الأولى، تتخلله تجمعات ريفية في أغلب المدن، والخدمات العامة التي تُقَدَّمُ للمواطنين بليبيا خدمات متعددة ومتنوعة، يأتي التعليم في مقدمتها، مما يبشر بانتعاش الخدمة المكتبية التي يتم التخطيط لها في هذه الدراسة. وقد أظهرت هذه الدراسة –أيضًا– عددًا من الحقائق عن الخدمة المكتبية العامة التي تقدم حاليًا للمواطنين، وقد عَدَّتْهاَ الباحثة مبررات قوية لتخطيط هذه الخدمة، تضاف إلى ما سبق تقديمه في مقدمة هذه الدراسة من مبررات هذا التخطيط .

وأهم هذه النتائج ما يأتي:

1. أن هذه الخدمة تقدم للمواطنين بليبيا من منافذ ضيقة وقليلة، مما يجعلها تسري في مختلف المدن ببطء شديد، فلا تصل إلى الريف، بل وتتعثر في بعض المناطق الحضرية، فلا تغطيها تغطية كاملة، حيث تتوافر على مستوى ليبيا (21) مكتبة عامة فقط لا غير.
2. أن الخدمة المكتبية العامة بليبيا يعوزها الكثير من الإمكانات المادية والبشرية اللازمة للخدمة، كما أن المتوافر منها حاليًا لا يصلح لتقديم خدمة مكتبية جيدة؛ ذلك لأنّ المباني في معظمها غير صالحة، فهي إمّا قديمة أو ضيقة، أو لا تتوافر فيها المواصفات الأساسية الواجب توافرها في مبنى المكتبة العامة، والأثاث قليل وغير متجانس، وقد تقادم معظمه، والتجهيزات الضرورية للخدمة غير متوافرة، فنجد أن أغلب مكتبات الدراسة لم تصمم أصلا كمكتبات عامة بنسبة 66,7% من إجمالي مكتبات الدراسة، كما لم يُصَمَّمِ المقر خصيصًا وفقًا للمعايير القياسية، وذلك ظهر واضحًا في 16 مكتبة، وبنسبة 86,2% من إجمالي مكتبات الدراسة، بالإضافة لعدم توافر التجهيزات، وفئات الأثاث بنسبة كافية.

3. عدم الاعتماد على المعايير والمقاييس العالمية في بناء مبانٍ وإنشاء قاعات المكتبات العامة، مما يعوق دورها خلال أدائها لأنشطتها وواجباتها لمجتمع المستفيدين.

4. مجموعات المواد المكتبية قليلة، حسب ما أظهره التحليل الكمي لها، كما أنها لا تغطي الموضوعات المختلفة تغطية كاملة، ولا تلبي حاجات المستفيدين، ظهر ذلك من خلال التحليل النوعي لهذه المجموعات، وأيضًا من خلال تحليل إجابات العاملين، وإجابات المستفيدين عن أسئلة الاستبانة، إضافة إلى النمو البطيء للمجموعات كمّاً ونوعًا، حيث تقتصر على الكتب وبعض الدوريات، وكذلك النمو غير المتوازن في الموضوعات.

5. يقوم على الخدمة المكتبية العامة بليبيا موظفون ينقصهم التأهيل العلمي والتدريب، وقد انعكس ذلك بوضوح على آراء هؤلاء، فجاء قاصرًا في أغلب أشكاله، فضلاً عن أن أعدادهم أقل بكثير من المعدلات المطلوبة حيث بلغ مجموع العاملين (149) فردا.

6. عدم وجود ميزانية مستقلة ومحددة لكل مكتبة، فضلًا عن ضعف ما هو موجود.

7. عدم وجود سياسة مكتوبة لبناء وتنمية المجموعات بالمكتبات محل الدراسة، وذلك في 18 مكتبة، وبنسبة 85,7% من إجمالي المكتبات التي شملتها الدراسة. كما لا يوجد تقييم للمجموعات، وظهر هذا واضحًا في 18 مكتبة بنسبة 85,7% من إجمالي المكتبات التي شملتها الدراسة، كما لا يوجد تنقية للمجموعات.

8. تعتمد جميع المكتبات التي شملتها الدراسة على قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية.

9. لا تقدم هذه المكتبات سوى خدمة الاطلاع الداخلي والإعارة الخارجية والتصوير.

10. عدم اتساع المكتبات العامة لاستيعاب إضافة رفوف جديدة في 19 مكتبة، بنسبة 90,5%.

11. ضعف عدد المترددين حيث يصل عددهم يوميًا مابين 5–10 و10–20، وأسبوعيًا مابين 12–30 و 30–60 تقريبًا.

12. عدم مناسبة مكان الاطلاع الداخلي، وذلك في 14 مكتبة ، وبنسبة 66,6% من إجمالي مكتبات الدراسة، إضافة إلى عدم ملائمة نظام الإعارة الحالي مع احتياجات المستفيدين، وهذا ما أفادت به 13 مكتبة وبنسبة 61,9% من إجمالي مكتبات الدراسة.

13. عدم وجود سجلات خاصة بالأسئلة والاستشارات المرجعية، وذلك في 15 مكتبة من مكتبات الدراسة، وعدم وجود اختصاصي مَرَاجِع مؤهل بالمكتبات محل الدراسة.

14. عدم تقديم خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة بأغلب مكتبات الدراسة، وذلك في 18 مكتبة وبنسبة 85,7%.

15. لا تقدم خدمة المكتبات المتنقلة للمناطق النائية والبعيدة، غير الكثيفة بالسكان، وهذا ما أفاد به العاملون بالمكتبات العامة موضوع الدراسة، وذلك في 21 مكتبة وبنسبة 100%.

16. ضعف العلاقات العامة مع فئات المجتمع، من حيث جذب رواد جدد، لتعريف رواد المكتبة بكيفية الإفادة من خدمات المعلومات وجعل المكتبة منافسة لوسائل التسلية خلال أوقات الفراغ، كل ما في الأمر أنها تستقبل القارئ عندما يأتي إليها، وتقدم له خدماتها المحدودة في حدود الإمكانات المتاحة.

17. أن المكتبات العامة بليبيا متخلفة عن ركب التطور التقني في مجال خدمات المكتبات والمعلومات، وليس هناك أيّ جهود تبذل حاليًا لتطويرها.

18. عدم الوعي بأهمية هذه المكتبات في التنمية والبحث والثقافة، ولا يقتصر عدم الوعي على المواطنين العاديين وإنما ينسحب –وهذا الأخطر– على المسؤولين الحكوميين أصحاب القرار.

19. تفتقر المكتبات العامة للأنشطة الثقافية التي تؤهل الترابط في المجتمع، وتنشر الوعي الثقافي بين فئات المستفيدين، ولبرامج تدريبية لتطوير العاملين والارتقاء بالمكتبات العامة.

مقترح الخطة التوسعية:

بعد دراسة واقع المكتبات بليبيا وما أظهرته الدراسة من نتائج، اقْتُرِحَتْ خطة توسُعية وفقا للمعايير الدولية، وقد وُزِّعَتْ نقاط الخدمة المكتبية (*)على النحو الآتي:

(*) تم تحديد مواقع المكتبات العامة المُقترحة بواسطة برنامج جوجل مابس Google Mapes كما تم ضبط المسافات مابين المكتبات المركزية والمكتبات الفرعية والمسافة بين المكتبات الفرعية بواسطة برنامج جوجل إيرث Google Earth.

أولا : – مدينة طرابلس وتضم: (طرابلس، تاجوراء، القره بولي):

1–**مدينة طرابلس:** وتحديد أحجامها يأتي على النحو الآتي:

أ. **مكتبة مركزية،** تُنْشَأُ في حي ابن عاشور وسط المدينة، وتكون بمثابة المكتبة الرئيسية في تشكيل مكتبي، يضم جميع نقاط الخدمة المكتبية العامة بمدينة طرابلس، واخْتِيرَ حي ابن عاشور؛ لأنه يقع في مكان متوسط من المدينة، ومناسب جدًا لتقديم الخدمة العامة لكونه قريب من المدارس والمواصلات.

ب. **مكتبات فرعية:** تقام في الأحياء الآتية: النجيلة، الهضبة الخضراء، رأس حسن، بوسته، تلبيغة، والشيعة، وعين زارة، والمشاشية، ودمشق، وباب عكارة، والمدينة القديمة، والدبلوماسي، والحداد، والسوانى، والانتصار.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه عبارة عن مجموعات من المواد المكتبية، محمولة على سيارة، يتم تقديمها في المناطق الريفية النائية، قليلة السكان؛ مثل: قرية الرقيعات، قرية الغزايا، قرية تاروت، قرية قطرمنا، قرية حنا، وقرية المشاشطة.

2– تاجوراء:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط المدينة؛ حي أبي الأشهر، حيث تخدم حي سوق إسبان، وحي عرادة، وحي البيفيو، وحي وريمة، وحي الطيور، وحي الظهيرات.

ب. **مكتبة فرعية** واحدة تُقَامُ في سيدي خليفة، وتخدم حي سيدي خليفة، وحي عمارات البحوث السكني، ومكتبة فرعية في الوادي الغربي، حيث تخدم حي وادي الربيع، وحي بير العالم.

ج. **نقط الخدمة المكتبية المتنقلة:** في الأرياف بالجهة الغربية .

3– القره بوللي:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي الكراوة؛ حيث تخدم الأحياء في الرواجع والخوالق.

ب. **مكتبات فرعية:** في حي التويعة، وواحدة في حي العطايا.

ج. **نقط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في المناطق الريفية القليلة السكان، والمحرومة من هذه الخدمة.

ثانياً : الجفارة وتضم(العزيزية):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط مدينة العزيزية؛ لتخدم حي سواني بني آدم، وجنزور، والزهراء، وسيدي السائح، وعقبة بن نافع، وحي تاجوراء المركز، وتاجوراء الجنوبي، وسوق الخميس، إمسيحل، إسبيعة، العواته، وعين زارة، وعين زارة الجنوبي .

ب. **مكتبات فرعية:** تقام في حي الزهراء تخدم الجليدة، والزهراء، والغربية، والمعمورة، والعامرية، والناصرية، والسواني، وشهداء عبد الجليل، وفي حي جنزور الوسط (المشاشطة) تخدم حي جنزور الغربية، سواني بني آدم، والكريمية ، وحي الغيران، والطويبية. وفرعية في حي المجاهد تخدم الحشان، وصياد، جنزور، المركز، والشرقية، والماية، والسراج، وسيدي عبد اللطيف، والعريوي .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تُقَدّم في القرى، ب(أبوعرقوب)، سيدي جابر، أولاد مرغم.

ثالثاً:- مدينة الزاوية: وتضم (الزاوية، صبراتة، صرمان):

1. مدينة الزاوية :

أ. **المكتبة المركزية:** تكون وسط المدينة بحي القراوة بالقرب من مدارس الوحدة الصابرية، ومدرسة العموري، ومدرسة الوحدة، ومدرسة الجلاء، وكلية المعلمين أبو عيسى.

ب. **مكتبات فرعية:** تقام في حي الحرشة، وحي الإسبان بالقرب من مدرسة إسبان، وحي مدرسة جمال عبد الناصر، وحي مسجد الطب، وحي المدينة الرياضية بالقرب من مدرسة المجاهد الابتدائية، ومركز تدريب المعرفة، ومعامل الهندسة، وذلك لقربها من المواصلات.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى الريفية الآتية: أبو عيسى، وقرية قموده، وقرية بر السماح، وقرية جود الدائم، وقرية مرسى ديلة .

2. صبراتة :

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي معهد المهن الشاملة بالقرب من مدرسة المركزية الجنوبية، ومدرسة المدينة، ومدرسة صبراتة التخصصية .

ب. **مكتبات فرعية:** تقام في حي حرسان بالقرب من مدرسة القرضابية الإعدادية، ومدرسة فرسان للبنين، وفرعية أخرى بالقرب من مدرسة زوارة الجنوبية، ومدرسة الهاني، وفرعية بالقرب من سوق العلاقة، ومدرسة الطنبيات الثانوية، ومدرسة الطنبيات الابتدائية.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدّم في المناطق الريفية، مثل قرية تليل.

3. صرمان:

أ. **مكتبة مركزية:** يكون مقرها بوسط المدينة بحي التحرير؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة منها حي سعد بن أبي وقاص، وقريبة من السوق الحريري التجاري.

ب. **مكتبات فرعية:** تقام مكتبة بحي الصالحين بالقرب من الأسواق التجارية؛ مثل مجمع القمودي التجاري، ويوجد بالعديد من هذه الأحياء مدارس لتحفيظ القرآن بالمساجد؛ مثل: مسجد الفتح، ومسجد الصالحين، ومسجد أبى بكر الصديق، وتقام مكتبة فرعية بحي خالد بن الوليد؛ حيث تخدم هذا الحي، والأحياء المجاورة، وهى قريبة من المواصلات، فضلًا عن قربها من المجمعات والأسواق التجارية، كمجمع الربيع للتسوق، وقربها من بعض المصالح الحكومية مثل المصرف الزراعي صرمان .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة والأرياف؛ مثل: قرية غابة صرمان.

رابعاً: مدينة المرقب: وتضم (الخمس، العلوص، ترهونة، مسلاتة):

1. مدينة الخمس:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي شارع عشرين، بالقرب من مدرسة الوحدة العربية بوسط المدينة.

ب. **مكتبات فرعية:** تقام في منطقة الساحل، بالقرب من مدرسة الحضير الثانوية، ومدرسة حضير الابتدائية والإعدادية، وفرعية في أحياء شارع الشط، وحي الحسان، وحي كعام، وحي مريك، وحي لبدة بالقرب من مجمع الخمس التجاري.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى الآتية: قرية زاوية السماح، وقرية القليل، وقرية العلوص، وقرية كعام.

2. ترهونة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بالقرب من المعهد العالي للمهن الشاملة .

ب. **مكتبة فرعية:** تقام في حي مصعب بن عمر.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقام في المناطق الريفية البعيدة مثل قرية الكسيبات .

خامساً: مدينة سرت: (مدينة سرت):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي القرضابية وسط المدينة، بالقرب من مسجد غزوة بدر الكبرى.

ب. **مكتبة فرعية:** يكون مقرها في حي ملعب سرت، بالقرب من المواصلات، والمجمع التجاري، والمدارس الابتدائية والإعدادية.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في قرية الحنيوة، وقرية هراوة .

سادساً : شعبية النقاط الخمس وهذه تضم (مدينة العجيلات، مدينة الجميل، مدينة زوارة، مدينة رقدالين، مدينة زلطن):

1. العجيلات:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بوسط المدينة بالقرب من مدرسة غوط الديس، ومدرسة غوط الديس الشمالية .

ب. **مكتبة فرعية:** بالحي القريب من مدرسة العجيلات الجنوبية، ومكتبة فرعية بالحي القريب من مدرسة جامع محمود.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة عن وسط المدينة .

2. الجميل:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط المدينة بالقرب من مدرسة الشموخ .

ب. **مكتبة فرعية:** بالقرب من المعهد الصناعي، وأخرى بالقرب من كلية الطب البشري.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم فى القرى البعيدة مثل قرية النجيلة .

3. زوارة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بالحي الرياضي بالقرب من المجمع التجاري، والمواصلات، وبعض المدارس.

ب. **مكتبة فرعية:** تُنْشَأُ بالقرب من حي مصرف الجمهورية؛ لتخدم الأحياء القريبة منها.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في الأرياف المحاذية لهذه المدينة.

4. رقدالين:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في ميدان الشهداء وسط المدينة.

ب. **مكتبة فرعية:** تقام في حي الحمدة.

ج. **نقاط الخدمة المتنقلة:** تقدم في الأرياف البعيدة.

5. زلطن:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط المدينة بحي الميدان.

ب. **مكتبة فرعية:** في حي حمدون.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في الأرياف البعيدة.

سابعاً : مدينة الواحات وهذه تضم: (جالو، أوجله، أجخرة، إجدابيا):

1. جالو:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بالقرب من مدرسة حليمة السعدية للبنات؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة مثل حي زاوية اللبة .

ب. مكتبة فرعية: وهذه تُنْشَأُ بحي صفية بالقرب من مدرسة صفية.

ج. نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة: تقدم بالمناطق النائية عن هذه المدينة .

2. أوجلة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي (أبو قرين) بالقرب من مدرسة أم المؤمنين، ومدرسة خالد بن الوليد؛ حيث تخدم حي شعبية 100 منزل، وهي قريبة من المواصلات.

ب. **مكتبة فرعية:** وهذه تُنْشَأُ بحي شعبية الخمسين.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم بالمناطق النائية عن هذه المدينة.

3. أجخرة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بحي الفاتح بالقرب من المجمع التجاري (سوق الربيع)، والعديد من المدارس؛ منها: خالد بن الوليد الثانوية، وعمر بن الخطاب الإعدادية.

ب. **مكتبة فرعية:** وهذه تقام في حي الزهور؛ بحيث تخدم الأحياء المجاورة؛ مثل: حي شارع الخضراء، وحي الرياينة.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** في القرى البعيدة؛ مثل: قرية الكسيبات، وقرية الشعالة.

4. إجدابيا:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي سكرة بالقرب من مدرسة شهداء الدامور.

ب. **مكتبات فرعية:** في حي الفلوجة بالقرب من مدرسة عائشة أم المؤمنين، ومدرسة التقدم، ومكتبة فرعية في حي الصباغ بالقرب من مدرسة الحرية، ومدرسة طارق بن زياد، ومكتبة فرعية بحي قريب من مدرسة الاتحاد، ومكتبة فرعية بحي دمشق بالقرب من المجمع التجاري والمواصلات، ومكتبة فرعية بالقرب من الأسواق ومدرسة شهداء الدامور.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم بالقرى البعيدة، والقليلة السكان؛ مثل: قرية الزويتينة .

ثامنا: مدينة بنغازي: وتضم (سلوق، الأبيار، بنغازي):

1. سلوق:

أ. **مكتبة مركزية:** بحي الحرية بالقرب من نادي الحرية الرياضي سلوق.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة واحدة فرعية بحي قريب من مجموعة من المدارس والمواصلات، وفي مقر المركز الثقافي سلوق سابقا.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة، والقليلة السكان.

2- الأبيار:

أ. **مكتبة مركزية:** في وسط المدينة بحى الحرية بالقرب من المجمع التجارى الأبيار، ومدرسة على بن أبي طالب، ومدرسة الوثيقة الخضراء الإعدادية للبنين.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة واحدة فرعية في حي فلاي الأنوار.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم بالمناطق الريفية لهذه المدينة .

3- مدينة بنغازي:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي داوود الشرقي؛ لتخدم حي داوود الشرقي، وحي شهداء الزاوية، وحي عيادة الإخاء، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة فجر المعرفة.

ب. **مكتبات فرعية:** تُنْشَأُ في الأحياء الآتية:

- حي السلماني الغربي بالقرب من مدرسة أبي عبيدة بن جراح، حيث تخدم حي بني يونس، وحي السلماني، وجزءًا من سكان حي السلماني الشرقي.
- حي البركة بالقرب من مدرسة المجاهد أحمد الشريف، ومدرسة الكتاب الأخضر الابتدائية سابقاً.
- حي السلماني الشرقي؛ حيث تخدم حي أرض إزواوة، وحي السلماني الشرقي وحي أرض السلاك، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة علي بن أبي طالب.
- حي الصابري، ويكون مقرها المقر الحالي لمكتبة الصابري العامة؛ حيث إن مقرها مناسب بالقرب من مجمعات تجارية ومدارس، وفي موقع وسط الحي، هذا فضلًا عن بعض المدارس الابتدائية الموجودة في هذا الحي، مثل مدرسة خديجة الكبرى للبنات .
- حي المحيشي (الوحيشي) ويكون مقرها ما بين سوق حي علي بن أبي طالب، ومدرسة أسامة بن زيد حيث تخدم حي الوحيشي.
- حي الفويهات، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة السيدة رقية، ومدرسة قوس قزح الابتدائية والإعدادية.
- حي قاريونس مقرها بالقرب من مدرسة قاريونس؛ لتخدم الحي الجامعي، وحي قاريونس.
- حي بلعون؛ حيث تخدم حي بلعون وما يجاوره، ومقرها بالقرب من مدرسة الخنساء.
- حي السلام بالقرب من المجمع التجاري، وهو سوق حي السلام ومدرسة شباب الثورة؛ حيث تخدم حي السلام، والحي المجاور له هو سيدي يونس.
- حي الليثي حيث تخدم حي الليثى، وحي الحجاز، ويكون مقرها بالقرب من المجمع التجاري، ومدرسة فجر المعرفة.

- منطقة الكويفية بالقرب من سوق الكويفية التجاري، ومدرسة عمر بن الخطاب.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى والأرياف والأماكن القليلة السكان مثل قرية الحمدة، دريانة، المبنى، وتنسلوخ، وسيدي خليفة، وبنينا، والرجمة.

تاسعاً : المرج وتضم (المرج القديمة، المرج الجديدة):

أ. **مكتبة مركزية:** وهذه تُنْشَأُ في وسط المدينة بالقرب من مركز صخر للحاسبات، حيث تخدم الحي الموجودة فيه، وحي المنطقة رقم (أ).

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي الشعبية الخضراء؛ حيث يخدم منطقة (ك) وحي منطقة الحلق، ومكتبة فرعية في منطقة توكرة.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة من مدينة المرج مثل قرية تاكنس، وقرية جردس الأحرار، وقرية البياضة، وقرية الدرسية.

عاشراً : مدينة درنة:

أ. **مكتبة مركزية:** وهذه تُنْشَأُ في وسط المدينة بحي الجبيلة، والموقع قريب من المواصلات، وقريب من سوق تجاري يسمى (درنة سنتر التجاري)، ومجموعة من المدارس؛ مدرسة النصر الإعدادية للبنات، ومدرسة صفية، ومدرسة عمر المختار.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي الحسين بالقرب من مدرسة إبراهيم بكار، ومكتبة فرعية أخرى في حي الشهيد عبد الفتاح بالقرب من مدرسة الشهيد عبد الفتاح المهدي الإعدادية؛ حيث تخدم الحي، والأحياء المجاورة له؛ حيث تخدم السكان حول مدرسة المنار، ومكتبة فرعية ثالثة بحي سوق أبي سليم بالقرب من مدرسة الأمل الابتدائية.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة من هذه المدينة مثل قرية أم الرزم، ومرتوبة، وقرية التميمي، وقرية لملودة، وقرية كرسة، وقرية لاثرون، وقرية القبة، وقرية رأس الهلال، وقرية عين مارة، وقرية المخيلى.

الحادي عشر مدينة الكفرة (الكفرة، الجوف) :

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بوسط مدينة الجوف بالقرب من الحي التجاري، ومجموعة من المدارس، وشبكة مواصلات.

ب. **مكتبات فرعية:** وهذه تُنْشَأُ في حي الهواري .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في المناطق البعيدة عن وسط المدينة مثل قرية الطلاب، وربيانة، وبزيمة، وتازيو.

الثاني عشر : مدينة غات: وتضم (غات):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي العوينات.

ب. مكتبة فرعية: وهذه تُنْشَأُ بحي البركات.

ج. نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة: تقدم في القرى البعيدة من هذه المدينة مثل قرية الليطانية، وقرية الحلوزة .

الثالث عشر : مدينة مرزق وتضم: (مرزق):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بوسط المدينة، ويكون مقرها في الوسطى، حيث تخدم حي الوسطى، وحي تراغن، وحي أم الأرانب ، وحي زويلة.

ب. **مكتبة فرعية:** مكتبة واحدة بحي تجرهى تخدم الأحياء في وادي عتبة الغربية .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في قرية تراغن، وجيزاو.

الرابع عشر : مدينة سبها وتضم: (سبها):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي المهدية، موقع يتوسط مجموعة من المدارس والمعاهد، والسوق التجاري، ومدرسة سبها، والسوق المحلي، والمعهد المتوسط للمهن الشاملة، ومدرسة المهدية، ومدرسة عقبة بن نافع، ونادي المهدية؛ حيث تخدم حي الإذاعة، وحي المهدية، وحي سكرة.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي المنشية، وتخدم حي القرضة وحي الجديد، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة عائشة أم المؤمنين؛ حيث تخدم –أيضًا– التلاميذ في مدرسة الجمهورية ومدرسة المنار الثانوية، ومكتبة بحي الكرامة؛ لتخدم السكان في حي الكرامة، والحي المجاور الذي توجد فيه مدرسة الخلود، وثانوية جابر بن حيان للعلوم الطبيعية، وكلية التمريض،

ومكتبة بحي عبد الكافي؛ لتخدم حي عبد الكافي، وحي الفاتح، وتكون مابين هذه الإحياء؛ حيث تخدم الطلاب في مدرسة حي الفاتح الأساسية، ومكتبة بحي الحجارة تكون قريبة من جامعة سبها؛ لتخدم أحياء الحجارة والناصرية والحي الجامعي.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في قرى تمنهنت، والزيغن، وسمنو.

الخامس عشر : مدينة وادي الحياة: وتضم (أوباري):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في موقع وسط المدينة بالقرب من المدارس؛ مثل: مدرسة وادي الحياة الابتدائية، والإعدادية .

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية وهذه تُنْشَأُ في حي بريك ؛حيث تخدم حي الغريفة، والقعيرات، وبريك، وجرمة، ومكتبة في حي تويوة؛ حيث تخدم الغريفة الشمالية، وبنت بيه المركز، والشمالية، والغربية، والوسطى.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في قرية العوينات، وقرية الفجيع، وقرية توش .

السادس عشر :- مدينة وادي الشاطئ وتضم: (براك الشاطئ):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في مدينة براك الشاطئ بحي برقن بالقرب من كلية التقنية والعلوم الهندسية، ومدرسة خالد بن الوليد، ومدرسة الخضراء، والسوق التجارى.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي قيرة، وأخرى في حي تامزدة، وثالثة في حي أقار.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** هذه تقدم في قرية محروقة .

السابع عشر : مدينة نالوت وتضم: (غدامس، نالوت):

1. غدامس:

أ. **مكتبة مركزية:** في حي القادسية بالقرب من مدرسة عبد الرحمن البوصيري، والمعهد التقني العالي غدامس.

ب. **مكتبة فرعية:** تُنْشَأُ في حي شهداء 17 فبراير بالقرب من مجمع تجاري صغير، وشركة عومار للاستثمارات الهندسية والتدريب؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة لها .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في ضواحي غدامس .

2. نالوت:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بالقرب من مجمع تجاري بمدينة نالوت بوسط المدينة، وبالقرب منها مدرسة علي قانة؛ حيث تخدم حي الشهداء، وحي سيدي خليفة.

ب. **مكتبات فرعية:** تُنْشَأُ في حي غسرو؛ حيث تخدم هذه المنطقة، والأحياء المجاورة.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وتقدم في قرية تيغبت، والخربة، وقرية تايبزا، وقرية ناساية، وقرية وازن.

الثامن عشر : مدينة البطنان، وتضم: (طبرق):

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي المدينة بالقرب من شارع حي المختار.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي جامعة عمر المختار، ومكتبة فرعية في حي عمارات الضمان، ومكتبة فرعية في حي شاهر روحه.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وتقدم هذه الخدمة في قرى مدينة طبرق، وهي قرية البدوية، وقرية المقرون، وقرية أمساعد، وقرية زاوية جنزور، وقرية عين الغزالة، وقرية قصر الجدي، وقرية كمبوت، وقرية زيدان، وقرية مرقون، وقرية أم ركبة .

التاسع عشر : مدينة الجبل الأخضر وتضم: (البيضاء، شحات، سوسة):

1. البيضاء:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي السوق القديم بالقرب من المواصلات، وسوق تجاري، ومدرسة الزهراء، وأيضًا تخدم السكان في حي 600، والسكان في حي الأخضر، والسكان في حي رويفع الأنصاري، وحي الغريفة .

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة في حي البسطاء يكون مقرها بالقرب من مدرسة علي بن أبي طالب الابتدائية؛ حيث تخدم السكان في حي 300، وحي رابعة العدوية، وتخدم الطلاب بمدرسة عائشة أم المؤمنين، ومدرسة الشعلة، ومكتبة في حي السلام؛ حيث تخدم السكان في حي البيضاء الجديدة، وحي شهداء الزاوية، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة نسيبة بنت كعب الثانوية، ومركز البحوث الزراعية، وتخدم تلاميذ مدرسة ناصر للعلوم الأساسية، ومكتبة في

حي الزاوية القديمة؛ حيث تخدم السكان في حي شاهر روحه، وحي العمارات الصينية، وسكان منطقة سكن الجامعة للشباب .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المنتقلة:** تقدم في قرية مرادة، وزاوية العرقوب، والحمامة، وأسلنطة، والحنية، والمنصورة، ووردامة، والوسيطة، وجردس جراري، وقرنادة، وسيدي عبد الواحد، والجماد، واقفنطة، والعويمات، والكوف .

2. مدينة شحات:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بحي زيد بن ثابت بالقرب من مدرسة زيد بن ثابت للتعليم الأساسي.

ب. **مكتبة فرعية:** وهذه تُنْشَأُ واحدة في حي العروبة.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في قرية العرقوبة.

3. مدينة سوسة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط المدينة، بالقرب من مدرسة الحكمة .

ب. **مكتبات فرعية:** تقام مكتبة واحدة في حي جمال عبد الناصر بالقرب من المدارس، والأسواق التجارية الموجودة بهذا الحي؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة مثل حي الزهور والحي الشعبي.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة مثل قرية قندولة .

<u>العشرون : مدينة الجبل الغربي وتضم (غريان، يفرن، ككلة، الزنتان):</u>

1. غريان:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي تغسات فهي تتوسط هذا الحي، ويكون مقرها بالقرب مدرسة 11 يونيو، ومعهد التربية البدنية غريان، وتخدم حي تغسات، وحي الحرية، وحي النهضة.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي الثورة؛ حيث تخدم الطلاب بمدرسة الطاهر الزروق، والطلاب بمعهد المعلمات، والطلاب بمدرسة غريان للبنين، والطلاب بمدرسة الشيخ اللموشي، وجامعة الجبل الغربي، والطلاب بالمعهد الصناعي بالإضافة إلى السكان الموجودين حول هذه المدارس، والمعاهد ،والموظفين بالمصالح الحكومية المختلفة، ومكتبة فرعية بحي الغماصات

بالقرب من مدرسة الزاوية؛ حيث تخدم حي القماصات ، وحي الحبشة، وحي أوسادن، وحي شعنان، وحي أمسوفين، وابن يحيى.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وهذه تقدم في قرية غرغورة .

2. يفرن:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي الجديدة وسط المدينة بالقرب من شبكة المواصلات والسوق التجاري لحي الجديدة، وبالقرب من مدرستي خالد بن الوليد وعثمان بن عفان .

ب. **مكتبة فرعية:** وهذه تُنْشَأُ في حي(أبو لجام)؛ حيث تخدم السكان في هذا الحي، والأحياء المجاورة .

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وتقدم في المناطق الوعرة الجبلية، وبالقرى البعيدة مثل قرية الوادي، والظاهر، ويفرن الشمالية .

3. ككلة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ وسط المدينة في حي (أبو ماضى)؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة القواليش، ومدرسة ككلة، وتكون قريبة للمجمع التجاري.

ب. **مكتبات فرعية:** تُنْشَأُ مكتبة فرعية واحدة يكون مقرها بحي القصر، وقريبة من مدرسة جابر بن حيان، ومدرسة عمر المختار.

ج. **نقاط المكتبة المتنقلة:** وهذه تقدم في القرى البعيدة مثل قرية الهنشيرى.

4. الزنتان:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في وسط المدينة، ويكون مقرها في حي (أبو لجام)؛ حيث تخدم سكان الحي، والأحياء المجاورة فضلًا عن قربها من مجموعة من المدارس، والأسواق التجارية.

ب. **مكتبات فرعية:** تُنْشَأُ مكتبة فرعية واحدة بحي الرجيبات في موقع وسط بالقرب من مدرسة جادو، ومدرسة الشويرف الشرقية، وسوق الربيع التجارى.

ج. **نقاط المكتبة المتنقلة:** وتقدم في العديد من القرى البعيدة، والمناطق الجبلية الوعرة بهذه المدينة مثل قرية أم الجرسان، وقرية أولاد جابر، وقرية المجابرة، وقرية تندميرة، وقرية رقرق، وقرية

زعرارة، وقرية شكشوك، وقرية شماخ، وقرية طمزين، وقرية تباع، وقرية أولاد عطية، وقرية ونزيرف.

الحادي والعشرون : مدينة مصراتة: وتضم (مصراتة، زليتن، تاورغاء، بن وليد):

1. مصراتة :

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بحي البيرة بالقرب من مدرسة التضامن لتخدم حي البيرة، وحي مدرسة التضامن، وحي بني عامر؛ حيث يوجد في هذا الحي مركز لتحفيظ القرآن، ومدرسة العلم للتعليم الحر.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة في حي 9 يوليو؛ حيث تخدم حي 9 يوليو، وحي فلاجة، وحي الواكشي حيث تخدم الطلاب بكلية الطب البشرى، والطلاب بكلية التقنية الطبية، والسكان بهذه الأحياء، ومكتبة في حي القرضابية؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة، والطلاب بمدرسة القرضابية، وسكان حي كلية التربية، ومكتبة بحي الفرجاني؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة، والطلاب بمدرسة فاطمة الزهراء.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة** : تقدم في قرى أقزير، وقرية الدافنية، وقرية الرملة، وقرية الزروق، وقرية القدارية، وقرية المطاردة، وقرية الملايطة، وقرية السواطي، وقرية المقاوبة، وقرية بلالة، وقرية رأس السايح، وقرية قصر حمد.

2. زليتن:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ في حي معاذ بن جبل، ويكون مقرها بالقرب من مدرسة نساء خالدات؛ حيث تخدم الطلاب بهذه المدارس، والطلاب بمدرسة زليتن الإعدادية، ومدرسة الخنساء للبنات، وروضة الأطفال.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية يكون مقرها بالقرب من مدرسة التحدي، والجامعة الأسرية للعلوم الإسلامية، والمعهد التجاري، ومدرسة عائشة أم المؤمنين، ومكتبة فرعية في حي الصيد بالقرب من مدرستي الشورى، والخوارزمي ، ومدرسة عمر المختار، ومكتبة فرعية في حي

العويلات؛ حيث يكون مقرها بالقرب من مجموعة من المدارس منها مدرسة الانتصار، ومدرسة العباس، وكلية الآداب، والعلوم بزلتين.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** وتقدم في قرية القصبة، والغويلات.

3. مدينة تاورغاء:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بوسط المدينة بحي البلدية بالقرب من مجموعة من المدارس منها مدرسة عمر المختار، ومدرسة الحرية، وقريبة من المواصلات والأسواق.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية واحدة بحي شميخ؛ حيث يتوسط هذا الحي مجموعة من المدارس الابتدائية، والإعدادية، ومجمع تجارى يعرف بسوق تاورغاء.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم بالقرى البعيدة من هذه المدينة مثل قرية بونجرة.

4. مدينة بني وليد:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بالحي السابع، أو الحي رقم 7 بالقرب من مدرسة الساعدي الطبولي، ومدرسة سناء المحيدلي، ومدرسة طارق بن زياد.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية واحدة في حي الربيع بالقرب من نادي الربيع؛ حيث تخدم الحي نفسه، والأحياء المجاورة، والطلاب بمدرسة الفجر الجديد، ومدرسة البرق الخاطف، ومدرسة النجم الساطع، ومدرسة المسيرة الكبرى وروضة السلام.

ج. **نقاط خدمة مكتبية متنقلة:** تقدم في المناطق النائية البعيدة، والقليلة السكان مثل قرية تينيناي، وقرية ميمون .

<u>الثاني والعشرون : مدينة الجفرة: وتضم (هون، سوكنة، ودان):</u>

1. هون :

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بحي عمر بن الخطاب بالقرب من مدرسة هون الإعدادية للبنات؛ لتخدم الحي والأحياء المجاورة، وطلاب المعهد الصحي المجاور لهذا الحي.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية واحدة يكون مقرها بالقرب من مدرسة الشهيد ناصر الزوي؛ لتخدم الطلاب بكلية التقنية الطبية، ومدرسة الانتفاضة، ومدرسة السلام، ومدرسة القدس، ومدرسة الثانوية الطبية التخصصية، والطلاب في كلية الآداب والعلوم.

ج. **نقاط خدمة المكتبات المتنقلة:** تقدم في القرى البعيدة عن مدينة هون في قرية الفقها.

2. سوكنة:

أ. **مكتبة مركزية:** تُنْشَأُ بحي سوكنه بالقرب من مدرسة براعم الثورة؛ حيث تخدم الأحياء المجاورة لهذا الحي.

ب. **مكتبات فرعية:** مكتبة فرعية في حي الدهماني بالقرب من مدرسة خالد بن الوليد، وكلية تقنية المعلومات؛ حيث تخدم السكان بحي المختار، والزهراء.

ج. **نقاط الخدمة المكتبية المتنقلة:** تقدم في قرى مدينة سوكنه مثل قرية العرقوب .

3. ودان:

أ. **مكتبة مركزية:** في حي شهداء فبراير بالقرب من مدرسة الشهيدة خلود وعقبة بن نافع حيث تخدم الأحياء المجاورة لها.

ب. **مكتبة فرعية:** بحي الزهور بالقرب من مدرسة الانتصار ومدرسة شهداء الواجب.

ج. **نقاط الخدمة المتنقلة:** وهذه تقدم في قرى هذه المدينة مثل قرية زلة.

توصيات الدراسة:

1- إنشاء إدارة المكتبات العامة؛ لتكون تابعة لوزارة الثقافة والمجتمع المدني، فضلا عن استصدار التشريعات الخاصة بالخدمة المكتبية العامة، التي تكفل لها الاستمرار والاستقرار.

2- وضع اللوائح والتعليمات الخاصة بالخدمة المكتبية العامة، التي تنظم علاقات منافذ الخدمة بالمستفيدين من خدماتها.

3- تدبير الموارد المالية اللازمة للخدمة المكتبية، التي تضمن لها الاستقرار والاستمرار.

4- تزويد المكتبات بالأثاث والتجهيزات، بما يساعد في تقديم الخدمة الجيدة لمرتاديها.

5- توفير الموارد البشرية اللازمة؛ لتقديم الخدمة بالأعداد والمواصفات التي أوصى بها خبراء المكتبات.

6- تدبير مجموعات المواد المكتبية في أشكالها التقليدية وغير التقليدية، على أن تكون بالأعداد والنسب التي أوصى بها خبراء المكتبات، وفي ضوء المجموعات المستهدفة من الخدمة المكتبية في المدن والقرى.

7- الانتفاع بوسائل التقنيات الحديثة، فلابد من الارتباط بشبكات المعلومات مثل شبكة الإنترنت؛ حتى يستطيع الفرد أن يحصل على المعلومات التي يحتاجها بسرعة ودقة، بصرف النظر عن المكان الذي يوجد فيه.

8- أن تشكل المكتبات العامة فيما بينها منظومة يتحقق من خلالها التنسيق والتكامل في أداء الأنشطة والخدمات، وإتاحتها ترشيدًا للإمكانات وتشاطرًا للموارد .

9- إلحاق العاملين بدورات تدريبية لتنميتهم مهنيًا .

قائمة المصادر

أولاً : المصادر العربية :

(1) إبراهيم صبري متولي، توزيع خدمات المكتبات العامة في القاهرة الكبرى: دراسة تحليلية لبناء قاعدة بيانات مكانية لإدارة مواقع المكتبات العامة وخدماتها، إشراف شريف كامل شاهين، أطروحة (ماجستير)-جامعة القاهرة – كلية الآداب- قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 2013.

(2) أحمد أنور عمر، الخدمة المكتبية العامة في الإقليم المصري، إشراف محمّد البكري، أطروحة (دكتوراه) جامعة القاهرة – كلية الآداب – قسم المكتبات والوثائق ، 1960.

(3) إسماعيل حسن عبد البارئ، الوعي التخطيطي، القاهرة : دار المعارف،1986.

(4) حشمت قاسم، المكتبة والبحث، ط2، القاهرة : دار غريب، 1993.

(5) حشمت قاسم، مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. ط2، مزيدة ومنقحة. القاهرة: دار غريب،2007.

(6) سهام محمّد حافظ، دور المكتبات العامة في دعم برامج الحكومة الالكترونية. **مجلة المكتبات نت.** مج 10، ع 4 (أكتوبر 2009).

(7) منصور بن عبد الله، مدى استثمار المكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية لشبكة الإنترنت في تقديم الخدمات المعلوماتية دراسة مقارنة.**مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات**.مج 16،ع 36(يوليو 2011).

(8) نهلاء داود الحمود، مستقبل المكتبات العامة في دولة الكويت. **مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات**. مج 12،ع3(سبتمبر 2007).

ثانياً : المصادر الأجنبية :

(9) Parks. J. The Physical Accessibility of Public Libraries to Users: A Gis Study. Proquest. (MA). Dissertation the Florida State University.2011.

(10) Jordan, Mary Wilkins. Competency Development for Public Library Directors.Proquest.(Phd).Dissertation, University of North Carolina.2012.216p

(11) Small-Sample.Techniques.The NEA Research Bulltin,vol.38.1960,

ISSN: 2523 – 1871

ثانيا: المقالات باللغة العربية

جدل فكري في بلاط بيزنطة

حول آية الصمد في وثيقة نادرة

د.عبدالله سالم الزليتني•

المستخلص

يتناول هذا البحث صورة من صور التنافس العقائدي والفكري، الذي صبغ العلاقات الإسلامية البيزنطية زمن العصور الوسطى، إلى جانب التنافس السياسي والحربي، وقد اهتم المؤرخون البيزنطيون بإبراز نماذج عديدة من هذا التنافس، حفظتها كتبهم ومذكراتهم، ومن بينها هذه الوثيقة النادرة التي دوَّنها المؤرخ البيزنطي **نيكيتاس خونياتس**، حيث تناولت جدلا ونقاشا حادا حول آية الصمد في حضور الإمبراطور البيزنطي **مانويل كومنينوس**، وما آل إليه هذا الخلاف، ثم محاولة التوفيق بين رأي رجال الكنيسة ورأي الإمبراطور وحاشيته.

الكلمات المفتاحية: البيزنطيون – الله الصمد – نيكيتاس.

المقالة

لعل أول لقاء إسلامي بيزنطي –مما حفظته المصادر التاريخية– ذلك الذي دوَّنه **الطبري** في تاريخه[1]، حين أشار إلى وفود حُمِّلت برسائل من **محمّد** رسول **الله –صلّى الله عليه وسلّم–** إلى ملوك العالم وأمرائه حوالي 7هـ –628 م، يدعوهم إلى الإسلام، وكان **هرقل** الإمبراطور البيزنطي (610–641 م) من بين من استقبل هذه الوفود، وقد ردّ **هرقل** ردا طيّبا، وتفيض المصادر العربية بقصص وروايات عن اتصالات ولقاءات متعددة جرت بين بيزنطة والمسلمين، في هذه الفترة المبكرة من تشكّل الدولة الإسلامية، بل إن **هرقل** نفسه كان محل إشادة وتمجيد في هذه المصادر[2]. غير أن بعض الباحثين شكَّكوا في مصداقية هذه الروايات وفي حدوث هذه الاتصالات، إذ لم يكن خبر هذا الدين قد تناهى أصلا إلى **هرقل**[3].

• عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ كلية الآداب. جامعة بنغازي.

1– أبو جعفر جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ط2 ، القاهرة ، دار المعارف ص649

2– انظر في ذلك الدراسة المستفيضة عن هذه الصلات في: Nadia Maria El cheikh , Byzantium Viewed By The Arabs , Harvard University Press ,2004

3 -Walter E. Kaegi , Heraclius Emperor of Byzantium , Cambridge University Press 2002 . P. 229

وعلى أيّ حال لم تمض سوى بضع سنوات حتى تبددت ضبابية الموقف، ووضحت الصورة، بعد أن أخذ اللقاء الإسلامي البيزنطي شكل المواجهة المسلحة من خلال حروب الشام، التي توّجت بخروج البيزنطيين من بلاد الشام نهائيا، وانتقالها إلى حوزة الدولة الإسلامية.

إن دخول العرب إلى بلاد الشام، واتصالهم بثقافات متعددة هناك، ومجاورتهم للبيزنطيين قد فتح آفاقا جديدة للثقافة الإسلامية، وأتاح للطرف الآخر أن يتعرف على الإسلام، وعلى أفكاره وعقائده، وقد حمل لواء هذه المعرفة نصارى من أصول عربية، لهم الفضل في نقل بعض المعارف الإسلامية إلى البيزنطيين، كان من أشهرهم **منصور بن سرجون** المعروف **بيوحنا الدمشقي**، والمولود في دمشق سنة 676 م، أي بعد ظهور الإسلام بحوالي 65 سنة، وتذكر الروايات المتواترة أنه خدم هو وأبوه في بلاط الأمويين في دمشق[1]، وأنه كتب مجموعة من الرسائل في موضوعات لاهوتية وفلسفية، وعلى الرغم من أنّ الهالة التي أحيطت حول شخصه من أنه ضليع في العربية وصاحب معرفة واسعة بتاريخ العرب والإسلام[2]، إلا أن الواقع يدحض هذا؛ ذلك أن المعني – مع افتراض حسن نيته – بدا أن حظه من العربية التي يفترض أنه يتعامل بها في البلاط الأموي كان قليلا، وجهله التام بعقائد العرب، وإلا كيف راق له أن يفسّر لفظة "الكعبة" على أنه اشتقاق من الكبر والكبار[3]، ودليله في ذلك ارتفاع صوت المسلمين بنداء "**الله** أكبر"[4]، وأن العرب في جاهليتهم عرفوا عبادة نجمة الصباح وعبادة **أفروديتي**[5]، وأن الحجر الأسود الذي يعظِّمه المسلمون إنما هو رأس **أفروديتي**[6]، كما أخِذ عليه أنه اختلق في ردوده على آيات القرآن عبارات وجملا وسورا لا وجود لها في القرآن، كزعمه وجود سورة سماها ناقة **الله**[7]، ومما يؤكد قصوره في فهم الإسلام – كما يعترف **ساهس Sahas** – استشهاده

كما تناول آخرون هذا الحدث، وشككوا في هذه الاتصالات المبكرة ، Gerrit J. Reinink , Bernard H. Stolte , The reign of Heraclius 610-641 , Peeters , Leuven 2002 , PP. 113-114

1- Daniel J. Sahas , John of Damascus on Islam , Brill 1972 P. 7

2 -D. Bryan Rhodos , John Damascene in context , Virginia 2009 p..17

3-Sahas , John of Damascus …. P. 87

4 - Ibid.

5-John Meyendorff , Byzantine Views of Islam pp. 118-120 ,
The Relations between Byzantium and Arabs , at Dumbarton Oaks in May 1963 هذا البحث قُدِّم في مؤتمر :

أيضا : Rhodos , John Damascene……. , p.61

6 -Sahas , John of Damascus … p. 88

7 - Ibid. , p. 91

بالقرآن في مناسبتين فقط[1]، ويجدر بالملاحظة أن يوحنا صنَّف سور القرآن على أنها كتب حتى تلك التي لا تتجاوز السطرين[2]، ويبدو أنه في تحامله على الإسلام، كان مدفوعا بغضبه الشديد من الحركة اللاأيقونية[3] التي ظهرت في القرن الثامن الميلادي، وشعوره أن هذه الحركة متأثرة بتعاليم الإسلام، الأمر الذي دفعه إلى ترك الوظيفة العامة، والخلود إلى أحد الأديرة، والشروع في ردود عاصفة على هذه الحركة، خصَّ الإسلام بجزء من هذه العاصفة في كتاب سماه الهرطقات " **De Haeresbius**"[4].

وكان الإمبراطور **ليو الثالث** 717– 741م قد تبنى الحركة المضادة للأيقونات، وتعددت الروايات في تفسير دوافع الإمبراطور في اتخاذ هذه الخطوة الجريئة، فثمة من يرى أنّ دافعها التأثير الإسلامي واليهودي؛ إذ قيل إنَّ الإمبراطور كان واقعا تحت تأثير موظف عربي كبير، وآخر مشعوذ يهودي في البلاط البيزنطي، ورأى البعض أنها كانت جولة من جولات الصراع بين الكنيستين الشرقية والغربية[5]، وقد وجدت هذه الحركة صدى لها في دمشق؛ إذ بادر الخليفة الأموي **يزيد بن عبد الملك** (101هـ –720م)—(105هـ –724م)، بإصدار منشورٍ يقضي بمنع كافة الرموز المادية المسيحية، وتحطيم الصلبان والأيقونات[6].

إن هذا الحرج وهذا الشعور بضرورة إدخال إصلاحات في مفهوم العبادة ظل يسيطر بين حين وآخر على فكر بعض الأباطرة البيزنطيين، وإذا كانت الحركة الأيقونية قد توقفت رسميا وفق قرارات المجمع المنعقد سنة 843 م، فإن محاولة جديدة جرت بين مارس ومايو سنة 1180م، اتخذت جانبا فكريا، وهدفت إلى تصحيح صفات الذات الإلهية، وأحدثت هزة وصدمة في أوساط رجال الدين وفي أروقة البلاط البيزنطي، وينفرد المؤرخ البيزنطي **نيكيتاس خونياتس Niketas Choniates** بتفاصيل

1 -Ibid. , p. 89

2 -Ibid.

3– حركة دينية هدفت إلى التخلص من الأيقونات والصور والتماثيل، وقد بدأت إرهاصاتها في فترة مبكرة من المسيحية، لكنها أخذت الطابع الرسمي مع وصول الأسرة الأيسورية إلى عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 717 م.

4– حقيقة ، أن يوحنا لم ينظر للإسلام على أنه دين جديد ، بل كان ينظر إليه باعتباره هرطقة مسيحية، وأن النبي محمّد خرج بهذه الهرطقة بتأثير الراهب الأريوسي بحيرا ، انظر:

Sahas , John of Damascus ….. P. 68 , 73

5 -Timothy E . Gregory , A History Of Byzantium , Blackwell Publishing 2005 . P. 191

6 -Rhodos , John Damascene …… p. 63

هذا الحدث، وضمَّنه كتابه المعروف بـ"مدينة بيزنطة[1]" أو "حوليات **نيكيتاس خونياتس**"، حيث يذكر في سياق كتابه السابع أن الإمبراطور **مانويل كومنينوس Manuel Komnenos** 1143– 1180م، رأى في أخريات أيامه أن المسلمين يلقون صعوبة وعقبة كأداء في تحوّلهم إلى المسيحية؛ بسبب عدم استيعاب مفهوم **الله** وفق المسيحية، الذي يرون فيه صورة مغايرة لما ألفوه، وأن الضرورة تقتضي توحيد المفهوم لكل من المسيحيين والمسلمين، وهذا لن يكون إلا بإعادة النظر في الكتاب الكنسي The Book of Catechism، الذي يحرِّم " إله النبي محمّد "، ذلك الرب، الذي يصفه **محمّد** بأنه " لم يلد ولم يولد " وأنه " الصمد "، وقد اعتبر رجال الدين أن فكرة **الله** الصمد بالمفهوم الذي جاء به القرآن فكرة وثنية، بعد أن حصروه في معنى واحد قديم لديهم holosphyros[2].

وكانت الكنيسة قد بيّنت أن **الله** لا يمكن تعريفه، ولا اسم له؛ لأن الاسم هو من صفات المخلوقات، مع أن المفسرين المسلمين لم يحددوا معنى بعينه **لله** الصمد، وفسروه بمعاني عديدة يندرج تحتها معنى الصمد؛ فهو السيد، وهو المقصود إليه في الحوائج، والمصمت الذي لا جوف له؛ أي لا يدخله شيء ولا يخرج منه، وغير ذلك من الصفات المجازية[3]، وأرسل الإمبراطور إلى كبار رجال الدين وعلى رأسهم البطريرك **ثيودوسيوس بورادوتس Theodosius Boradiotes** 1179–1183م، يدعوهم لحضور اجتماع مخصص لعرض رؤيته بالخصوص، حيث طرح المقترح بمقدمة ذكية، لكنه قبل أن ينتهي من هذه المقدمة فوجئ بالجميع يهزون رؤوسهم رفضا، وبعدم الرغبة في الإنصات إليه؛ لأنّ ذلك ينتقص –في رأيهم– من المجد الحقيقي لله، وعلى الرغم من أن **نيكيتاس** لم يشر إلى ما إذا كان هو أحد المدعوين للاجتماع ومن شهوده، إلا أنه بدا منحازا لموقف المعارضة، مستخدما أقذع العبارات ضد الإسلام ونبيه[4]، ومتهما الإمبراطور بجهله بحقيقة الصمد holosphyros، وينبغي أن

---

1 -NiketasChoniates . O city of Byzantium , translated from Greek by, Harry J. Magoulias Wayne State University Press 1984 ,pp. 121-124 وللكتاب ترجمة عربية من عمل كاتب المقال لم تُنشر بعد

2– فسّر نيكيتاس الصمد بالمرادف البيزنطي holosphyros الذي يعني الصلب والشديد.

3 تفسير ابن كثير، ج4 ، بيروت ، دار المعرفة 1969 ، ص566 .

تفسير الكشاف ، لأبي القاسم الزمخشري ، ج4، طهران ، انتشارات أفتاب ، ص298

4– يُشهَد لنيكيتاس أنه كان موضوعيا إلى حد كبير في القضايا التي عالجها في تاريخه، غير أننا نرى وجها آخر لنيكيتاس وصورة مغايرة لما ألفنا حين تعرض للإسلام ورسوله، ويبدو هذا واضحا في آرائه المبثوثة في أنحاء متفرقة من الكتاب، ومن دون شك، فإن ثقافة العصر هي التي أملت عليه وعلى غيره من المؤرخين هذا الموقف .

نشير إلى أن الطعن في الأوصاف القرآنية، وغضب هؤلاء المجتمعين، وكذلك **نيكيتاس**، وشدة تحاملهم على المصطلحات القرآنية؛ سببه تلك الترجمة السيئة التي كانت متداولة بين البيزنطيين في تلك الفترة[1]، ومع ذلك مضى الإمبراطور في خطوته الجريئة ونشر كتابه بمساعدة بعض رجال البلاط الذين اتهمهم **نيكيتاس** بالانتهازية[2]؛ لأنهم –في ظنه– يعرفون فكر **محمّد** معرفة جيدة، ومع ذلك ينافقون الإمبراطور، وانطلق وفد إلى مقر البطريركية يتألف من أعضاء من مجلس السناتو وأفراد من طبقة النبلاء، وصفهم **نيكيتاس** بعصابة من الصغار، وتمسَّك البطريرك بموقفه، ورفض فكرة **الله** الصمد، وغضب الإمبراطور حينما وصله الرد، وصب جام غضبه على الأساقفة، ووصفهم بالحمقى[3]، وعلى الرغم من هذه المعارضة القوية إلا أن الإمبراطور لم ييأس، وأعد كتابا ثانيا قال عنه **نيكيتاس:** " كان ذا أسلوب مغر وجذاب"[4]، وكان الإمبراطور آنذاك قد بدأت عليه علامات المرض الذي أودى بحياته، فانتقل إلى قصر داماليس في أحد أطراف المدينة المطل على البحر؛ للاستشفاء، ومن هناك استدعى الهيأة الدينية، ولما حضروا اعتذر عن لقائهم، وكلّف أحد رجاله بتسليمهم الكتابين الجديدين؛ للاطلاع عليهما وتوقيعهما، وقد عالج الكتاب الأول مسألة العقيدة محل الخلاف، أما الثاني فعرض مسألة الخلاف مع البطريرك ومجموعة الأساقفة بلغة غير مهذبة على حد وصف **نيكيتاس**، وحَمَل الكتاب في طياته تهديدا ووعيدا للبطريرك وأنصاره، واصفا إياهم بغير العقلانيين، مهددا بتأليف هيأة دينية جديدة، ونقل الخلاف إلى **البابا**، وختمه بالقول: " سأكون أحمقا وناكر جميل إذا لم أعد إلى رب الجميع الذي جعلني إمبراطورا، وإذا لم أبذل جهدي لمنع الإله الحقيقي من تعريضه للّعن"[5].

غير أن مستمعي الكتابيْن كانوا أبعد من أن يؤثر فيهم هذا التهديد، بل واجهوا التهديد بنبرة أقوى وأعلى من الرفض، ولم يحتمل رئيس أساقفة تسالونيكي أن يوصف **الله** بالصمد، معتبرا ذلك فبركة شيطانية، وقال: "سيكون عقلي تحت أقدامي، وسأكون غير جدير بهذا الثوب" وأشار إلى العباءة المنسدلة على كتفيه، وتابع حديثه مستخدما عبارات وأوصافا في حق الرب الذي يعبده المسلمون، حتى

1-Meyendorff , Byzantine Views of Islam . p. 122,
2 -Niketas , O City Of Byzantium , p. 121
3 -Ibid. , p. 12
4Ibid. ,
5Ibid. , p. 122

إنّ باقي رجاله ارتجفوا وهم يسمعون هذه العبارات الغاضبة، وعاد مندوب الإمبراطور مصعوقا مما سمعه، ومن ردود أفعال رجال الدين، وشعر الإمبراطور بالقلق، وأعد دفاعا ماكرا؛ فأعلن أنه صاحب عقيدة مستقيمة، ومن أسرة متدينة، وناشد أن يُحَكَّمَ بينه وبين **يوستاثيوس Eustathius** رئيس أساقفة تسالونيكي، الذي اتهمه بالخروج على العقيدة، ومن ثم ينبغي فرض عقاب عادل على من جدف على أناس مدهونين من الرب، وأمنه على نفسه إذا ما تبيّن أنه يعبد إلها غير الذي يعبده المسيحيون، فسيكون ممتنا إذا ما وُجِّه إلى العقيدة الصحيحة[1].

ثم قَدِم البطريرك وقد أثَّرت فيه عبارات الإمبراطور الحكيمة، صحبة **يوستاثيوس** رئيس أساقفة تسالونيكي، وكظم الإمبراطور غيظه، وصفح عن **يوستاثيوس** عما بدر منه من تشكيك في عقيدته، وقبل كل مبررات دفاعه، ووبخه قائلا: " لتكن رجلا عاقلا، واحفظ لسانك من البذاءة، ولا تكن قليل الحياء"[2].

وفي اجتماع مصغر أُزِيلَ اللبس، ووافق الحاضرون على ما ورد في الكتاب، وأثنوا على محتوياته باعتباره يحقق مطالب العقيدة الصحيحة، ووقعوا عليه، وانفض المجتمعون، وغمرت الأساقفة موجة عارمة من الفرح؛ باعتبار أن معارضتهم قد نجحت في ثني الإمبراطور، والعودة به إلى الطريق المستقيم .

وفي اليوم التالي، دُعِيت الهيأة الدينية إلى مقر البطريركية؛ لإعلان الاتفاق، إلا أن مندوبي الإمبراطور فوجئوا برفض الأساقفة، الذين ادعوا أن الوثيقة المكتوبة ما تزال تحمل بعض العبارات المستهجنة، التي ينبغي إزالتها واستبدالها بأخرى لا تتعارض مع العقيدة الصحيحة بأي حال من الأحوال، واستشاط الإمبراطور غضبا من هذا التقلب والتلون، واتهمهم بأنهم مجرَّدون من أي فكر، وبعد طول انتظار توصلوا إلى حل وسط بأن يوافقوا على إزالة ما يسيء إلى رب **محمّد** والإبقاء على ما سواه، وأعلن الاتفاق، وصادقوا على هذه العقيدة، وانتهى هذا الجدل الفكري.

1 -Ibid. , p. 123
2-Ibid

وعلى أيّ حال، فبالرغم من انتهاء هذه الأزمة الفكرية التي شهدها البلاط البيزنطي وفق ذلك البيان التوافقي، فإن آية الصمد ظلت مثار جدل ونقاش بين رجال الدين والمفكرين في العصور اللاحقة[1]، ذلك أن حصر المعنى في المرادف الإغريقي holosphyros، الذي يعني الصلب –كما يرى **نيكيتاس**– قد ضلّل المترجمين، واعتقدوا أن **الله** في القرآن جسد مادي، وهو بذلك نموذج للآلهة الوثنية[2]، ويعترف المؤرخ **جون وانسبرو John Wansbrough**، أن الترجمة الحرفية للقرآن اعتمادا على المرادفات اللغوية من دون الاستعانة بالتفاسير المساعدة – يعد عملا ناقصا ولا يؤدي إلى نتيجة[3].

وفي ختام الوثيقة يحاول **نيكيتاس** أن يلبس القصة بعدا غيبيا له دلالاته، فيسرد واقعة تعود إلى الأيام الأولى لتولى **مانويل** عرش الإمبراطورية؛ فيقول: إنّ رجلا صالحا اجتمعت فيه كل الفضائل تنبأ يومها أن **مانويل** سيصاب بالجنون في أخريات أيامه، ويعود **نيكيتاس** ليذكِّر قرّاءه –بعد أن أسْدِل على هذا الجدل– بالقول: لقد تحققت هذه النبوءة، فها هو **مانويل** يجني ثمار ما زرعت يداه، ثم يتساءل شامتا: وهل ثمة جنون يماثل هذا الجنون حين يزعم أن الإله الحقيقي هو إله **محمّد** الصمد، الذي لم يلد ولم يولد[4].

قائمة المصادر

1– ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج4، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر 1969 م.

2– أبو جعفر جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ، ط2 ، القاهرة، دار المعارف.

3– الزمخشري، أبو القاسم جار **الله** ، الكشاف ، ج4، طهران، انتشارات أفتاب.

4- Choniates , Niketas , O City Of Byzantium , Translated from Greek by , Harry J. Magoulias , Wayne State University Press 1984

1– انظر: الدراسة المتميزة عن الفهم البيزنطي للقرآن الكريم للبروفسور اليوناني :

Christos Simelidis

" The Byzantine Understanding of the Quranic Term al-Samad and the Greek translation of the Quran " Speculum , A Journal of Medieval Studies , vol.86, No.4 ,(oct.2011)pp887- 912 .

2 -Ibid. , pp.907-908

3 -Ibid. , p. 913

Niketas , O City of …. P. 124 - 4

5- El- Cheikh , Nadia Maria , Byzantium Viewed By The Arabs, Harvard University Press , 2004
6- Gregory E. Timothy , A history Of Byzantium , Blackwell Publishing 2005
7- Kaegi , Walter E. , Heraclius Emperor Of Byzantium , Cambridge University Press 2002.
8- Meyendorff , John , Byzantine Views of Islam , Dumbaton Oaks 1963
9- Rhodos D. Bryan , John Damascene in Context , Virginia 2009
10- Reinink , Gerret J. The Reign of Heraclius , Peeter Leuven 2002
11- Sahas , Daniel J. , John Of Damascus on Islam , Brill,1972
12- SpeculumA Journal of Medieval Studies,vol.86.No.4(oct.2011)

بيان التضاد بين الظاهر والمستتر

تعريف الحظ أنموذجا

د. محمود محمد المهدي•

المستخلص

نناقش في البحث إشكالية التضاد في التعريف، من خلال أنموذج تعريف الحظ، ونحاول عن طريقه الكشف عن التضاد (في التعريفات) بين الظاهر في الواقع والمستتر منها في الحقيقة، وسأتناول

•أستاذ مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بنغازي

بشكل موجز هذه الإشكالية بالاستشهاد ببعض الأمثلة من الأدب العربي والفكر الفلسفي بصفة عامة؛ حتى نتمكن من تحديد القصد المراد إظهاره في إشكالية التضاد في التعريفات، فكما هو معلوم أن الألفاظ والمعاني مطروحة في الطريق، ويتخير الإنسان منها ما يريد، فهي وليدة الحياة الاجتماعية، فمعظم المسائل الفلسفية والعلمية خرجت من رحم المجتمع، ففكرة الزمان والخلاء والحركة ومعلولاتها وغيرها من الألفاظ التي طرحت في الفكر الفلسفي ذات صلة وثيقة بالواقع المعاش، وقد جاءت التعريفات الخاصة بهذه المفاهيم متباينة بتباين وجهات النظر واختلاف المدارس، وكان من بين هذه التعريفات: التعريف المتناول في هذا البحث (الحظ)، فهو تعريف في ظاهره ينتمي للعشوائية، وفي باطنه –كما سيتبين لنا– لصيق بالغائية، وعملنا في هذا البحث عن الكشف عن مثل هذه التعريفات التي تستتر غاياتها، وتستغلق مضامينها حين حدوثها، وكانت حادثة الفداء ورمي القداح خير دليل نستشهد به على مرامنا البحثي. فجاء طرحنا لبيان عجز الإنسان عن إعطاء تعريف جامع مانع لأبسط الأشياء وأكثرها تداولا، فالإنسان باستطاعته أن يدرك الظواهر ويملك القدرة عن الكشف عنها، ولكنه لا يستطيع معرفة أسبابها القصوى، فهذا البحث سيظهر لنا وجود تضاد في تعريف الحظ الذي لا قصدية فيه، ولا مدبر له ولا غاية، بينما سيتبين لنا اجتماع غياب القصد مع الغاية المستترة في الحظ.

الكلمات المفتاحية: الحظ – التضاد.

المقدمة:

في هذا البحث سنناقش إشكالية التضاد الذي يتصل بالتعريفات، وسنحاول أن نبين التضاد بين الظاهر منها في الواقع، والمستتر منها في الحقيقة، وسنهتم بدراسة تعريف الحظ بصفة عامة، ونتخذه نموذجاً لهذه التعريفات .

والسبب في ذلك يعود إلى أن الحظ يقوم بدور أساسي –كما يري الكثير من الناس– في جل التحركات الحياتية، بمختلف أنشطتها، فهو عندهم ركيزة من ركائز النجاح أو الفشل؛ لما له من علاقة وثيقة بين الفعل والنتيجة، فهو في نظرهم لصيق الفكر الإنساني، وملازم له في تفسيراته النهائية للنجاح أو الإخفاق، وكأنه مشجب تعلق عليه نتائج الأمور، وإذا كانت هناك عقلية إنسانية لا تؤمن به

إلى حد كبير، فإن ذلك لا يعني أنه لا قيمة له، لأن الشيء، ينبغي قبل قبوله أو رفضه أن يدرس من جميع جوانبه.

وإذا بحثنا عن معني كلمة الحظ أو البخت أو النصيب في العربية وجدناها ذات مدلول واحد من الخير والفضل، مثل ذلك قولهم: " أسعفه الحظ "؛ أي: حالفه، و" جرب حظه "؛ أي: حاول لمرة أخرى، و" لسوء الحظ "؛ أي: أنه غير محظوظ، أو قولهم: " لا حظ له من علم "؛ أي: أنه لا يعلم شيئاً[1].

وللكلمة –أيضاً– ذكر في القرآن الكريم، كما في قوله تعالي: ﴿**قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[2] وقوله تعالي: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[3].

وكلمة الحظ مرادفة لكلمة المصادفة، فلهما المعنى نفسه، فعندما نتحدث عن المصادفة في نجاة شخص ما من خطر كاد أن يلقى فيه حتفه، نقول: إنّ نجاته كانت بالمصادفة، وهذا يعني أن الظروف التي تصادف حدوثها دون ترتيب مسبق من جانب الفاعل هي التي أسعفته وأنجته، ولهذا نقول: إنّ الحظ أسعفه وأنجاه.

ولو نظرنا إلى الألفاظ والمعاني فإننا نجدها وليدة الحياة الاجتماعية، فمعظم المسائل الفلسفية والعلمية ذات صلة وثيقة بهذا المحيط الاجتماعي، مثل فكرة الزمان والمكان والخلاء والحركة ومعلولاتها، وغير ذلك من الألفاظ التي تشكل سلسلة غير منتهية في الدراسات الإنسانية والطبيعية.

ونجد (أرسطو Aristote) (384 – 322 ق.م) في دراسته لأنواع العلل قد وضع للمصادفة حداً؛ ليفرق بينها وبين الاتفاق، فحصول الدائن على دينه من دون موعد مسبق، يعد من المصادفة في نظره، ويصنفها تحت بند الحدوث العرضي؛ لأن نتيجة السداد كانت مجرد تقابل عرضي بين الفعل

1– العابد أحمد وآخرون : **المعجم العربي الأساسي** ، ط1 ، مؤسسة لاروس العالمية ، 1988 ، ص 330 .

2– سورة القصص ، الآية 79 .

3– سورة فصلت ، الآية 35 .

والنتيجة، أي أنها عملية استثنائية، لا تحدث دائما، وهي ذات علاقة بالأمور الإنسانية، بينما الاتفاق متعلق بالأشياء التي لا عقل لها، نحو الجمادات والحيوانات والطفل الصغير الذي لا تفكير له [1].

ومع ذلك فقد تباينت الآراء حول وضع حد للمصادفة، وتضاربت الأفكار الفلسفية والعلمية والاجتماعية حولها، ما يوحي بجدليتها بين هذه العلوم المختلفة، وكذلك عبر الأزمنة المختلفة، وهذا سبب آخر يعطي الحظ قيمة فكرية، فهو يلعب دوراً كبيراً في الأبحاث العلمية والفلسفية، إذ عنيت به وناقشته جل الفلسفات.

الحظ عند العرب:

قديماً قسمت العرب الأيام إلي نوعين: أيام **نحوس** وأخرى **سعود**، وهذا التقسيم له علاقة بعلم النجوم ومواقعها، وكانت تقول عن صاحب الحظوظ السعيدة: إنه مولود في نجم السعود، وتقول عن صاحب الحظ السيئ: إنه مولود في يوم كان نجمه نحساً.

و(لورقة بن نوفل) أبيات توضح لنا هذه المسألة الإيمانية لديهم ، يقول فيها :

ولتأتين بعدي قرون جمة ترعى محارم أيكة ولدودا

فالشمس طالعة، وليل كاسف والنجم يجري أنحساً وسعوداً[2]

1– لمزيد من المعلومات انظر أبو ريان محمد على: تاريخ الفكر الفلسفي، ب ط ، ج 2 دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1980 .

2– شامي يحي عبد الأمير : النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الأموي ، ط1 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1982 ، ص 65 .

وهناك شاعر عباسيّ يأتي بعد ورقة بن نوفل بزمن ليس بالقصير هو (ابن الرومي) (221–284هـ) نجد في شعره ما يشير إشارة واضحة إلى التشاؤم من الحياة، فيصف نفسه دائماً بأنه ولد في يوم كان نجمه نحساً، وقد ربط هذا الشاعر جميع تحركاته بالحظ العاثر، وفي ذلك بيان للعلاقة القوية بينه وبين **العقيدة** " **الحظوظية** " في الكثير من شعره.

وقد انتبه (إيليا الحاوي) لهذه المسألة لدي شاعرنا فقال: " لقد خيل إليه بأنه ولد بنجم النحوس والتعاسة ... وبأن الفشل ليس في نفسه، بل في الحظ الذي تخلي عنه، أو القدر الذي يكيد به"[1] .

و(ابن الرومي) يرمي فشله دائماً على القدر الذي حتم عليه التعاسة والبؤس، وكأنه على دراية تامة بأن ما حدث له، وما سيحدث قد حدد أزلاً، ولهذا تخلى عن التفاؤل، فألقي انتكاساته على حظه العاثر الذي تعرف عليه، وصار كظله، وهذا الموقف من الحظ قريب جداً من مفهوم الجبرية الذي يعني " أن ما سيحدث قد قدر أزلاً، وكان حدوثه محتوماً "[2] .

فالحظ عند (ابن الرومي) مفهوم جبري، فالتعاسة والحظ البائس قد حدد سلفاً، كما تخيله بميلاده بنجم النحوس، وصار قضية مفروغاً منها، فنجده يقول في إحدى قصائده:

أرى الحظ يأتي صاحب الحظ وادعا ويعيي سواه ساعياً فيه متعبا

إذا كان مجرى كوكب سمت هامة علاها ، وإلا اعتاص ذلك مطلبا[3]

1– الحاوي إيليا سليم : **ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره** ، ط1 ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت 1959 ، ص 82 .

2– الخولي يمني طريف : **العلم والاغتراب والحرية** ، ب ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 53 .

3– ابن الرومي : **الديوان** ، شرح الشيخ محمد شريف سالم ، ب ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت ، ج1 ، ص 436 .

فمسألة الحظ أصبحت عنده –وعند العديد من الناس– مسألة إيمانية، فصار يضرب في الأمثال، ويقال في الأشعار، ويتسامر به في الليالي، إذا ليس من السهل زعزعة هذه **العقيدة الحظوظية** من عقول العديد من البشر. وقد بين (الحاوي) لماذا يرمي (ابن الرومي) تعاسته على الحظ فقال: " إن نقمته واسوداده من الحظ ليسا في الواقع سوى وجه لنقمته على الحياة، ومبدع الحياة والحظ هو الله، ولكنه إله أقل تعقيداً، وأقرب تداولاً، وأيسر منالاً من إله المطلق"[1].

وهذا يعد شرحاً فلسفياً لأفكار (ابن الرومي) من خلال دراسة شعره، وهو ما يختلف عن شرح شعره شرحاً أدبياً، فقد أتبع (الحاوي) **المنهج الفلسفي** في ترجمته لما قاله ابن الرومي عن الحظ، قائلاً إن الحظ عنده " وسيله أو حيلة ابتدعها الإنسان؛ ليتحول بنقمته عن الله إليها ... إنه الله الذي يمكننا أن نلعنه دون أن نخطئ ونستحق الجحيم "[2] .

وهذا وصف يقدمه لنا المحلل، يوضح من خلاله معنى الاسوداد والنظرة التشاؤمية للحياة عند شاعرنا، مبرزاً أسباب نقمته، ومعللاً ذلك بالحظ السيئ، الذي يستطيع كل فرد منا أن يلعنه، دون أن يعرّض نفسه للعقاب.

و (لابن الرمي) في هذا المجال قصائد كثيرة، منها قوله:

رأيت الذي يسعى ليدرك حظه كسار بليل كي يسامر كوكباً

يسير فلا يستطيع ذاك بسيره وكيف وأنى رام شأوا مغربا

ولو لم يسر وافاه لا شك طلبه بغير عناد بادئاً ثم عقبا[3]

1– الحاوي إيليا سليم : **ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره** ، ص 83 .

2– المرجع السابق ، ص 83 .

3– ابن الرومي ، **الديوان** ، ص 133 .

هذا بعض ما يخص الحظ في أدبنا العربي؛ لبيان ما يشكله في حياة العرب، ومدى علاقته بعلم النجوم ومواقعها، وقد أخذنا (ابن الرومي) نموذجاً لما لمسناه في شعره من نقمة على الحظ؛ لإبراز مكانة الحظ في العقلية العربية، فالعرب قد تفننوا في إلقاء الشقاء والتعاسة على نجم في قلب السماء، وبهذه الفكرة استطاع العرب إعطاء معنى للحظ، ذي قيمة لا بأس بها.

إلا أن تساؤلاً ما زال قائماً حول معناه وتعريفه، وربما لن يروق للبعض أن نقدم للحظ تعريفات ذات مدلولات ميتافيزيقية، وسوف نحاول في هذه الورقة تعريف الحظ؛ من أجل بيان ما يشتمل عليه التعريف من تضاد، فالحظ في أبسط معانية يعني" **العشوائية**"[1] أي ما يحدث بطريقة غير منتظرة، ويتحقق من خلالها أمر غير متوقع، ومع هذا فهو ذو قيمة في العقلية الإنسانية بمختلف أشكالها، من عقلية بسيطة؛ أي عقلية رجل الشارع، وعقلية علمية؛ أي عقلية رجل الفكر، وعقلية دينية؛ أي عقلية فقهاء الدين.

العلاقة بين الحظ و الفرصة المواتية:

يقودنا الحديث عن الحظ إلى توضيح العلاقة بين الحظ والفرصة المواتية، ولا بد لإمكان القول بالفرصة المواتية من توفر مجموعة من الشروط، منها أن تكون من أصحاب الحظوظ، وإلا فما الفائدة من ذلك القول؟ إن ذلك يعني إيجاد ثغرات معينة، نستطيع من خلالها فعل شيء معين ذي قيمة معينة، من وجهة نظر خاصة، فإن كنت من أصحاب الحظوظ فجازف بسرعة؛ لتحقيق ما تريد، أي حقق غايتك التي تراها، وإن القول بالفرصة المواتية لا ينطبق على أصحاب الحظ العاثر؛ لأنه مجرد تخمين، يحمل في ثناياه النجاح أو الفشل في تحقيق غاية منشودة.

ولنضرب لذلك مثلاً بمن يري أن فرصته لجمع أكبر قدر من المال، دون مشقة ولا تعب، تكمن في جلوسه للعب القمار، ولكنه لم يحقق الربح؛ لأن تخمينه فيما يتصل بالحظ المواتي كان خاطئاً، **فخسر** من جراء ذلك **جميع أمواله، وهدر وقته، ولم يحقق غايته**، ومع ذلك هناك من يلعب القمار للتسلية، بدون هدف مرسوم للربح، ولكنه يربح، فكلا الشخصين لعبا القمار، ولكن الغاية من

1- أندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1996 ، ص 167 .

اللعب اختلفت، **فالأول** كان يلعب لأجل غاية رسمها لنفسه، وهي الحصول على المال، **أما الثاني** فكان يلعب القمار من أجل الترويح عن النفس فقط، وهو لا يهتم بالخسارة أو الفوز، ومع ذلك فقد كان محظوظاً، وتكرر الفوز معه، وهذا يعني أن المصادفة هي التي جعلته يفوز، أما الآخر فإنه يلعب ويخسر. وهكذا فإن المصادفة قد لعبت دورها مع الاثنين، ولعل الأول يكون قد لعب مع أشخاص محترفين ومحظوظين، أما الثاني فلعب مع أشخاص أقل منه كفاءة أو غير محظوظين.

ومن هنا فإن الفرصة المواتية التي كان الأول يعول عليها لم تحقق غاياته؛ لأنها كانت بعيدة عن التخطيط العقلي المدروس، أي أنها مجرد تخمين فقط، يلعب الحظ فيه دوره، إذ إنه عملية لا يتدخل فيها العقل، وليس هناك تدبير مسبق يستطيع به الإنسان تحقيق ما يبتغيه، وهذا ما عبر عنه **(لاشلييه** Lachelier) (1832–1918) إذ يقول : " لا أرى سوى معنيين ممكنين لكلمة مصادفة: أولهما غياب كل سبب محدد، وثانيهما غياب أي تعيين غائي"[1] فيبدو أن حضور المجازفة والشجاعة في أخذ القرار تصبح من ضمن شروط القول بالفرصة المواتية، إذ لم تكن خسارة الأول أو فوز الثاني نتيجة سبب محدد، بل إن طبيعة اللعبة تحتم فوز أحد اللاعبين وخسارة الآخر، ويستحيل أن يفوز كلاهما، أو يخسر كلاهما.

ومهما أمكن تقديم بعض الأسباب لذلك، فلا شك في أن للحظ دوراً في ذلك، ولعل هذا المثال يفسر لنا أصل كلمة الحظ التي يرجعها بعض الباحثين إلى هذه اللعبة قديماً " فالميسر هو الاسم الحقيقي لنوع من لعبة النرد ... أطلق فيما بعد على كل الألعاب التي لا دور فيها لمهارة اللاعب، التي يتحدد فيها الربح والخسارة بمجموعة أسباب تافهة جداً، أو معقدة جداً، بحيث لا يمكن توقع نتيجتها "[2] .

قصة الفداء ورمي القدم:

1– المرجع السابق ، ص 546 .

2- المرجع السابق ، ص 545 .

تبين لنا أن النتيجة في القمار غير متوقعة وغير محددة، وأسباب الفوز أو الخسارة فيها ذات علاقة –كما يبدو– **بالحظ**؛ لأنك عازم على فعل شيء تجهل نتائجه. فكلامنا هنا عن جهل الإنسان التام بكل نتيجة قد تتحقق؛ لأنها تنطوي على تحقيق غايات ضمنية؛ غايات ذات علاقة غيبية، ومثال ذلك **قصة الفداء، ورمي القداح**، وهي قصة قديمة سنعرض إليها لبيان التضاد في التعريف، وسنستشف منها أن هناك تعريفاً غيبياً للحظ، لا يدرك البشر معانيه في وقت حدوثه، ولا يترقبون منه إلا ما يظنونه، ومن ثم يصبح تعريفنا للحظ –كما سبق أن ذكرنا– تعريفاً نسبياً، ذا علاقة بزمن معين، وبعقلية إنسانية ذات تفكير محدد، إنها عقلية حددت مفهوم الحظ، وفق معطيات معينة ومعروفة، أي معطيات زمنية ومكانية محددة، فمعرفتهم محدودة، وهي كذلك نسبية.

وفي قصة الفداء نجد بيان مسألة التضاد في التعريف، فحينما اقترح كبار قريش على (عبدالمطلب) استشارة الكاهنة في قصة النذر بذبح أحد أولاده إذا بلغوا لدية عشرة، لم يكونوا يعلمون ما يحمله (عبد الله) في صلبه، بل كانوا يريدون من وراء ذلك إيجاد وسيلة لإيقاف تنفيذ النذر، خوفاً من أن تصبح سنة عند العرب، وفي تتبعنا لهذه القصة نجد أن القداح اختارت (عبد الله) دون إخوته ليكون ذبيحاً، فصار به (عبد المطلب) لذبحه عند باب الكعبة، لكن قريشاً عارضت هذا الفعل، وارتضت بتحكيم **كاهنة بني سعد**، التي أشارت عليهم برمي القداح بين (عبد الله) وعشرة من الإبل، وعليهم الزيادة كلما وقفت القداح على (عبد الله)، وانتهت عملية الرمي على مائة من البعير[1].

والسؤال هنا : هل تسمي نجاة عبد الله من الذبح حظاً، لنبوة ابنه (محمّد) (ﷺ) فيما بعد ؟ إن سبب رمي قريش القداح هو إبطال نذر سيتحول إلى سُنَّة، وليس حفاظاً على النبوة التي يحملها في صلبه، فهذه النبوة لم تكن معروفة عندهم، ولو أنهم تركوا عبد الله يُذبح، لكانت النبوة قد ماتت في صلبه، دون أن نعرفها؛ لأنها ليست واضحة للعيان، فهل كان تدخل قريش أمراً مدبراً من عند الإله؟ فلو قلنا مثلاً إنها **مسألة التدخل الإلهي** التي تحدث عنها (سبينوزا) Spinoza (1632–1677) بقوله : " إن كل ما يحدث حقيقة بإرادة الله، وبأمره الأزلي، أي أنه لا يحدث شئ ... إلا وفقا لقوانين

1– لمزيد من المعلومات انظر هارون عبد السلام: **تهذيب سيرة ابن هشام** ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1964 .

وقواعد تتضمن ضرورة أزلية "[1] – لكان ذلك تعريفاً مغايراً للتعريفات التي مرت بنا آنفاً ، فنص (سبينوزا) يبين أن إرادة الله هي التي تسير الأمور، وكل شيء تحركه ضرورة ذات طابع غيبي.

ووفقاً لمثل هذا الرأي فإن **النبوة** غاية ضمنية في مسألة إبطال نذر (عبد المطلب)، لا يعلمها سادة قريش ولا الكاهنة، ولكن الضرورة الأزلية هي التي حتمت هذا، وهي ضرورة غائية، كما بينها **أرسطو**، وتعريف **الحظ** –كما مر معنا– هو عملية غير مدبرة، ولا تهدف إلى تحقيق غاية، أي أن فيها غياباً تاماً للقصد.

وقد جعل (سبينوزا) مفهوم الحظ مرتبطاً بمفاهيم غيبية، وهذا يعد مغايراً لمفهومنا له، وقصة الفداء تحمل هي الأخرى بين طياتها معنى مخالفاً لتعريف الحظ، وهذا التناقض البيّن يوقعنا في نوع من المفارقة في التعريف.

فالتدخل الإلهي في نجاة (عبد الله) يعارض مفهومنا للحظ، لكنه يوافقه في كون أهل مكة كانوا فقط يريدون إبطال سُنَّةً كان (عبد المطلب) يريد سَنَّهَا بين العرب، وهكذا فإن نجاة (عبد الله) برمي القداح، تقع ضمن الممارسة الحظوظية، وهي في الحقيقة تنطوي على غاية مستترة ؛ ألا وهي نجاة النبوة الكامنة في صلبه، وهو ما يسمي **حظاً ربانياً**، وهو يتمشي مع ما يقوله (سبينوزا) في كثير من تعريفاته للحظ، عندما يرده للضرورة الأزلية التي تتدخل في الأمور الإنسانية.

" ولما كانت قوة جميع الأشياء الطبيعية هي في ذاتها قدرة الله نفسها التي يحدث بها كل شيء ويتحدد، فيترتب على ذلك أن كل ما يستعين به الإنسان هو نفسه جزء من الطبيعة في عمله؛ للمحافظة على وجوده "[2]. وهنا لا يقصد (سبينوزا) بالطبيعة المادة وتغيراتها، بل يقصد إلى جانب المادة عدداً لا نهائياً من الأشياء الأخرى.

1– سبينوزا : **رسالة في اللاهوت والسياسة** ، ترجمة : حسن حنفي ، ب ط ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1971 ، ص 223 .

2- المرجع السابق ، ص 174 .

وقياساً على ذلك فإن رمي القدح فيه –في نظر قريش– حفاظ على الوجود الإنساني، لا حفاظ على نبوة (محمّد)(ﷺ) إلا أن القدرة الإلهية هي التي أنجت (عبد الله) عندما قرروا التحكيم، وعندما توقفت القداح على الجِمال.

وفي هذا تضاد واضح بين مفهومنا للحظ الذي لا مدبر له ولا غاية، وعملية الفداء التي انطوت على غاية، وهي نجاة النبوة. فما الفداء إلا غاية استثنائية، وهي استثناء (عبد الله) من الذبح، فوقوع القداح على البعير هو في الظاهر أمر عارض، فإنها قد تقع على (عبد الله) عدة مرات، ولا يحقق الفداء ما تريده قريش، بسبب نفاذ ما لديهم من البعير، والملل الذي سوف يصيبهم من تكرار الرمي، ففي توقف القداح على البعير تحقيق غاية قريش المتمثلة في إبطال النذر، بَيْدَ أن ثمة غاية أبعد من ذلك هي غاية النبوة، أي أن **مفهوم الحظ** من هذا المنظور يحمل في جوهره **طابع الحتمية**، أما من حيث الظاهر فهو من الأمور العارضة. فالحتمية الخفية هي التي أوقفت القداح على البعير، ومن ثم تصبح حركة السهم والقدح حركة لا تدخل فيها إرادة البشر، أي أن رامي القداح لا يستطيع أن يفعل شيئاً حيال النتيجة. وهذا ما يؤكد عليه (لابلاس) Laplace (1799 – 1827) باسم جميع علماء الحتمية، إذ يقول: " إن المصادفة ليست إلا مظهراً فحسب، فهي جهل بعدد وأهمية العلل المركبة التي يصعب قياسها لبعض الحوادث ... والخلاصة أن المصادفة ليست إلا الاسم الذي نخفي به جهلنا بالعلل"[1].

وإذا كان جهلنا بالمستقبل سمة من سمات حياتنا، فكيف لنا أن نسمي نجاة (عبد الله) حظاً؛ من أجل نجاة النبوة التي سوف تتحقق بعد أربعين سنة تقريباً من وفاته، وكما يقول (جاليليو) Galillo (1564 – 1642) " ليس بوسعنا معرفة الغايات الإلهية " [2].

وفي هذا –كما أشرنا آنفاً– نوع من التضاد في تعريفنا أو مفهومنا للحظ، الذي تعدد بتعدد وجهات النظر، والعقل الإنساني بطبعه عاجز عن الإلمام بمعرفة أسباب الحوادث، وتفسير أسباب

1- الخولي يمني طريف : **العلم والاغتراب والحرية** ، ص 69 .

2- أحمد محمود سيد : **مفهوم الغائية عند كانط** ، ب ط ، دار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988 ، ص 19 .

حدوثها بهذه الكيفية، وهو لا يفسر حدوثها إلا بتفسيرات تروق له وللآخرين، بحيث تكون متطابقة مع الواقع المنظور، دون الكشف عن أبعادها الحقيقية، أي أن " الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء، ولا عن أسبابها القصوى، وغاياتها النهائية، وإن كان يستطيع أن يدرك ظواهرها، ويكشف عن علاقاتها وقوانينها " [1] .

الخاتمة:

بهذا القدر لعلي أكون قد أوضحت ما أعنيه بالتضاد في التعريف، عندما أخذت مفهوم الحظ نموذجاً لأبين من خلاله نوعية التضاد في التعريف، عبر هذا البحث الذي حاولت فيه أن أوضح إشكالية التضاد بين الظاهر والمستتر في تعريف الحظ، ولا أزعم –بالطبع– أني قد وفيت هذا الموضوع حقه، أو أني تناولته من جميع جوانبه، فالأبحاث الإنسانية ذات معيار نسبي، وهذه النسبية هي التي جعلت الأبحاث تتفاوت فيما بينها، فتختلف من ثم التعريفات، وهو ما يبين عجز الإنسان عن إعطاء تعريف جامع مانع لأبسط الأشياء، وأكثرها تداولاً.

هذا الإنسان وإن كان يدرك حقيقة الظواهر ويملك قدرة الكشف عن علاقاتها وقوانينها، فهو لا يستطيع معرفة أسبابها القصوى، فقصة القداح ونجاة النبوة تبين لنا أن المصادفة اسم نخفي به جهلنا للعلل. وأظهرت لنا التضاد الواضح بين مفهومنا للحظ الذي لا مدبر له ولا غاية، ونجاة عبدالله التي انطوت على غاية بعيدة، لم يدركها أحد من قريش إلا بعد فترة من الزمن، وفي هذه الحادثة اجتمع غياب القصد والغاية المستترة، وهذا فيه بيان التضاد في التعريف.

قائمة المصادر:

1. أحمد محمود سيد : **مفهوم الغائية عند كانط** ، ب ط ، دار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1988.

1– صليبا جميل :**المعجم الفلسفي** ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973 ، ج2 ، ص 578

2. أندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، ط1 ، منشورات عويدات، بيروت ، 1996.
3. الحاوي إيليا سليم : **ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره** ، ط1 ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت 1959 .
4. الخولي يمني طريف : **العلم والاغتراب والحرية** ، ب ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987.
5. ابن الرومي : **الديوان** ، شرح الشيخ محمد شريف سالم ، ب ط ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ب ت ، ج1.
6. أبو ريان محمّد على: تاريخ الفكر الفلسفي، ب ط ، ج 2 دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1980.
7. سبينوزا : **رسالة في اللاهوت والسياسة** ، ترجمة : حسن حنفي ، ب ط ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1971.
8. شامي يحي عبد الأمير : النجوم في الشعر العربي القديم حتى أواخر العصر الأموي ، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1982 .
9. صليبا جميل :**المعجم الفلسفي** ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973 ، ج2 .
10. العابد أحمد وآخرون : **المعجم العربي الأساسي** ، ط1 ، مؤسسة لاروس العالمية ، 1988.
11. هارون عبد السلام: **تهذيب سيرة ابن هشام** ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1964 .

ISSN: 2523 – 1871

ثقوب الذاكرة" في التاريخ الأفريقي

السنوسية في تشاد دراسة في حالة ودَاي

تأليف:أ.د. جان لويس تريو ترجمة: د. أحمد مراجع نجم•

المستخلص

يعالج هذا المقال أحد أهم الجوانب التاريخية في العلاقات الفرنسية السنوسية، المتعلقة باستخدام الإعلام والمعلومات التاريخية؛ لغرض تشويه الخصوم والأعداء، وهي أداة استخدمها بعض الكتّاب الفرنسيين؛ لتشويه صورة الحركة السنوسية، التي صُدمت بها فرنسا في جنوب الصحراء. في الواقع أنّ هذا المقال هو عرض نقدي للمصادر الفرنسية عن العلاقة التشادية السنوسية، ولفهم الأجندة الفرنسية السوداء، وتأثيرها وتفسيرها باستمرار للأنشطة السنوسية جنوب الصحراء الكبرى من حيث إنها مؤامرة وتخريب، وأنّ إخوان السنوسية هم مثال للمسلم الشرير والمؤذي. وبظهور مصادر جديدة متمثلة في كتاب المترجم: "دجيان "Djian احتلال تشادLe tchad et saconquete 1900–1914 " استطاع الكاتب الفذ الدكتور جان لويس تريوJean Louis TRIAUD استخدام هذه المعلومات، ونقد المصادر الفرنسية الكلاسيكية عبر دراسة العلاقات السنوسية الودانية، وكيف صورت المصادر الفرنسية هذه العلاقات من حيث شيطنة السنوسية، وتضخيم نشاط الحركة جنوب الصحراء، وذلك عبر مقارنة ما جاء في هذه المصادر مع أرشيف الحركة السنوسية، الذي تم العثور عليه في بعض الزوايا خاصة زاوية قرو، وكتاب دجيان، أما كاتب هذا المقال فهو شخصية علمية معروفة في الأوساط الفرنسية، ومتخصصة في الحركات الإسلامية جنوب الصحراء، خاصة الحركة السنوسية، التي خصها بأطروحته في الدكتوراه، الموسومة بـ"العلاقات الفرنسية السنوسية" أو في كتابه الذي نشر فيما بعد "الأسطورة السوداء للحركة السنوسية 1840–1930".

• عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة بنغازي.

في واقع الأمر قدم الأستاذ الدكتور تريو خدمة كبيرة لتاريخ الحركة السنوسية، وأنقذها من الاندثار والضياع، في وقت جفت فيه أقلام الليبيين عن الكتابة عن هذه الحركة بسبب سطوة نظام القذافي، وخصومته للحركة. ويأتي هذا المقال تتمة لدراسات السيد تريو عن الحركة السنوسية، وإن ركز على نقده للمصادر الفرنسية. وقد انتقيت هذه الدراسة لما لها من أهمية كبرى في تعريف القارئ العربي عامة والليبي خاصة بالمصادر الفرنسية عن الحركة السنوسية، ليس هذا فقط، بل نقداً وتمحيصاً لها على يد أحد كبار المتخصصين في تاريخ الحركة السنوسية. وأترك للقارئ الحكم على القيمة العلمية لهذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الحركة السنوسية – مملكة وداي

المقدمة

هُزمت الحركة السنوسية خلال القرن العشرين من قبل ثلاث قوى استعمارية، بعد فترة طويلة من المقاومة النشطة، هي في الواقع ضحية "الأسطورة السوداء" الفرنسية، التي صورتها على أنها حاقدة، وأن إخوان السنوسية مثال للمسلم الشرير والمؤذي، سوف تتعرض السنوسية لخطر دبلوماسية القوى العظمى في الحرب العالمية الأولى، وحرمانها من الشرعية والحكم والتاريخ من قبل العقيد القذافي في سنة 1969م.

كانت الحركة السنوسية عاملا فعالاً ورئيسياً في تاريخ شمال أفريقيا الحديث والمعاصر، سواء من حيث الجغرافيا أو مدى نفوذها ووجودها على الساحة التاريخية (1840–1969).

الحالة قيد الدراسة هنا هي مملكة وَداي في القرن التاسع عشر، دراسة في التشكيل السياسي في منطقة تشاد منذ سنة 1860، وَداي هي الشريك السياسي الدبلوماسي والتجاري المتميز لإخوان السنوسية في حماية المحور التجاري الجديد (بنغازي الكفرة أبشة).

هذا المقال هو استعراض نقدي للمصادر المتوفرة عن العلاقة التشادية السنوسية، ولفهم الأجندة السوداء الفرنسية، وتأثيرها وتفسيرها باستمرار للأنشطة السنوسية جنوب الصحراء الكبرى، من حيث إنّها مؤامرة وتخريب.

وبظهور مصادر فرنسية جديدة ظلت لفترة طويلة لا يمكن الوصول إليها، المتمثلة في المترجم "دجيان" سيسمح بإعادة قراءة جديدة، وتقديم رؤية أكثر توازناً لدور السنوسية جنوب الصحراء، وهو على ما يبدو أنها تعمل أكثر على نموذج الشريفية والوسيط بين القوى المحلية، بدلاً من أن تسعى للتحدي أو تسعى للسلطة نفسها.

إن بعض الأحداث في ذاكرة التاريخ الأفريقي حظيت باهتمام (كافٍ و مفرط) وهذا لا يعني أن دراستها الآن زائدة عن الحاجة، ومن الأمثلة على ذلك دور الإمبراطوريات السودانية في العصور الوسطى، حيث فيها كثير من أبطال المقاومة في القارة لأفريقية أو دراسة الجهاد الإسلامي. ومع ذلك هناك أماكن أخرى من الذاكرة الأفريقية ظلت مجمدة على حالها في بعض الدول؛ وذلك لندرة المطبوعات والمصادر.

تاريخ الحركة السنوسية ظل منذ فترة طويلة أحد هذه "الثقوب السوداء" في التاريخ الأفريقي، وهذا بالتأكيد مصير المنهزمين، ذلك أن تاريخهم يمكن نسيانه، والتأكيد الثاني أن الحركة السنوسية انهزمت بعد قتال عنيف، على عدة جبهات ضد الفرنسين والإيطاليين والإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى، في ميدان واسع وفي وقت واحد، يمتد من النيجر والهجار[1] ووادي النيل؛ أطول من معارك الأمير عبد القادر، وعبد الكريم الخطابي، وساموري[2]، وعلى ساحة أكثر بكثير من المعارك التي نفذت قبلهم وضد عدد أكثر.

ولكن هذه الأمثلة تظهر العكس، حيث إنّ الهزيمة ليست دائماً عاملا من عوامل النسيان، كما أن الظروف الصعبة لعبت هي الأخرى دوراً كبيراً هنا.

الأول هو التحيز الدائم من قبل الاستعمار الفرنسي، الذي يريد أن يرى في النظام السنوسي محور الشر المؤذي للجميع، والذي يثير المؤامرات في الصحراء، ونموذجاً من النماذج المعادية للغرب

1الهقار أوالأهقار هي سلسلة جبيلة شهيرة تقع في أقصى الجنوب الشرقي للجزائر بولاية تمنراست وهي تغطي مساحة 450.000 كم2 أي ربع المساحة الإجمالية للجزائر، https://ar.wikipedia.org/wiki، المترجم.

2ساموري توري زعيم أفريقي ولد في المنطقة التي تعرف في الوقت الحاضر بجمهورية غنيا – مات في 2 يونيو 1900.

والمسيحية، هذا الوصف السلبي للحركة السنوسية المستمر إلى اليوم من قبل سلسلة طويلة من المصنفات (المصادر والمراجع) التي نقلت وساهمت إلى حد كبير في حرمان التاريخ من هذه الحركة.

وثمة عامل آخر قد حان دمج آثاره مع الآثار السابقة، في الوقت الذي كان فيه إنهاء الاستعمار في أفريقيا قد جلب إلى السنوسية صعود الذكريات المجيدة، فإن رفض البلد المؤسس (ليبيا) العقيد القذافي، حرم الحركة السنوسية إحياء ذكرى الكفاح في أفريقيا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما حاول محو السنوسية من الذاكرة الرسمية، والتاريخ الرسمي للبلد.

نعتقد أن الكتاب الوحيد الذي تحدث بطريقة جيدة ومناسبة عن الحركة السنوسية إيفانز بريتشارد[1] الوحيد من حيث المحتوى وطريقة العرض، ولكنه لا يكفي لتمهيد الطريق أمام التاريخ الحديث بشكل أفضل عن الزوايا السنوسية[2].

من دون أدنى شك، أن تشاد أكثر الأجزاء الأفريقية التي تشكل فيها الحركة السنوسية والزوايا جزء من ذاكرة البلاد، التي تعرضت باستمرار للطمس. ففي كتاب فيراندي (أفريقيا الوسطى الفرنسية سنة 1930)[3] تحدث فيه عن مرور السنوسية واستقرارها في شمال تشاد، ثم القضاء عليها من قبل القوات الفرنسية.

هكذا أصبحت قضية الحركة السنوسية مغلقة أو ممنوعة في الآونة الأخيرة (في ليبيا بسبب القذافي – وفي فرنسا الحكم عليها بشكل مغاير للحقيقة) ولم تفتح هذه القضية من جديد.

1E. E. Evans-Pritchard, The Sanusi of Cyrenaica, Oxford, Clarendon Press, 1949, 240 p., rééd. 1954.

كان إيفانز ريتشارد في مخابرات الجيش البريطاني في مصر، وعلى اتصال مع الحركة السنوسية.

2 ومع ذلك هناك مراجع أخرى ذات قيمة علمية مثل:

Nicola A. Ziadeh, Sanûsiyah : a study of a revivalist movementin Islam, Leiden, Brill, 1958, 148 p. بالإضافة الي أطروحة الدكتوراه : الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، تأليف: أحمد صدقي الدجاني. الطبعة: الأولى. 1967م

3Jean Ferrandi (Lieutenant-colonel), Le Centre africain français. Tchad, Borkou, Ennedi. LeurConquête, Paris, Charles Lavauzelle, 1930, 252 p

فالصورة التي قدمها فيراندي عن إخوان السنوسية هي صورة سلبية عموماً، وتتفق مع المصالح الفرنسية، الحريصة على الشريط الشمالي من تشاد، والابتعاد عن أي مطالب إيطالية في شمال تشاد، ومنذ ذلك الحين –مع استثناءات قليلة– والصمت الكبير هو السائد.

وعند مقارنة هذه المعاملة مع تلك الممنوحة لتاريخ رابح، بالطبع هناك جهات خارجية أخرى من أصحاب المصلحة في المشهد التشادي، فإن الشذوذ في مثل هذه الحالة يكون أفضل قياس.

لم يمض على دولة رابح أكثر من عشرين عاما في الفضاء التشادي الحالي[1]، وظهرت قوته كمحارب مخلص، وفي ذات الوقت ترك ذكريات متناقضة أو متباينة، ومع ذلك كان بطريقة ما (تجنس) واستخدم لمختلف القراءات المناهضة للاستعمار في الماضي، وهو على أي حال جزء من تاريخ تشاد وبحيرتها[2].

إنّ وجود الحركة السنوسية في تشاد في ذلك الوقت يشكل الضعف في عدة مناطق من تشاد اليوم، وحيث خرجت السنوسية من تشاد بعد حرب لمدة اثني عشر عاما مع القوات الفرنسية، وعلى العكس من ذلك فقد صمت التاريخ عن هذا الوجود السنوسي، حتى يومنا هذا.

تحتفظ السنوسية بهامش بسيط في العمارة التشادية، وكأن الصورة السلبية والشيطانية التي حملها الاستعمار، كما لو كانت سابقة، تعتبر سابقة مؤسفة، خاصة فترة النضال المناهض للاستعمار، الذي يشمل الليبيين والتشاديين ضد الفرنسيين، الذين كانوا في طريقهم إلى تلبية مشروع البناء الوطني.

---

1 رابح جاء من السودان، وصل إلى دار كوتي حوالي 1879 واحتل كوكاوا، ثم العاصمة برنو في أواخر 1893، هزم رابح من قبل القوات الفرنسية بعد الهجوم عليه من قبل ثلاث محاور، فرقة قادمة من الجزائر وغرب أفريقيا وأفريقية الاستوائية في معركة كوسيري في 22 أبريل 1900. للمزيد من المعلومات انظر

: J.-C. Zeltner, Les pays du Tchad dans la tourmente, 1880–1903، 135 et 47, p. 1988, L'Harmattan, Paris).

2 قد وجدت شركة "إعادة التأهيل التاريخي" الحد الأقصى التعبير عنها في السنوات، 1970. ومن بين العناوين الرئيسية:

W. K. R. Hallam, The life and times ofRabihFadl Allah, IlfracombeStockwell, 1977, 367 p. (cf. la préface : « In spite of his brutality and ruthlessness, which hâve made hisname still to be hated and reviled wherever he passed, his achievements were nevertheless considérable، and his actions, ranged over a large part of Africa, make him a historically important figure ») ; JosephBartélémyElaudAmegboh, Rabah, Paris, ABC, 1976 ; Henri Moniot, « Rabih », in Les Africains, Paris, Éd. Jeune Afrique, t. IV, p. 287-309, ainsi qu'une maîtrise publiée : MaikoremaZakari, Rabih auBornou (1893-1900), une étape de la colonisation française, Niamey, IRSH, Documents des Études nigériennes, 1979.

لهذا لم يكن للزوايا السنوسية مكان في التاريخ التشادي والذاكرة الرسمية للدولة، وإن تمت الإشارة إليها بشكل بسيط في بعض الأعمال العلمية.

ولكي نكون منصفين، يجب أن نضيف أن قادة السنوسية أنفسهم، من الإمام الثالث للحركة أحمد الشريف (1902–1918) الذي شكل خياره السياسي والعسكري العثماني، نقطة التحول الرئيسية في تاريخ السنوسية، حيث ساهم هذا التوجه في إهمال الحقبة التشادية، ومن الآن فصاعدا سيعطي اهتماما أكبر للصراعات الرهيبة التي سوف تشن في جميع أنحاء ليبيا خلال الفترة 1911–1931.

إن جهاد الحركة السنوسية والدفاع عن ليبيا خلال هذه الفترة هو أساس شرعية الدولة السنوسية، التي توجت بإعلان المملكة الليبية عام 1950 تحت التاج السنوسي.

ومع ذلك فإن السنوسية هي حركة مغربية متعددة الجنسيات[1]، وجهت مساراتها نحو وسط السودان، ولهذا نقلت مقرها الرئيسي إلى قرو على سفوح جبال تيبستي في عام 1899، وفيما بين عامي 1899–1913، أسست سبع زوايا في تشاد: قرو، ياردا، عين كلك، ون (في فايا)، أوجنفة الكبير، وأوجنفة الصغير، وبير العلالي. كما يجب إضافة الزوايا الأقدم في شامدور بالقرب من ديركو (في قعوار النيجر) وبالقرب من البدو في أندي. وبخصوص بركو فهي (حديقة) ومركز اجتماعي للزوايا السنوسية، التي هي في الأساس المؤسسة الدعوية للحركة السنوسية[2]

العلاقة بين السنوسية ومملكة ودَاي

منظور عالمي

1 تأسست السنوسية في مكة المكرمة حوالي عام 1837، من قبل عالم صوفي جزائري يدعى محمّد بن على السنوسي، وأول زاوية أنشأت في أفريقيا هي الزاوية البيضاء، شرق بنغازي في نهاية عام 1842، وجاء أقرب معاونيه من جميع أنحاء شمال أفريقيا.

2 بخصوص هذه التجربة: جان لويس تريو، "تجربة التبشيرية. السنوسية في بوركو "فيجان بيير (محرر)، الإسلام في تشاد بوردو، جامعة بوردو، أفريقيا السوداء مركزالدراسات، 1990،ص. 31–44. سوف يفصل في الطبعة الثانية، منقحة بشكل مناسب، نشرت في عام 1993.

على خلاف بركو مملكة ودَاي، لم تكن أرضا خصبة للدعوة السنوسية، ففي بركو كانت المؤسسات السياسية والدينية المحلية ضعيفة، ولذلك وجدت السنوسية فيها أرضاً خصبةً لنشر الدعوة، أمّا الاستقرار في ودَاي فكان على العكس تماماً، فقد كانت في أوج قوتها، وكانت تبسط نفوذها على ما يسمى بتشاد اليوم.

من المؤكد أن ودَاي تأسست في القرن الثامن عشر، كان حاكمها عبد الكريم سابون، صاحب السيادة والقوة (1805–1815) وفقا لبارذ Barth (1803–1813) وحسبرواية نختجل، شجعته الدول المجاورة (وخاصة باقرمي) على افتتاح خط تجاري مباشر بين بلاده وبنغازي عبر الكفرة؛ بسبب حالة انعدام الأمن السائدة على طول وادي النيل وعلى تيبستي وكوار.

كان التوازن السياسي في ودَاي يمر بمجموعة من الأزمات، وخاصة أزمة الخلافة، ولكن عرف في القرن التاسع عشر ملكان مهمّان وهما محمّد الشريف (1835–1858) وابنه علي (1858–1874) يمثلان تتويجاً لقدرة ودَاي السياسية والفكرية والتجارية مع شركائها الإقليميين من الصحراء إلى الساحل بين بحيرة تشاد ودارفور، وفي هذا السياق فإن العلاقة بين إمام الحركة السنوسية، وأبشة أخذت شكل علاقة الند بالند.

لم تسمح حكومة ودَاي في أي وقت للسنوسية من الانتشار في ودَاي، ومن جانبها (الحركة السنوسية) كانت حريصة على الحفاظ على دعم هذا الشريك السياسي والاقتصادي، و لهذا لم تفكر في نشر معتقداتها بالقوة.

إن التجارة الصحراوية كانت هي عماد العلاقات السنوسية الودانية، حيث نشأت هذه العلاقة وترعرعت على طريق الكفرة في منتصف القرن التاسع عشر، حيث حافظ الإخوان على السلامة المرورية وتأمين الخط التجاري، الذي كان في السابق يفتقر إلى الأمن[1]، وفي المقابل فإن سلاطين

1 بخصوص تاريخ طريق أبشة بنغازي انظر:
l'articlepionnier de Dennis D. Cordell, « Eastern Libya, Wadaiand the Sanûsiyya : a Tariqa and a Trade Route », Journal ofAfricanHistoty, XVIII, 1, 1977, p. 21-36. Le premier rapport circonstancié sur la création de la route Wara-Benghazi, vers 1810-1811, escelui rédigé par Fulgence Fresnel, saint-simonien, consul de France à Djeddah, à partir derecueillis en 1846 à Djalo auprès d'informateurs Zuya et Majabra : « Mémoire sur les caravanesafricaines qui parcourent l'espace compris entre l'oasis du Touat et les frontières occidentales de

ودَاي يدركون أن السنوسيين كانوا يمارسون سلطتهم المعنوية والأخلاقية على الطريق التجاري الرئيسي لها، إن لم يكن المنفذ الوحيد إلى البحر المتوسط والعالم العربي العثماني، ولذلك أظهروا احتراماً سخياً للإخوان في شكل هدايا دورية، التي وفرت للإخوان دخلاً لا يكاد يذكر، هذا هو المخطط التفسيري العام لهذه العلاقات.

لكن التاريخ الفرنسي، الذي اتسم بما أسماها الأسطورة السوداء لإخوان السنوسية، –أي إنتاج صورة سلبية فانتازية[1] إلى حد كبير، من الممكن إعادة بناء تكوين ونشأة هذه العلاقة من القنصليات الفرنسية في بنغازي وطرابلس في نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر –ربما أُسيء فهم الطبيعة الأساسية لهذه العلاقات وتوجهها، ومن ثم نقل التفسيرات التي لا تزال تؤثر على النقاش التاريخي[2]، وبالتالي فإن دراسة العلاقة بين السنوسية وودَاي يتطلب اليقظة، خاصة فيما يتعلق بالمصادر الفرنسية، والعمل على تحليل المعلومات، وفي نهاية المطاف نأخذ ما نحن متأكدين بالدليل من صحتها، ونمضي بطريقة متسلسلة زمنيا من خلال العرض، وفي العديد من الحالات مراجعة أو تحديث المعارف وهو أمر مفروغ منه.

انتساب السلطان محمد الشريف للحركة السنوسية

"أصل الأسطورة"؟

l'Egypte et du Dar-Four, ou Renseignements sur la partie du Désert située entre 0° et 25e de longitude orientale de Paris », Archives du ministère des Affaires étrangères, Paris, Correspondance politique des consulats [ciaprès AMAE, CPC], Tripoli de Barbarie, vol. 7, Fresnel à MAE, 1er septembre 1846. Ce mémoire est ensuite repris dans une version imprimée (Bulletin de la Société de géographie, Paris, 3e série, n° 1 1 , 1849, p. 48-67.(

1فانتازية تعني : وصف خيالي وعاطفي"المترجم"

2 لإجراء دراسة شاملة للعلاقات الفرنسية السنوسية، راجع : أطروحة الدكتوراه:

JeanLouisTriaud, « Les relations entre la France et la Sanûsiyya. Histoire d'une mythologie coloniale.Découverte d'une confrérie saharienne », thèse de doctorat d'État, Université de Paris VII, 1991, 4 t 1927‹.Une publication imprimée de cet ouvrage vient de paraître : La légende noire de la Sanûsiyya.Une confrérie musulmane saharienne sous le regard français (1840-1930), Paris/ Aix-en-Provence‹Maison des sciences de l' homme/Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman)IREMAM), 1995, 2 1.p

إن الاتصالات الأولى بين السنوسية وسلطنة ودَاي يحيط بها بعض الغموض، ففي مقال كبير حول (دار ودَاي) نشر في سنة 1904، و كتب عن بُعْدٍ خلال عامي 1901–1902، عندما كان الكبيتان جوليان مقيماً في نديلي عاصمة دار كوتي[1]، وهو مقال يعتمد على السرد وكثير من التكرار، ولم يؤكد من أي مصادر أخرى، وهذا في حد ذاته ينطوي على كثير من عدم التثبت.

وفقاً لرواية جوليان فإن سلطان ودَاي محمّد الشريف الذي حكم (1835–1858) كان قد التقى بالشيخ محمّد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية في مكة المكرمة قبل وصوله إلى عرش ودَاي، أي قبل وقت قصير من توليه مقاليد الحكم.

نص جوليان:

(أصبح متحمساً للمذهب الجديد (السنوسية)، فتعنتهم يرضي شخصيته الشرسة، حتى إنّه أصبح عضوا بهذه الطائفة، حيث تنبأ له الشيخ محمّد السنوسي تسلم عرش آبائه)[2].

ومع وصول محمّد الشريف إلى عرش ودَاي سارع إمام الحركة السنوسية إلى إرسال تحياته إلى السلطان الجديد، ووفقا لجوليان فإن السيد محمّد بن علي السنوسي أطلق على ابنه الأول اسم محمّد الشريف؛ تكريماً له.

ومع ذلك فإن هذا النص يتضمن عدة احتمالات:

أولاً: من المبكر جداً الحديث عن نشاط دعوي للسنوسية على هذا النحو، ففي حوالي سنة 1835 كان محمّد بن علي موجوداً في مكة المكرمة[3]، وممثلاً لأستاذه أحمد بن إدريس صاحب

1 دار الكوتي واحدة من البلديات الثلاث في محافظة بامينغوي في جمهورية أفريقيا الوسطى. والمركز الرئيسي للبلدية هيندلي، عاصمة الولاية. للمزيد من المعلومات انظر : (https://fr.wikipedia.org/wiki/Dar_El_Kouti_(commune المترجم)

2 Capitaine JULIEN , « Le Dar-Ouadaï », Bulletin du Comité de l 'Afrique française, Renseignements coloniaux, février 1904, p. 53

3Pour la biographie de Muhammad al-Sanûsï, voir Knut S. VIK0R, « Sufi and Scholar on the Désert Edge. Muhammad b. 'Alï al-Sanûsï (1787-1859) », University of Bergen, Ph. D., 1991, 376 p.)Londres, Hurst, 1995.(

التعاليم الصوفية، التي لا تتميز بأي حال من الأحوال عن غيرها، ولكن جوليان ومع دلالات سياسية أطلق واستخدم "اسم التعنت[1] ربما للتحقير أو التقليل من شأنهم"[2].

إنّ ظهور الحركة السنوسية في أفريقيا الشمالية (على ساحل برقة كان في نهاية عام 1842) ومن ثم بدأت الحركة السياسية بالتوجه إلى الصحراء، ونحو أماكن أبعد تأثيراً[3].

أما بخصوص محمّد الشريف الذي ولد سنة 1846 فهو الابن الثاني وليس الأول للسيد محمّد بن على السنوسي.

وأخيراً –وقبل كل شيء– فإنّ جوليان في هذا النص يوضح تأثير السنوسية في سلطنة ودَاي في هذا الوقت، وهو بعيد عن الحقيقية.

نص جوليان

((بسبب السلطان محمّد الشريف انتشرت الحركة السنوسية في ودَاي، بالإضافة إلى أبناء السلطان كانوا منتسبين إلى السنوسية، ناهيك عن المسؤولين الحكوميين وجميع أعضاء المحاكم، وأغلب الناس المستنيرة أو المتعلمة، والشباب الذين يدرسون في أبشة في المدارس القرآنية الجديدة، فضلا عن النعم التي تعلق عليها))[4].

كل المؤرخين الذين اشتغلوا على تاريخ ودَاي يعرفون أن هذه التأكيدات لا أساس لها من الصحة على الإطلاق[5]، ومع ذلك فإن رواية جوليان تدور حول تأثير السنوسية على السلطان القادم

1متعنت: يقصد به صاحب فكر متشدد. المترجم.

2Sur le maître de Muhammad al-Sanûsï et la nature de ses enseignements, voir R. S. O'Fahey‹Enigmatic Saint. Ahmad Ibn Idris and the Idrisi Tradition, Londres, Hurst, 1990.

3.تأسست زاوية تازربو شمال الكفرة في عام 1848–1849، وزاوية الجوف في أرخبيل الكفرة حوالي سنة 1856، وزاوية شمادور وزاوية كاور حوالي 1861–1862.

4Ibid, p. 56

5Voir notamment MoukhtarBacharMoukhtar, « De 1909 à 1960. Aux confins des États. Les peuples du Tchad oriental et leur évolution dans un Ouaddaï statique », Université Paris VII, thèse dedoctorat de 3e cycle, 1982, qui consacre une douzaine de pages (138-152)

تحدث مختار بشار مختار في رسالته للدكتوراه المذكورة أعلاه في اثنتي عشرة صفحة عن دور السنوسية استناداً لتحقيقات شفوية "خاصة مع السلطان ودَاي علي سيليك" يضع دور الإخوان في المنظور الديني" من وجهة نظر دينية، لم يكن للسنوسية أي تأثر على المجتمع الوداني وهو

لودَاي من مكة المكرمة، بناها على العلاقات الشخصية الوثيقة بين السلطان المقبل ومؤسس الحركة السنوسية، وعلى اسم "محمّد الشريف" الذي أطلقه الأخير على ابنه لهذا السبب، وبخصوص دخول السنوسية إلى ودَاي فإنّ المعلومات التي جمعت جزئياً أو كلياً عبر مجموعة من الكتّاب الذين لم يرجعوا إلى المصادر والسجلات؛ للوقف على الحقيقة بل إلى مجموعة أو سلسلة من المعلومات والتأكيدات الهشة[1].

تميزت الحقبة الأخيرة من عهد السلطان محمّد الشريف بموقفه العدائي من التجار الأجانب، التي من الصعب فهمها قبل قراءة مصادر المرحلة ودراستها، ونحن نعتقد عكس ذلك، فينبغي الحذر الشديد من هذه المعلومات، والنظر فيها للمرة الثانية والثالثة[2].

ومع ذلك فإن النقد التاريخي ليس سوى المستوى الأول في فهم هذه الرواية، وأن الحركة الواسعة في التبادلات بين الطرفين يدل على أن التحالف بين السنوسية وودَاي كان في ذروة العلاقة

على الطريقة التيجانية. فقط في منطقة أميغو، أخبرنا الراحل سلطان عي سيليك، يمكننا أن نجد أتباعا للسنوسية والميرغانية، والواقع أن منطقة أم –سيغو هي منطقة التجار الأجانب من الجالية الليبية والسودانية والنيجيرية. وكان المقيم السنوسي في أبشة يمثل الخليفة، ووظيفته الممثل التجاري أكثر منه ممثلاً دينياً للإخوان. "الصفحات 149–150" ومع ذلك، فإن عضوية المؤسسة الدينية في ودَاي التيجانية موضوع آخر يستحق الدراسة، وللمزيد من المعلومات حول الأمام فيودَاي انظر:

: Issa Hassan Khayar, Tchad. Regards sur les élites ouaddaïennes, Paris, CNRS, 1984,P 231

1 نيقولا زيادة (المرجع السابق 1958)،الذي يقدم تقريرا عن هذه الرواية، ص 49–50، ويذكر لنا كتاب رين RINN، مرابطي وإخوان الجزائر 1884 ص 506. في الواقع يتحدث رين بشكل جيد عن تأثير السنوسية في ودَاي ولكن لايقول شيئاً عن لقاء محتمل بين السلطان محمّد الشريف والسيد محمّد بن علي السنوسي في مكة (المرجع نفسه، ص 510). أما بخصوص إيفانز برتشارد (1949 المرجع نفسه) يذكر اللقاء بين السلطان ومحمّد بن علي، ولكن لا يذكر مصدره. ويؤكد: جايسبولدينغوليدوينكابتيجنز (التحالف الإسلامي، علي دينار والسنوسية، 1906–1916، إيفانستون، مطبعة جامعة نورثوسترن، 1994: ص 7) كرر هذا التأكيد على أساس أنهما سلطتان سابقتان، ولكن هذه "الأسطورة" يجب أن يكون لها روايات متعددة المستكشف= =الأمريكي روزيتا فوربس، مرورا بجالو خلال رحلتها إلى الكفرة بعد الحرب العالمية الأولى، يجتمع مع عبد الرحيم وهو ضابط سنوسي يروي قصة أخرى يصف عبدالرحيم مدى تأثير السنوسية في بورنو والسنغال والسودان وودَاي، ويقول فوربس:" فقط في ودَاي لا يوجد شيء، لأن السلطان قال لسيدي بن علي السنوسي "سنكون دائما أصدقاء وحلفاء، ولكن إذا كنت تهدف إلى بناء زوايا سنوسية هنا حتى ولو كانت قرآنية سوف يكون قهر لنا" انظر:

The Secret of the Sahara: Kufara, New York, Doran, 1921 p. 119).

سيدي بن علي" هو محمّد بن علي مؤسس السنوسية (توفي عام 1859). لذا يجب أن يكون السلطان وداي محمّد الشريف، ولكن خلافا للسرد السابق هو بالفعل السلطان وأنه يعتزم فقط أن يعتبر نفسه بأنه "صديق وحليف.

2أجرى جوليان تحقيقاته وجمع مادته العلمية خلال إقامته لمدة 18 شهرا في دار كوتي، 1901–1902، وذلك باستخدام مخبرين من معظم المجموعات العرقية في المنطقة. أما بالنسبة لوداي في ذلك الوقت لم يكن من السهل الوصول إليها. الكتابة عن بعد أكثر من خمسة وستين عاما يعد زعم الحقائق، اعتمد جوليان على المخبرين ومما لا شك فيه أن بعضهم قلق من سياق الأحداث في ذلك الوقت، إن التأكيد من قبل الفرنسيين على صلابة العلاقات بين ودَاي والسنوسية هو في الواقع عمل رائع.

بينهما، و من خلال السرد الذي أسس فهم العلاقة الشخصية بين مؤسس السنوسية، و معاصره السلطان محمّد الشريف وهو واحد من أهم ثلاثة حكام من السلالة العباسية التي حكمت ودَاي في القرن التاسع عشر، وهو مؤسس العاصمة أبشة.

تأسيس التحالف العابر للصحراء وإدارة طريق أبشة الكفرة بنغازي

في الواقع ومن المنطقي أن نعتقد أن العلاقات السنوسية الودانية قد تطورت بفضل القوافل، وهو الإطار المنطقي والحقيقي لهذه العلاقة، وأن صعود هذه العلاقة وتطورها يمكن التأريخ لها بفترة حكم علي (1858–1874) ابن وخليفة السلطان محمّد الشريف، فقد شهدت فترة حكم السلطان علي تدشين محور أبشة بنغازي، فأطلق عليه لقب "رائد الطريق العابرة للصحراء"، ثم شاهدنا سلطان ودَاي والسنوسية يبذلان جهوداً متقاربة؛ لبسط السيادة، وتهدئة شعوب الصحراء، وتأمين طرق الصحراء؛ من أجل انتعاش التجارة، وبعد هذا التاريخ 1860–سيصبح كل شيء واضحاً وثابتاً– ويبدأ إخوان السنوسية إرسال رسلهم ومبشريهم إلى كانم وكاوار وبركو[1].

تم تنظيم هذا الفضاء التجاري والسياسي الذي لعب فيه التجار –مجابرة جالو القادمين من برقة– الفعليات الاقتصادية الرئيسية بين الشمال والجنوب، أما السلطان علي فهو الممثل التجاري الرئيسي للجنوب، وأما السنوسية فهي لا هذا ولا ذاك، بل وسيط لتهدئة الطرق التجارية وتأمينها.

حتى هذه اللحظة ينبغي توخي الحذر، والتمييز بين سجلات قوية ومختلفة: الانتماء الفعلي للسنوسية والتعاون التجاري والسياسي. إن جوهر العلاقة بين ودَاي والسنوسية الاهتمام أساساً بسلامة الطرق الصحراوية، وازدهار الأعمال التجارية، وهذه تنتمي للسجل الثاني، وربما يكون السلطان علي

1بخصوص دخول السنوسية لهذه المناطق انظر:
Nachtigal, Sahara and Sudan, tradangl. A. G. et H. Fisher, Londres, Hurst, t. II, 1980, p. 63-65 (Kaouar), 338 ((Kanem), 367-368 (Borkou) 338 (Kanem), 367-368 (Borkou).).

تابعاً شخصيا للسنوسية[1] في القرن التاسع عشر، ولكن هذه التبعية لا تلزم المؤسسة الإسلامية المحلية الودانية، ولا السكان[2].

أدى وفاة علي عام 1874، ووصول أخيه يوسف للعرش إلى تكثيف العلاقات بين سلطنة ودَاي والسنوسية، ففي عام 1876 –وهي السنة التي بلغت فيها الصادرات الأفريقية الحد الأقصى والمطلق، من حيث القيمة والكمية إلى ميناء بنغازي[3] –وجدت برقيات قنصلية هذه المدينة أول ذكر للتبادلات وإضفاء الطابع المؤسسي بين سلطان ودَاي وإمام السنوسية.

في السنوات الأخيرة انتشر نفوذ السنوسية في ودَاي، حيث أسست العديد من الزوايا، ففي كل عام يرسل سلطان تلك الدولة له الهدايا، التي تتكون من مئات من العبيد والعاج والنعام والغنائم[4].

والمعلومات الأولية غير صحيحة، فلم يكن هناك زاويا سنوسية في ودَاي، والاستثناء الوحيد هو وجود مكان للصلاة خاص بالتجار القادمين من الشمال، والثاني بخصوص الصادرات فهي أقل أو أكثر، سنرى لاحقا كيف يمكننا محاولة تقييم وتحليل هذه التجارة.

منذ أواخر عام 1870م – أخذ المراقبون الفرنسيون بناء على ملاحظات ريكارد– كان وضع ودَاي في المدار أو النفوذ السنوسي "هذا وقت و زمان ودَاي–السنوسية " حتى أصبح شائعاً في الأدب، كم في الكتاب الشهير لدوفيري الذي صدر عام 1884م، عن الحركة السنوسية و بالأخص

1C'est ce qu'affirment Duveyrier en 1884 (p. 71) et Nachtigal (1873, publié en 1889, trad. A. G. B. et H. Fisher, 1971, p. 43). Nous faisons ici référence au pamphlet, souvent repris sansde Henri Duveyrier, « La confrérie musulmane de Sidi Mohammed ben Ali Es-Senoûsî et sondomaine géographique en l'année 1300 de l'Hégire : 1883 de notre ère », Bulletin de la Société degéographie, Paris, 1884, p. 145-226, article publié la même année sous forme de brochure (Paris‹ Société de géographie, 1884, 84 p., rééd. 1886)

2 شهادة ناختجال كبيرة في هذا الصدد، قبل دخوله إلى أبشة كان قلقا من انتماء علي إلى السنوسية (1971:43) ولكن بعد ستة أشهر، من بقائه في أبشة الوضع عكس ما حدث في كانم وفي بوركو. وعلاوة على ذلك، نراه يحافظ على علاقات ممتازة مع تاجر مجبري سنوسي، اسمه براني، ويقول "على الرغم من كونه سنوسياً فقد كان ودي للغاية بالنسبة لي" (مرجع سابق ص120).

3Jean-Marie Miège, « La Libye et le commerce transsaharien au xrxe siècle », Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 19, 1er sem. 1975, p. 140

4 أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، القنصلية الفرنسية في طرابلس، المجلد 16 : ريكارد نائب القنصل العام في طرابلس، 23 فبراير 1876، مدير القنصلية العامة لدى وزارة الخارجية، 29 يونيو 1876م. بخصوص الدور الحاسم لريكارد، الذي ظل ما يقرب من ثلاثين عاما في بنغازي، وكان واحدا من أهم مؤسسي الأسطورة السوداء ضد السنوسية، للمزيد من المعلومات راجع رسالة الدكتور، جان لوي تريو: العلاقات الفرنسية السنوسية، ص 217–252.

ودَاي[1]. حقيقة ودَاي بلد لا يمكن اختراقها أمام المسافرين الأوروبيين، وذلك ما أتاح كل هذه الشائعات والتضارب في هذا الموضوع.

من المقاربة السياسية إلى المقاربة الجغرافية

منذ سنة 1880 م، أصبح الوضع في الإقليم أكثر خطورة؛ حيث شهدت هذه الفترة صعود قوى محلية متمثلة في أولاد سليمان في كانم، والمهدية في السودان، ورابح في باقرمي وبورنو، و قريبا التهديد الفرنسي.

ولهذا فإن السنوسية وسلطنة ودَاي عملت على إنشاء تحالف قوي ذي طابع سياسي، وأخذت القوتان تتشاوران بانتظام في شؤون المنطقة، وتسعيان لتبنيا موقفاً مشتركاً في وجه القوى التخريبية التي تظهر في الإقليم[2]، وعلى الرغم من طول التحالف وقوته فقد كانت له حدود واضحة، فسلطان ودَاي كان يعامل إخوان السنوسية كقوة خارجية صديقة، وفي ذات الوقت لم يعزز وجودها في البلاد، والسنوسية من جانبها ترى في التحالف مع سلطنة ودَاي حجر الزاوية في سياستها الصحراوية، وأحد أركان نظامها الصحراوي، ولكنها لا تريد أن تقتصر عليه، أو يحد من أعمالها في السودان الغربي؛ على سبيل المثال مشروع التفاوض–دون جدوى–مع رابح، على الرغم من معارضة ودَاي[3].

1 استنادا إلى هذا المعلومات يتأكد أن ودَاي أصبحت سنوسية بالكامل، يستنتج دوفيرية أن السنوسيين في هذه المناطق "2,500,000 أو 3,000,000" فرنك الموضوعات " الاستماع إلى أوامره مهما كانت" حسابات رائعة إن وجدت! (المرجع السابق ص 5)

2 في أخطر لحظات تهديد الحركة المهدية لسلطنة ودَاي في عام 1884–1885، على وجه الخصوص أرسل السلطان يوسف رسائل إلى السيد محمّد المهدي الإمام الثاني للسنوسية في الجغبوب (على الحدود الليبية المصرية) لطلب المشورة والمساعدة. وكما نعلم، فإن إجابات محمّد المهدي ثابتة دائما في إدانة المهدية، ولكنها حذرة جدا في ما يتعلق بأشكال العمل. بهذا الخصوص انظر:

Voir AMAE, CPC, vol. 24, Vice-consul Ricard à consul général Féraud, 7 juillet 1884, dans Féraud à MAE, 29 juillet 1884, et Archives du poste de Tripoli, correspondance avec Benghazi, vol. 18, Ricard à consul général= =Destrées, 12 octobre 1888 G. Djian, « Étude sur les senoussistes et leur action dans le Centre africain », Islam et Sociétés au sud du Sahara, n° 5 (1916) 1991, p. 1 19 ; Jean-Claude Zeltner, Les pays du Tchad. ., p. 76 et 90

3.بخصوص هذه المفاوضات التي أجريت بين 1895–1898، انظر:

voir Jean-Claude Zeltner, Les Pays du Tchad, p. 179 sq., et Jean-Louis Triaud, Les relations, t. II, p. 852-858.

من الواضح –أيضاً– أن الحركة السنوسية لم تتحول إلى عسكرة الزوايا حتى ذلك الوقت، وليست على استعداد لإرسال قوات عسكرية إلى جانب القوات الودانية، فاقتصرت مساعداتها على تقديم المشورة والنصائح العامة لسلطان ودَاي.

كما أنّ تحالف السنوسية مع سلطنة ودَاي ضمانة للطريق نحو الشمال شريان الحياة الاقتصادي، ومحور استراتيجي للأسلحة المهربة القادمة من ساحل المتوسط.

من بنغازي إلى طرابلس والقناصل الفرنسيون يحاولون جمع المعلومات عن طريق الكفرة، أبشة وعلاقة إخوان السنوسية بسلطنة ودَاي، ومن الصحراء الشاسعة غالباً ما تتداخل مع نوعية المعلومات التي يتم جمعها، ومع ذلك فقد تطورت وجهة النظر الفرنسية كثيرا، وبعد العمل لمدة ثلاثين عاما في بنغازي، ريكارد، أحد آباء الأسطورة السوداء، ها هو في رحيله[1]، في نهاية القرن، نهاية شيطنة السنوسية، المعلومات التي ترسلها الإرساليات القنصلية إلى باريس، هي الآن أكثر هدوءًا وأقل خياليةً.

ففي نوفمبر 1893 رابح يستولي على كوكاوا عاصمة برنو، وقبل ذلك تجاوزت ودَاي أسوأ لحظات بعد تقدم الحركة المهدية في دارفور عام 1880، مما دفع السلطان يوسف في عام 1894، إلى مضاعفة اهتمامه بجيرانه الشماليين؛ الحركة السنوسية، والعثمانيين، وذلك لطلب مساعدتهم، وهذا ما لاحظه القنصل الفرنسي ريكارد عندما ذكر أن هدايا سلطان ودَاي إلى إمام الحركة السنوسية هذه المرة أعلى بكثير من الهدايا المعتادة حيث ذكر 4000 كيلو من العاج[2].

في بداية عام 1895–في فترة الازدهار التجاري وزيادة الطلب على بضائع ودَاي– يختار محمّد المهدي الزعيم الثاني للحركة السنوسية وابن المؤسس الاستقرار بين بنغازي وأبشة في الكفرة، موقع هادئ تم اختياره من قبل الزاوية السنوسية؛ ليكون مقراً لتوقف القوافل التجارية، بعد أربع سنوات ينتقل السيد المهدي إلى عاصمته الجديدة قرو، وبذلك يكون قد اقترب من أبشة على الرغم من أن العاصمة الجديدة تقع خارج أراضي ودَاي.

1عين ريكارد في بنغازي لخليفته، برتراند، في 4 ديسمبر 1865–8 يونيو 1895.

2AMAE, CPC, Tripoli et Benghazi, vol. 31 : Ricard à MAE, 23 février 1894

إن أسباب هذه المسيرة الطويلة للسيد المهدي نحو الجنوب، كان يُسَاء تفسيرها أحياناً، رأى بعضهم الرغبة في منع دخول الفرنسيين (الذين لم يصلوا بعد إلى بحيرة تشاد) غير أن هذا التفسير لا يصمد أمام اختبار المصادر أو تحليل الحقائق.

إن الغرض الأساسي من توجه السيد المهدي نحو الجنوب هو الابتعاد عن الضغوط التركية، التي أصبحت قوية، بشكل خاص في هذا الوقت[1]، غير أن قوة جذب بلدان الجنوب –لا سيما ودَّاي– لعبت أيضاً دوراً في هذا الاستقطاب الجنوبي.

وبذلك أدارت الحركة ظهرها مؤقتاً للبحر المتوسط، وقررت الاستثمار بشكل أكبر في الصحراء الكبرى، التي بدأت في استكشافها منذ ثلاثين سنة ماضية. في سنة 1890 – شهدت الحركة التجارية بين بنغازي وأبشة ازدهاراً كبيراً، ووصلت التجارة بين أبشة وبنغازي إلى أقصاها، في حين انهار ميناء طرابلس، الذي تعرض للخطر؛ من جراء أعمال زعزعة الاستقرار من قبل أولاد سليمان ورابح، وعلاوة على ذلك فإن هذه هي الفترة الوحيدة التي يمكن فيها العثور في المحفوظات البريطانية والفرنسية[2]

1 عبد الحميد الثاني، الذي جاء إلى السلطة في عام 1876، ثم سعى لحشد كل القوى الإسلامية في إمبراطوريته. من ناحية أخرى فإنه منذ عام 1880، أخذ يشك في الحل التوفيق الذي ترك للسنوسيين السيطرة على دواخل برقة. أظهر السلطان عبد الحميد رغبة في إعادة السيطرة على هذه المنطقة وفرض الضرائب الحالية والمتأخرة لسنوات سابقة. (بهذا الخصوص انظر –على سبيل المثال–: لوغال، "الحكومة العثمانية والسنوسية: إعادة تقييم "المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، 1989،ص. 99–100).

Le Gall, « The Ottoman Government and the Sanûsiyya : A Reappraisal،« International Journal ofMiddle East Studies, 1989, p. 99-100).

و كما ذكر أحمد الدجاني، نقلا عن السيد أحمد الشريف (ابن شقيق السيد المهدي وخلفه) و شكيب أرسلان (أن سبب الانتقال هو شعور المهدي بوجود مؤامرات للقبض عليه، يدبرها الترك والنصارى، وأغلب الظن القبض عليه ووضعه تحت الإقامة الجبرية) (أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 217. (انظر، كما يكتب الدجاني، نقلا عن أحمد الشريف (ابن شقيق المهدي وخلفه) وشكيب أرسلان، "كان سبب نزوح المهدي له إدانة أن الأتراك والمسيحيين كانوا يتآمرون لوقفه. ولاشك أنه كان على علم بنية وضعه تحت الإقامة الجبرية في إسطنبول، راجع(أحمد صدقي الدجاني، ص 217)

2 بالنسبة للصادرات من ميناء طرابلس، وفقا للمصادر الفرنسية، انظر AMAEK، والقنصليات والمراسلات التجارية، (CCC) انظر كذلك

États annuels « Commerce et navigation du port de Tripoli », et Benghazi, vol. 2, Notes périodiques sur le mouvement du commerce

بخصوص المصادر البريطانية التي تحدث عن صادرات ميناء طرابلس انظر:

Voir Marion JOHNSON, « Calico Caravans: The Tripoli-Kano Trade after 1880 », Journal of African History, XVII, 1, 1976, p. 105

على نصوص تعطي مؤشرات عن الكميات التي تمكننا من تقيم حصة السنوسية في هذه الحركة التجارية[1].

خلال أربع سنوات (1896–1899)، استقبل زعيم الحركة السنوسية من مملكة ودَاي بعض الهدايا التي تصل قيمتها السوقية إلى 600 ألف فرنك، بمعدل سنوي 150 ألف فرانك[2]، وفي حالات يكون فيها مكوّنات هذه الهدايا معروفا، يبدو أن 80% منها تتكون من بضائع جيدة متجهة للبيع في أسواق المتوسط، وتتكون هذه البضائع من العاج وريش النعام، وفي المقابل فإنّ نسبة العبيد أكثر تواضعاً بكثير، وفي حدود المعلومات المتاحة لنا فإنه ينخفض في القيمة النسبية من 25.6٪ من العروض في 1896، إلى 16.7٪ في 1897 و12.7٪ في 1899.

وعلى الرغم من طبيعتها الجوهرية إلا أنّ هذه البضائع لا تمثل سوى جزء محدود من القيمة الإجمالية لصادرات ودَاي على مدى ثلاث سنوات 1897–1898–1899، ومن الممكن إجراء المقارنات من خلال الأرقام المتاحة لنا[3]، فقد استقبلت السنوسية هدايا السلطان من ريش النعام والعاج بمتوسط تقريبي قدره 5% من قيمة نفس الصادرات من ودَاي إلى موانئ طرابلس وبنغازي[4]، هذه النسبة تعد نوعاً من حق غير رسمي دفع على هذا النحو إلى الزوايا السنوسية.

---

1 لعرض المصادر وتحليل الأرقام والجداول انظر إلى أطروحتنا:

Jean-Louis Triaud, Les relations, t. II, chap. XXVIII, « Les comptes de la Sanûsiyya (1894-1901. Essai » (p. 897-961, 20 tabl)

2 ويحسب هذا التقدير من المعلومات الواردة في ستة مصادر، هي:

El-Hachaichi, Voyage au pays des Senoussia à travers la Tripolitaine et les pays Touareg, Paris, 1903, p. 131 ; Bertrand, vice-consul de France à Benghazi à MAE (AMAE, nouvelle série, Afrique occidentale, vol. 47 ; 14 novembre 1897, et vol. 48, 18 juillet 1898 ; Public Record Office, Londres, FO 2/231, consul. Alvarez à Foreign Office, 24 mars et 31 mai 1899, cité par J.-C. ZELTNER, 1988, p. 204 ; G. Djian, op. cit., p. 135).

3) صافي الصادرات من ميناء طرابلس، التي تتطابق مع تقديرات القنصلية والإحصاءات الإدارية، ومعروفة في المصادر الفرنسية AMAE, Paris, CCC, Tripoli, vol, 46 (

États annuels du commerce et de la navigation du port de Tripoli) et britanniques (Marion Johnson, « CalicoCaravans : The Tripoli-Kano Trade after 1880 », Journal of AfricanHistory, 1976، p. 105). Le chiffre des exportations du port de Benghazi est connu par les sources françaises (AMAE، CCC, Benghazi, vol. 2 : Note sur le= =commerce de Benghazi, 14 janvier 1897 ; Mouvement du commerce et de la navigation à Benghazi pendant l'année 1896, 20 juillet 1897 ; Mouvement... pendant l'année 1897, 30 août 1898 ; Mouvement... pendant l'année 1898, 1er mars 1899). Il s'agit également d'estimations.

4 نحن لا نستخدم أدوات الحساب هذه لأنها تنطوي على عدة أشكال أو مظاهر واردة عند جان لوي تريو في موضع سبق ذكره، التقديرات التي توصلنا إليها من المصادر هي كما يلي: متوسط القيمة السنوية للعاج وريش النعام من سلطان ودَاي إلى إخوان السنوسية (الفترة 1897–

هذه هي النسبة المئوية تفرض "دمغة" وهي إلى حد ما متواضعة، وربما ينبغي إضافة عدد من العطايا التي هي خارج مصادرنا ولا تذكرها، وبالتالي لا تخضع إلى أي اختبار إحصائي، ولا سيما العمولات المحتملة على التجارة السرية في الأسلحة بين المتوسط وودَاي.

إنّ انخفاض نسبة العبيد من خلال هذا التقييم هي مفاجأة رئيسية؛ لأنّ المصادر الفرنسية في ذلك غالبا ما تتحدث عن دور إخوان السنوسية في تجارة الرقيق، ومع ذلك يجب التمييز بين نشاط التجار المحميين من قبل السنوسية، الذين نقلوا العبيد إلى الشمال (أكثر من ألفين في السنة خلال نهاية القرن)[1] وبين الزوايا السنوسية التي تلقتهم كهدية، وفي نهاية المطاف أعادوا بيعهم. هذه الأرقام هي أقل من المتوسط، ففي المتوسط تحصّل قادة الإخوان على أقل من 200 عبدٍ في السنة من جميع السلطانيات "التشادية" خلال السنوات من 1890–1899 .

ولذلك فمن المناسب حساب ما قدم من عبيد لقادة السنوسية، وهم عشرات في الغالب، ونادرا ما تكون مئات، وأبداً لم يصل الرقم إلى آلاف[2].

على أي حال يبدو أن ودَاي هي المزوّد الرئيسي لقادة السنوسية، التي تظهرهم أكثر النصوص في كثير من الأحيان معوزين ومحرومين من الثراء في ذلك الوقت. إن تحرك قادة السنوسية نحو الكفرة ثم قرو، تعزى في المقام الأول إلى التهديد العثماني، وتكشف –أيضاً– عن قوة جذب مملكة ودَاي، وإغراء قادة السنوسية بالهدايا الثمينة من السلطان وكبار الشخصيات.

1899): 104 F332 ؛القيمة، متوسط الصادرات السنوية من العاج وريش النعام من الموانئ طرابلس وبنغازي (1896–1898): 2 069 989 F(J.-L. جان لوي تريو، مرجع سابق، ص 939–941.

1 C'est l'estimation moyenne fournie par R. Austen pour la période 1870-1890 (R. Austen » ،'The Trans-Saharan Slave Trade : A Tentative Census », in Henry A. Gemery& Jan S. Hogendorneds، The Uncommon Market. Essays in the Economie History of the atlantic Slave Trade, New York،Académie Press, 1979, p. 37-39). D'autres sources donnent des chiffres inférieurs : «Les esclavesprovenant du Soudan central, du Bornou et du Ouadaï étaient encore estimés, en 1881, à quelque 500 à1 000 par an par le consul d'Italie » (Jean-Louis Miège, La Libye, p. 144-145).

2 لإجراء مثل هذا التقييم قمنا بتجميع المعلومات المشفرة الواردة في المصادر الخمسة المذكورة أعلاه (انظر الحاشية 31 أعلاه). على هذا الأساس فإن متوسط التقدير السنوي هو 84 العبيد التي تقدمها سلاطين ودَاي إلى السنوسية من 1896 إلى 1899، ونحن نفترض وفقا لتقدير "نموذج" قدمه جوليان (كاب جوليان، "لودار ودَاي"،نشرته لجنة أفريقيا الفرنسية للمعلومات الاستعمارية، مايو 1904،ص. 139–140)،أن مامجموعه صدرته= =ودَاي جاء تقريبا ما يعادله من رؤساء آخرين في المنطقة (باغيرمي، كانم، وما إلى ذلك) للاطلاع على الأرقام التفصيلية انظر أطروحة الدكتور جان لوي تريو (العلاقات مرجع سبق ذكره 898 المجلد الثاني، 950–959)

الصراع على الخلافة في ودَاي

الأسطورة السوداء واكتمال نظرية المؤامرة

هذا هو الجزء الأخير من هذه الدراسة حول العلاقة بين إخوان السنوسية وأبشة، إنّ دور الحركة السنوسية في ودَاي خلال الفترة من 1899–1902، وأزمة الخلافة الطويلة التي أججت السلطنة، قد قُدِّرَتْ بشكل مختلف، فدور السنوسية في هذا الصراع–على العرش في ودَاي–قد حظي بتقديرات مختلفة من معظم الكتّاب الفرنسيين في ذلك الوقت؛ بسبب التضليل في المعلومات –في بعض الأحيان– المتناقضة والمتشابكة بشكل لا تنفصم عن الحقيقة، بالإضافة إلى أن هذه المصادر كانت تعمل عن بُعْدٍ في محاولة لاختراق التعتيم الكبير الذي يحيط بمجتمع ودَاي، وذلك في محاولة لفك رموز وفهم وتحليل المؤامرات في القصر، التي تتكاثر حولها الافتراضات والتعليقات.

إن "شرح السنوسية" بواسطة الأفكار التي غرست في أذهان أجيال من الجيش والمستعمرين عبر ما كتبه دوفيريه وكثير من الدعاية، احتفظت بقوتها الموجهة، وعادت بقوة ودخلت حيز التنفيذ بدخول تشاد، فقد أبلغ عن وجود محمّد السني ممثل الحركة السنوسية[1] في وسط أفريقيا، الذي كان يقيم في أبشة في ذلك الوقت، حيث بالغت مراكز الاستماع " المخابرات الفرنسية" في تخميناتها بشأن دور هذا المبعوث.

ساهم جوليان و كاربو[2] على وجه الخصوص في تفسير عمل وإقامة المبعوث السنوسي بأنّه "لتقويض أو تخريب" سلطنة ودَاي عن طريق الآليات المعتادة للأسطورة السوداء، حيث ساهمت في توزيع هذه الرواية ونشرها.

1 محمّد السني (1851–1932) هو ابن عبد الله السني، من سنار (السودان)،الذي كان قد أسس في 1850، زاوية مهمة في مفترق طرق في إقليم طرابلس، تولى محمّد السني مكان والده حتى وفاة الأب في سنة 1877، أرسله أستاذه سيدي محمّد المهدي إمام السنوسية في مهمة في جنوب الصحراء (1895–1899) ثم تم تعينه في أبشه (1902–1899) وبعد ذلك تولى مسؤولية زاوية قرو، حيث كان المسؤول المباشر عن جميع المؤسسات السنوسية في الجنوب، خاصة في إقليم بركو.

2Henri Carbou, La région du Tchad et de l'Ouaddaï. Études ethnographiques, dialecte toubou، Paris, Ernest Leroux, 1912, t. 1, 380 p. ; t. 2, 279 p.

واليوم تحت تصرفنا لتصحيح هذه الرواية "من جانب واحد" أحد المصادر التي ظلت طي النسيان، ذلك أنه في عام 1913 سقط آخر معقل للحركة السنوسية في عين كلك في إقليم بركو بعد حصاره "في 27 نوفمبر"، ثم واصلت القوات الفرنسية تقدمها بوتيرة سريعة نحو الشمال حتى زاوية قرو المحصنة مكان إقامة محمّد السني منذ عشر سنوات، إذ نجا من الوقوع في الأسر بعد سقوط الزاوية "في 14 ديسمبر 1913 " واستولت القوات الفرنسية على الأرشيف الخاص بالزاوية.

"جورج دجيان Georges Djian"[1] مترجم عسكري، هو الذي كان مسؤولا عن تحليل هذا الأرشيف، وقد فعل ذلك بمهنية كبيرة، نتج عن هذا العمل خلال عامين ما يعادل ماجستير بعنوان "دراسة عن السنوسية وعملها في وسط أفريقيا" بالإضافة إلى المحفوظات غير المنشورة باللغة العربية لعائلة السني، كما أن جوليان قد حصل على تعاطف بعض أفراد أسرة الشيخ محمّد السني الذين وقعوا في الأسر وكُلِّفَ بحراستهم، وبالتالي تمكن من استكمال معلوماته بشهاداتهم الشفوية.

اختفت هذه المذكرات بشكل غريب من معظم المحفوظات، ولم تطبع، ومع ذلك فإننا نعلم عبر العديد من المؤشرات أنها شهدت في ذلك الوقت انتشارا واسعاً[2].

1 يعقوب جورج دجيان، المولود عام 1887 في وهران. تم تعيينه في القوات الفرنسية في بوركو في عام 1913،وهو في سن 26 عاما، ترك تشاد بشكل نهائي في عام 1916. عن دوره ومساراته الشخصية، انظر جان لوي تريو، "إعادة اكتشاف السنوسية، والدراسة غير المنشورة للمترجم جيان، وفقا لأرشيف محمّد السني"، انظر :

"Islam et Sociétés au sud du Sahara, n° 5, novembre 1991, p. 105-108."

2 بالإضافة إلى القسائم المرسلة التي يمكن العثور عليها في الأرشيف (انظر أرشيف ما وراء البحار، إيكس إنبرو فانس، 18 H 51 [الملف الشخصي دجيان] وإيف، 4 D 16)، رسالة من جان تشابيل تؤكد على نشر الوثيقة على نطاق واسع: "عمل دجيان هو عمل أرشيفي نموذجي." وقد عثرنا في السابق على نسخ أخرى منه بصورة منتظمة في المحفوظات السياسية للعواصم الاستعمارية وفي عواصم المنطقة التي شهدت تهديداً كبيراً من السنوسية. . . توجد في أغاديز، وأخرى في بيلما، و ثالثة في نغويغمي [...] ""(رسالة شخصية إلى المؤلف، 2 شباط / فبراير 1977)، ولكننا لم نتمكن من العثور على النسخة الكاملة إلا في المحفوظات الوطنية في مالي (كولوبا).=

=وقد استنسخت هذه النسخة منذ ذلك الحين، من قبلنا "جان لوي تريو"، في الإسلام والجمعيات في جنوب الصحراء، العدد 5، 1991،ص. 109–138،أند6.No،1992،139-107 .p. وتشير الاقتباسات التي نقدمها من نص دجيان إلى هذه الطبعة المطبوعة.

لكن هذه النسخة الموزعة إلى الجنوب من الصحراء كانت في حد ذاتها ناقصة (الفصول الثمانية الأولى)،ربما كنتيجة إجراءات من قبل السلطات. ويظهر النص الكامل لدجيان (سبعة عشر فصلا) في سلسلة اللجنة المشتركة بين الوزارات المعنية بالشؤون الإسلامية التي يحتفظ بها في مركز المحفوظات الدبلوماسية في نانت، الوثائق 64.

هذه الوثيقة تلقي الضوء على تاريخ الزوايا السنوسية، ليس فقط في ودَاي بل في جنوب الصحراء، من خلال تقديمها قبل سنة 1900 كمجتمع أو هيأة دعوية منزوعة السلاح، تقف على هامش السلطة السياسية دون المشاركة في قتال.

ذهب دجيان ضد الاتجاه السائد في الأدب المتخصص في ذلك الوقت وفي الأوساط العسكرية التي كان على اتصال معها، وهذا التناقض جنبا إلى جنب مع مختلف عمليات التحقق والتحقيق التي أجريت، مما يجعل من الممكن الاعتراف بهذا المصدر" كتاب دجاني " بدرجة عالية من المصداقية[1].

في حالة ودَاي فإن المراجعة النقدية التي اقترحها ديجان في كتابه مهمة؛ لفهم الصراعات ما بين عامي 1899–1902، المتصارعين الثلاثة المتعاقبين على السلطة هم: إبراهيم، وأبو غزالة، ودودموره (أو أربعة إذا أضفنا أصيل أو أسيل المرشح المدعوم من قبل الفرنسين)[2] في حين أن موقف ممثل السنوسية يظهر اتساقاً كبيراً، ولكن هذا ليس هو ما يعرفه الفرنسيون في ذلك الوقت.

أولاً وقبل كل شيء فإن الحركة السنوسية تحترم السيادة الشرعية في ودَاي، وهذا يعني –على نحو أدق– أنها من يملك العاصمة ويحظى بتأييد (الأجَاوِيدُ) les ajâwid[3]، وفي الوقت نفسه تعارض أي تهديد لملك المملكة، بل وتمنحهم التشجيع والدعم إذا تعرضوا للتهديد، وبالتالي فإن السنوسية لا تسعى إلى الحفاظ على رجل كائناً من كان، ولكنها تهدف إلى توطيد النظام الاجتماعي والسياسي القائم، هذه هي الاستراتيجية السنوسية، قطعاً لم تكن ثورية أو تخريبية.

1 ويبدو من ناحية أخرى أن الوثائق العربية الأصلية قد فقدت نهائيا. نص دجيان في هذه الحالة المصدر الوحيد المتاح.

2 إبراهيم (1899–1901)، الابن الثاني للسلطان يوسف. أبو غزالة (1901)، ابن السلطان علي، محمّد صالح، يدعى دودمورة (1901–1919)، الابن الرابع للسلطان يوسف. أصيل (أسيل) ابن شقيق يوسف وحفيد محمّد الشريف، وسيتم الترويج له من قبل الفرنسيين؛ للوصول إلى حكم ودَاي بعد سقوط أبشة سنة 1909

3 الأَجَاوِيدُ هيأة يتألف مجلسها من الجرمايات (الجرمة هو القائد العام للجيش الملكي وعقداء القبائل، وتقتصر وظائفهم في الإدارة والقضاء)، "المترجم" بخصوص تعريف المؤلف يذكر أن الاجواد في لغة العرب التشاديين جمع كلمة عقيد، للمزيد عن نظام الحكم في ودَاي انظر: الصادق أحمد آدم، نشأة مملكة ودَاي(1615–1909) مؤتمر الإسلام في أفريقيا نوفمبر 2006.

دعونا نتذكر هنا قضايا تلك اللحظة، فقد أخذ السلطان إبراهيم إلى السلطة عن طريق كبار المملكة[1] أو الذين فضلوه على شقيقه الأكبر عبد العزيز، إبراهيم[2] سرعان ما تحول بسرعة ضدهم من خلال تفضيل أحد أصدقائه الذي يروج له من خلال دعوته لتسميته عقيد[3]على قبيلة "جاتني " Ja'âtné –اسم قبيلة عربية تقيم غرب أبشة، ورداً على ذلك انسحب عقداء القبائل "الكبار" وعقيد السلامات[4] والخصي شرف الدين ورئيس جماعة "القورعان" و المحكمة[5] من العاصمة وتحولوا إلى المعارضة في أكتوبر 1900.

محمّد السني كان أقرب إلى شرف الدين منه إلى جماعة المحكمة التي كان ينظر إليها بعين الريبة والشك، على الرغم من أن زعماء السنوسية يذكرون ممثليهم برغبتهم في الابتعاد عن الفصائل المتصارعة، يشعرون بالقلق إزاء هذا الصراع، ولكن عبثا هذه النصائح تكررت ثلاث مرات دون جدوى.

لا يزال محمّد السني مقيما في ودَاي، لكنه لا يتبع (الأَجَاوِيْد) الموجودين خارج أبشة، ولا يشارك في حركتهم، في فبراير 1901، هزم السلطان إبراهيم ومصطفى "عقيد جناتي" وتم القضاء عليهما من قبل خصومهم، واعترف السنوسيون على الفور بأحمد أبي غزالة خليفة له، الذي أعطى آمالاً كبيرةً بمجيئه، خصوصاً وأن السنوسية تتوقع منه استعادة العلاقات التجارية، ولكن معارضة جديدة بدأت تظهر ويرتفع صوتها ممثلة في جرمة[6] عثمان؛ من كبار الشخصيات في المحكمة، غير راضٍ عن عدم استشارته أو مشاركته في تعيين السلطان الجديد، الذي يرتبط بعشيرة القورعان من قبل والدته، وعلى الرغم من جهود المصالحة التوفيقية التي بذلها محمّد السني، فإن العلاقات تدهورت بسرعة كبيرة، ويجب على السلطان المعزول تماماً أن يتخلى عن عاصمته، وبعد ست أشهر من القتال

1 كبار المملكة هم عقداء القبائل المهمة في السلطنة، "المترجم".

2 السلطان إبراهيم الابن الأصغر للسلطان يوسف فترة حكمه 1889–1901.

3 هو العقيد مصطفى، الذي كان يُكِنُّ العداء للسنوسية في وداي وأصبح مستشار السلطان إبراهيم "المترجم".

4 السلامات اسم نهر يقع جنوب وداي، ويطلق كذلك على العرب المقيمين في هذه المنطقة، ويعد مركز عقيد السلامات من أهم المراكز في مملكة وداي. "المترجم"، للمزيد من المعلومات انظر: جان لوي تريو المرجع السابق ص 538 الهامش رقم 65.

5 كانت المحكمة جزءًا من النظام السياسي في مملكة ودَاي، وتنقسم إلى أربعة أقسام: الفاشر تفصل في القضايا السياسية والدينية والعسكرية، ثانياً: محكمة التنجاك يرأسها الملك تفصل في القضايا المستعصية، ثالثاً: محكمة الجماعة تفصل في شؤون الحياة اليومية والشرعية، رابعاً: محكمة العقيد خاصة بالقبائل الرحل، ويتم ذلك تحت قيادة العقيد. للمزيد من المعلومات انظر: الصادق أحمد آدم، المرجع السابق. "المترجم "

6 الجرمة هو القائد العام للجيش الملكي . "المترجم "

أُعْلِنَ دودموره سلطاناً في ودَاي في ديسمبر 1901، وهزم السلطان السابق وشرف الدين الذي كان داعمه الرئيسي محمّد السني، وأعدم دون أن يكلف نفسه الدفاع عنه، مرة أخرى السنوسيون وممثليهم يتبعون ويؤيدون فقط الفائز، حتى إنّ محمّد السني يلتزم بنفسه بتأييد السلطان الجديد بشكل يتجاوز كثيراً ما قدمه للسلاطين السابقين[1].

من أجل مواصلة علاقاتها المميزة مع ودَاي تحتاج السنوسية إلى محاور شرعي مستقر، وفي سياق التقدم الفرنسي وبعيدا عن تناحر المتصارعين كانت السنوسية على العكس من ذلك، على استعداد لتأييد –بشكل فوري– الشخص الذي يبدو أن له اليد العليا في الصراعات بين الفصائل، هذا أبعد ما يكون عن نظرية المؤامرة التي يدافع عنها جوليان وكاربو[2].

بمثل هذا المنطق السنوسية لا تعترف بأي حلفاء متميزين، وتقبل بانتظام الأمر الواقع، وتترك على التوالي إبراهيم وأبا غزالة لما تكون في طريقها إلى العزلة والهزيمة[3]، لذلك لم تحدّد مصالح السنوسية في ودَاي مع أي فصيل على الأكثر، اعتمدوا من وقت لآخر على التحالفات المتعلقة بالشؤون التجارية مع إخوان السنوسية، وإلى استمرار وجودها في أبشة.

خلال هذا الصراع السنوسية قدمت نفسها باستمرار الحكم الوسيط على قدم المساواة، وكما هو الحال بانتظام فإن جهودها في هذا الاتجاه تفشل في معظمها، وهكذا يحاول محمّد السني –عبثاً– دون

1 اتفق التجار الطرابلسيون في أبشة على مساعدة السلطان الجديد، الذي فوجئت بأنه في وضع مالي ضعيف نوعاً ما. (G. Du an, op. cit., p. 136).

2H. Carbou, op. cit., 1912, t. 2, p. 140. ; Capitaine Julien, « Le Dar-Ouadaï », Bulletin du Comité de l'Afrique française, Renseignements coloniaux, mars 1904, p. 89.

3 يتم عرض موقف السنوسية وممثلها في هذا الصراع من أجل الخلافة، وفقا للمعلومات التي جمعها ديجان، المصدر السابق ص 132–137.

جدوى التوفيق بين أحمد أبي غزالة وجرمة عثمان[1]، ومع ظهور دودمرة محمّد السني يتوسط مرة أخرى –دون جدوى– لحشد المعارضين المهزومين[2].

طموح السنوسية على المستوى السياسي هو أن تصبح تدريجياً إماماً لعلماء الملكية شرفاء الصحراء، والمستشار المسموع عند أمراء ودَاي، وحول هذه النقطة فإنها غابت بانتظام عن هدفها، في حين أن الفرنسيين يتصورون في المؤامرات المظلمة، من قبل ممثل السنوسية من خلال مناوراته المكيافيلية" التي كان يرسمها دائما لصالحها، وواقع الأمر عكس ذلك، حيث اشتكت السنوسية من سلوك الودانيين، والعجز الخاص بهم لفعل أي شيء حيال ذلك، وقد نقل دجاني رسالة مطولة عن أحد كبار مستشاري إمام السنوسية السيد بسكري[3] وموجهة إلى محمّد السني في نهاية عام 1901، وأوائل عام 1902 نص الرسالة: (طالما الودائيون يعتمدون على فقراء لا يمكن اكتساب أي شيء منهم، بل هم الذين كانوا مهندسي سقوط كل السلاطين، وسيكسب الودائيون قدراً كبيراً من طردهم من ديارهم، يكسبون ممتلكاتهم من خلال أكاذيبهم، أدعو الله إزالتهم من الأرض، وتنقيتها منهم، حفظك الله بها بعيدا عن البلاد و هرطقتهم)[4].

فهذه الرسالة مليئة بالاستياء وتظهر من خلالها طموحات السنوسيين ومدى فشلهم.

ظل دودموره من جانبه صديقاً للسنوسية، حيث كان ذلك من مصلحته ومن صالح السيادة الودانية، خاصة في هذه الفترة من التكالب الاستعماري، ومع ذلك دودموره لم يصبح سنوسياً[5]، فعندما

---

1 هذه المحاولة معروفة عامة، حيث تؤكدها عدة مصادر مختلفة، للمزيد من المعلومات عن هذه المحاولة انظر: AMAE, nouvelle série, Afrique occidentale, vol. 49 : Vice-consul Bertrand à MAE, Benghazi7‹décembre 1901 ; Capitaine Julien, op. cit., p. 92 ; Capitaine Dubois, « Le Baguirmi en 1902 », in Études et documents tchadiens, série B 1. Documents du Dépôt officiel d'archives de Fort-Lamy, I, Fort Lamy‹
Institut national tchadien pour les sciences humaines, p. 86.

2 "أرسل رسائل وهدايا إلى أسيل، ثم إلى أحمد غزالة وشرف الدين؛ للتخلي عن النضال الداخلي والتوصل إلى اتفاق مع دودمورة، الذي أصبح حاكم ودَاي، وللتوحد ضد المسيحيين الغزاة" (G. Djian, op. cit., p. 136)

3 محمّد حسن البسكري من أصل جزائري، واحد من أوائل صاحب مؤسسة السنوسية، الذي اعتبره ابنه بالتبني، والذي تزوج أخته في الزواجة الرابعة، ثم أصبح المستشار الخاص للإمام الثاني للسنوسية السيد محمّد المهدي.

4 ديجان لا يحدد تاريخ هذه الرسالة، ولكن من خلال سياق الرسالة يتضح أنها كتبت في نهاية 1901 في أوائل 1902.

5 وفقا لرواية ديجان فإن السلطان دودموره وعد محمّد السني بمساعدته في بناء زاوية سنوسية، ولكن المؤسسة الإسلامية في ودَاي عارضت هذه الخطة، مما اضطر السلطان أن يتخلى على هذه الرغبة (op. cit., p. 136).

طرد دودموره من أبشة من قبل القوات الفرنسية[1] لجأ إلى إقليم أندي في المناطق الخاضعة لسيطرة الدور المكوّن من البدو الرحل أنصار السنوسية، ولكنه انتظر عبثا التدخل العسكري من قبل السنوسية لصالحه، التي كانت مشغولة في الدفاع عن إقليم بوركو، وفي واقع الأمر فإنّ السنوسية لم يكن لديها الوسائل والرغبة في مساعدة دودموره ونصرته.

السلطان دودموره كان يأمل في استضافته في المنفى، لكنها لم تبذل أي جهد لإعادة تثبيته[2]، فالسنوسية منذ نشأتها لا تحبذ هذا النوع من الإجراءات، وكانت تفضل الاعتراف بالسلطات القائمة أيّاً كانت، فمثلا كانت هناك محاولات بهذا المعنى؛ للاتفاق مع الفرنسيين على تقسيم الأراضي[3].

هكذا خلال نصف قرن (1860–1910) كانت العلاقات بين السنوسية وسلاطين ودَاي مستمرة ومربحة، ولكن تميزت بعدد من التحفظات وسوء الفهم، وكانت ودَاي تمثل مصدر إمداد السنوسية بالسلع والتموين خلال فترة توسعهم وحكمهم للصحراء الكبرى، ولكنها كانت –أيضاً– عقبة لا يمكن تجاوزها أمام تغلغل تعاليم السنوسية، ولما كانت السنوسية ملتزمة بمبادئها بالتعاون مع السلطان، فإنها لم تسع إلى زعزعة استقرار السلطة التي كانت –بغض النظر عن عدد من جماعات الطوراق المتحالفة معها– شريكاً رئيسياً، وإنْ لم تكن فريداً في جنوب الصحراء الكبرى.

1 سقطت أبشة في يد القوات الفرنسية في 2 يونيو 1909.

2 تحدث ديجان في تقرير مفصل عن تبادل المراسلات بين السيد أحمد الشريف الإمام الثالث للسنوسية بعد موت عمه السيد محمّد المهدي 1902، و دودموره في نهاية عام 1909. انظر مقال: الإسلام و المجتمع، (رقم 6، 1992، ص 88–132) أمَّا بخصوص زاويا إقليم بركو فقد كانوا يخشون انتقام فرنسا، ولذلك لم يقدم أي دعم يذكر للسلطان دودموره ، في حين أن أحمد الشريف كان يقدم في مقترحات متناقضة. دودموره ترك وحيدا، استسلم في نهاية المطاف للفرنسيين في أكتوبر 1911. ذكر مختار بشير مختار، وفقا لمقابلة مع الفقيه أبو جويري، المستشار القانوني لمحكمة ودَاي وإقليم أندي وقبائل العرب المحاميد، أن عرب عراضة قد أرسلوا تعزيزات إلى دودموره خلال عامي 1908–1909، ولكنها كانت محدودة، (المرجع السابق، ص 150)

3 كانت الإدارة السنوسية تتوقع الكثير، على وجه الخصوص، من محاولة التفاوض التي قام بصياغتها مبعوث فرنسي غير رسمي، بونيلديميزيريس، الذي ستتخلى السلطات الفرنسية عنه بعد ذلك. جاء إلى القاهرة في عام 1911، بونيلديميزيريس، الذي استفاد أيضا من جهاز الاستخبارات البريطاني في مصر، قد اقترح في رسالة إلى إمام السنوسية السيد أحمد الشريف أن الحدود الفعلية بين الفرنسيين والسنوسيين يمكن وضعها في عراضة ،أقل من 200 كم شمال أبشة. وتأمل السيد أحمد الشريف كثيرا في هذا الاقتراح. للمزيد بهذا الخصوص انظر : voir notre thèse, Les relations, t. III, p. 1127-1175 : « Une tentative de négociation avortée : l'affaire Bonnel de Mézières ». La documentation principale se trouve aux Archives d'outre-mer, Aix-en-Provence, SOM Affaires politiques 1054 (1).

إنَّ التهم –التآمر والتخريب– الموسومة بعمل السنوسية في ودَاي ساهم في تحويل التحليل إلى تفسيرات جدلية، بدلاً من وضعها في مجال العلاقات الدولية التي تشكل منطقها الإطار " الطبيعي".

بعد سنوات قليلة من الهجوم الإيطالي على طرابلس وبرقة "1911" أصبحت السنوسية حاكمة –بحكم الأمر الواقع– على جزء من مجالها الصحراوي، فاعلاً محدداً، بشكل مستقل في قارة كان فيها التقسيم الاستعماري شبه كامل، وحدد دورها ووجودها في ودَاي، وليس في شكل ضربات على الساحة المحلية، ولكن في ضوء المصالح السياسية والاقتصادية الأوسع.

وفي هذا الصدد فالعلاقة بين السنوسية وسلطنة ودَاي تشكلت منذ ما يقرب من نصف قرن؛ من أجل الأخوة، واحدة من المعايير الأولى والرئيسية لهذا العمل، الذي لم يعد ينحصر في الدعوة والمسائل الدينية، ولكن أخذ بعين الاعتبار مصالح الدولة، والتفاوض معهم.

لقد حدثت طفرة في الطريقة السنوسية – التي كانت تحديا منذ نشأتها– فيما يتعلق بالسلطة والسياسية، فانتقلت إلى منظمة أقرب إلى الدولة، التي كان من المقرر أن تجري في الإطار الليبي، وخاصة بعد الغزو الفرنسي لودَاي؛ لتستفيد من خبرتها في تشاد، وخاصة ودَاي.

مرة أخرى نقول إنَّ من الواجب فتحَ صفحةٍ جديدةٍ من الذاكرة والتاريخ، وهو جهدٌ ضروريٌّ؛ لاستعادة كل التعقيدات في هذه الصفحة المنسية في المسيرة الطويلة للسنوسية في الصحراء.

ISSN: 2523 – 1871

ثالثا: عروض الكتب

ISSN: 2523 – 1871

قراءة في كتاب بعنوان

المبادئ الأساسية للوقاية من النيران في المكتبات والأرشيفات

دراسة رامب

Main Principles of fire protection in libraries & "Archives: ARAMP study"

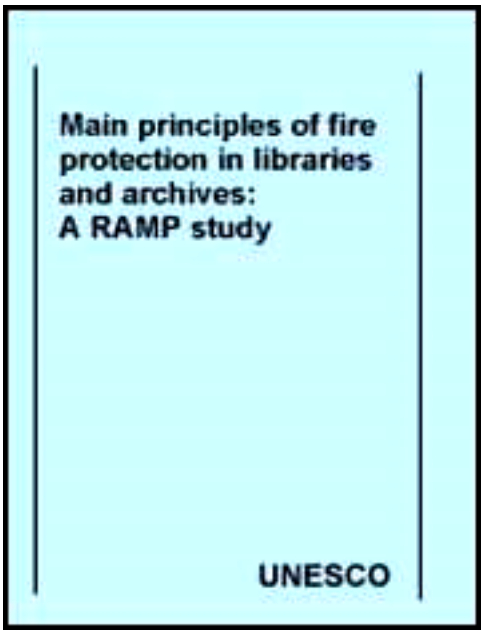

إعداد إيرينا ج، إشبيلو فا، تحرير أدريان ج، توماس

عرض وترجمة: د.محمد نصر عبد الحميد•

المقدمة

يتناول هذا الكتيب موضوع برنامج رامب، فقد استحدث قسم البرنامج العام للمعلومات في اليونسكو برنامجًا طويل الأمد؛ أسماه برنامج إدارة الوثائق والأرشيف (رامب). ومن الموضوعات التي يوليها (رامب) اهتمامًا: تطوير البنية التحتية، التدريب والتعليم، حماية التراث الأرشيفي، واستخدام التقنيات الحديثة في البحث من خلال الجمع بين نظريات الأرشيف وتطبيقاته.

ولحماية التراث الأرشيفي انصب الموضوع الرئيس لهذا الكتيب –وفق معطيات التحليل الموضوعي– على أمن مصادر المعلومات في المكتبات والأرشيفات، ومن ثم كان العنوان الموسوم أعلاه معبراً عن المحتوى الموضوعي حسبما ذكره مؤلفه.

هذا الكتيب هو دراسة يعرض فيها المؤلف مسحا لإجراءات الوقاية من النيران في المكتبات والأرشيفات، وتجدر الإشارة إلى أنها ليست دراسة متخصصة، ولا يدعي مؤلفها أنها دراسة مُكتملة في هذا الموضوع، لكنها تهدف إلى جذب الانتباه تجاه مُشكلة حماية المجموعات من مقتنيات المكتبات والأرشيفات من أخطار النيران .

• قسم علوم المعلومات بكلية الآداب. جامعة بني سويف. جمهورية مصر العربية.

هدف المؤلف إلى ما يأتي :

- تحليل أخطار النيران وأثرها على مقتنيات المكتبات والأرشيفات؛ من أجل تحديد أفضل الطرق للوقاية من النيران.
- أن يحصل المستفيدين من هذه الدراسة والمسؤولين عن حماية تلك المقتنيات النفيسة الموجودة بالمكتبات والأرشيفات على معلومات مهمة بالنسبة لهم، وأن تُنَفَّذَ بقدر الإمكان.
- أن يكون العاملون في قطاعات المعلومات على دراية بكافة الإجراءات الموضوعة في هذه الدراسة، وذلك للالتزام بها؛ لحماية مقتنياتهم من أخطار النيران.

تقييم الكتيب

يناقش الكتيب على مدار صفحاته القلائل العديد من الموضوعات المعالجة بمنهجية من قِبل كاتب واعٍ، وإن كانت منهجية عرض ومعالجة إلا أنها تحمل دروسًا مستفادة عمليا للتطبيق، وترشدنا لآليات التعامل مع الأخطار ومواجهتها.

وإجمالا قبل التفصيل يمكن القول إنّ هذه الدراسة تناقش خبرة الدول المتقدمة في حماية مقتنياتها المكتبية والأرشيفية من أخطار النيران، كما أنها تلقي الضوء على الخطوط الرئيسية للوقاية من النيران، كما أنها في الوقت ذاته تعمل على توضيح العمليات المختلفة، التي تؤثر على اختيار نوعية النظام، الذي يُمنَع به انتشار النيران، وكذلك تقنيات الوقاية من تلك النيران.

تبدأ الدراسة بتناول ظاهرة الحريق من حيث مفهومها، وأسباب حدوث الحرائق، مع سرد الخسائر الناجمة عن الحريق، ثم يعرض التغيرات التي تطرأ على مصادر المعلومات من جراء الحريق في دعامتها سواء بالانكماش أو التفحم.

ولتناول جوانب الوقاية ينظر المؤلف إلى مباني المكتبات والأرشيفات من زاويتين:

الأولى : في حالة المباني غير المخصصة أصلا للمكتبات والأرشيفات التي نضطر أحيانا لاستخدامها، في هذه الحالة نحن أمام مبانٍ غير مهيأة؛ وبالتالي فلابد من تحليل مكوناتها مسبقا من

حيث طبيعة مواد البناء، وسمك الحوائط، وسمك الأسقف، والشبابيك، والأبواب، وفحص الدعامات الخشبية التي تعمل على تقوية المباني، وذلك قبل الإقدام على تهيئتها للاستخدام.

الثانية : في حالة المباني التي تخصص للمكتبات والأرشيفات من الضروري اتباع الآتي:

من حيث تصميم المبنى:

- ضرورة اشتراك المتخصصين في المكتبات والأرشيفات مع مهندس التصميم عند وضع خريطة المبنى، بما يتماشى مع دورة الاقتناء، والعمليات الفنية، وتحقيق جوانب الإفادة من المواد.
- يجب أن يأخذ القائم بالتنفيذ في اعتباره الحوائط والفواصل والأعمدة غير القابلة للاشتعال.
- اتساع الطرقات والممرات؛ لتسمح بالحركة أثناء الخطر.
- يجب فصل قطاعات الترميم والمعامل ومخازن الكتب والوثائق عن أماكن الخدمة العامة.
- مراكز الكمبيوتر يجب أن تُنْشَأ باستخدام حوائط واقية للنيران.

في التشطيبات:

- تجنب المواد المشتعلة.
- شبكة الأسلاك التي تمر عبر المبنى يجب أن تكون محكمة، بالإضافة إلى التأكيد على وجود الصمامات الكهربية؛ لفصل التيار الكهربي.
- تخصيص وحدة لقاس المخاطر تُوَزَّع عبر أجزاء المبنى.

من حيث المعدات:

- صيانة المعدات الكهربية المستخدمة في الورش والمعامل باستمرار.
- تأمين المصاعد والمعدات التي تمر عبر المبنى رأسيا وأفقيا.
- أن تشتمل أماكن الحفظ على مزالق؛ لوضع الكتب والوثائق فيها لحظة اندلاع النيران.

ISSN: 2523 – 1871

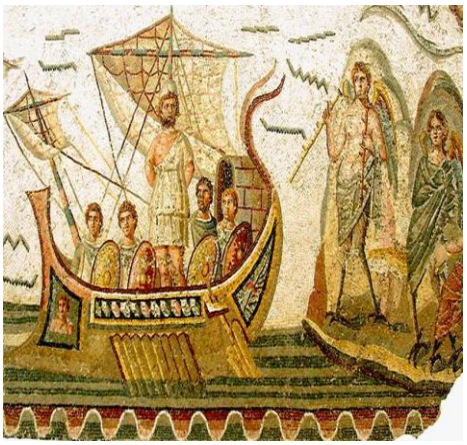

من حيث أجهزة الإطفاء:

- ضرورة توفير أجهزة إنذار.
- أن تكون هذه الأجهزة مرتبطة بأجهزة مكافحة الحريق، ولكل مبنى رقم كود يميزه لدى أجهزة مكافحة الحريق.
- أن تعمل مضخات الإطفاء آليا عند اندلاع الحرائق.
- من الضروري التأكيد على الاتصال بأفراد الحريق في حالة فصل جهاز الإنذار؛ لتأكيد استجابتهم.

وأخيرا فالكتيب يشتمل على الكثير من الضوابط، لذا سيتم نشر ترجمته قريبا.

الموجز في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها

قراءة: د/ زكية عبد السلام الراجحي•

تعددت الدراسات الخاصة بتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، التي نشرت باللغة العربية، ومنها الكتاب الذي بين أيدينا الآن، الموسوم بـ(موجز تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها) الذي كان تأليفه فكرة اقترحها المرحوم الأستاذ الدكتور: خليفة أبو بكر ابن ناصر، على زميله الأستاذ الدكتور: صلاح هادي الحيدرى سنة 1998م؛ ليكون كتابا منهجياً، يسدّ النقص الذي كان يحس به، وهو يقوم بتدريس مادة تاريخ الدولة البيزنطية في جامعة بنغازي وجامعة درنة في ذلك الوقت، إلا أن الأستاذ الدكتور خليفة أبو بكر بن ناصر انتقل إلى الرفيق الأعلى في السنة التالية، وأكمل العمل الأستاذ الدكتور صلاح هادي الحيدري، بعد تشجيع من أسرة المرحوم، وجامعة درنة التي نشرت الكتاب.

يقع الكتاب في نحو مائتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط، ويبدأ بمقدمة لأهمية الموضوع، وقسم الكتاب إلى ثمانية أبواب:

الباب الأول: بعنوان قيام الإمبراطورية البيزنطية، وينقسم إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول آراء المؤرخين في تحديد قيام الإمبراطورية البيزنطية، حيث اختلف المؤرخين في تحديد سنة أو حادثة معينة لبداية التاريخ البيزنطي، ذلك أن اختيار سنة بعينها أو حدث بذاته لتحديد نهاية عصر وبداية آخر، يبدو أمراً لا يقره التطور التاريخي، الذي يمتز بالتدرج والاستمرار وتداخل حلقاته بعضها في بعض مثل الكائن الحي، لذا فمن المبالغة التاريخية أن نختار سنة محددة لنقول إن العصور القديمة فيها انتهت بجميع مظاهرها لتحل محلها العصور الوسطى، وجعل مؤلفا الكتاب القرن الرابع الميلادي بداية لدراسة تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، والفصل الثاني تطرق لعصر الإمبراطور دقلديانوس (284–305م)، وخصص الفصل الثالث لعصر الإمبراطور قسطنطين الكبير (306–

•محاضر في التاريخ الأوروبي الوسيط، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي.

337م)، ولعل ما يميز هذا الباب أنه خلد أهم أعمال الأباطرة وإنجازاتهم على الصعيدين السياسي والحضاري.

وخصص **الباب الثاني** لدراسة عصر الإمبراطور جستنيان (518–610م) وتناول بالدراسة تلك الفترة بدءاً بتولي الإمبراطور جستين، إلى أوضاع الإمبراطورية عقب وفاة جستنيان (565–610م)، وينقسم هذا الباب إلى خمسة فصول، تتضمن فترة حكم جستين 518–610م، وتولي جستنيان زمام الحكم ومحاولاته إعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية، وعلاقات الإمبراطورية الخارجية مع الفرس والسلاف والأفار، والأحوال الداخلية في عهد جستنيان، وأهمها ثورة نيقا النصر، وأهم إصلاحات جستنيان الداخلية، وبالأخص القوانين التي اشتهر بها في التاريخ، التي سميت بقوانين جستنيان، ويختتم هذا الباب بدراسة أوضاع الإمبراطورية بعد وفاة جستنيان .

أمّا **الباب الثالث** فهو بعنوان عهد الأسرة الهرقلية (610–717م) فتناول دراسة فترة حكم هرقل وخلفائه، وعلاقات هذه الأسرة الخارجية، ولعل أهم ما ذكر في هذا المجال أن الله تعالى قد أشار إلى انتصار هرقل على الفرس في القرآن الكريم، في قوله:

(غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *) سورة الروم الآيات 2–3.

وافقت السنة التي بدأ فيها هرقل حملاته ضد الفرس – أي سنة 622م– أولى سني هجرة النبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة، وبعد سنوات من الدعوة والتنظيم، تمكن من إرساء قواعد دولته في المدينة (يثرب)، ولما كان الدين الإسلامي موجها للناس كافة، فقد بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إرسال الرسل والكتب إلى حكام البلاد الأخرى، ومن بينهم هرقل إمبراطور الروم، وبحلول عام 640م كانت سوريا وجزء من آسيا الصغرى وأرض ما بين النهرين وفلسطين ومصر وجزء من الأراضي التي كانت تستولي عليها الإمبراطورية البيزنطية في شمال أفريقيا في أيدي المسلمين.

وتطرق **الباب الرابع** لتولي الأسرة الأيسورية والعمورية (717– 867م) السلطة في القسطنطينية، والمباحث التي تضمنها هذا الباب تركز بشكل خاص على محاولات العرب المسلمين لفتح القسطنطينية، والانتصارات التي حققوها في فتح جزيرة كريت وصقلية وعمورية، كما جاء في هذا

الباب أيضاً دراسة الصراع الديني الذي استفحل في تلك الفترة، والذي يدور حول عبادة الأيقونات، حيث استطاع مؤلفا الكتاب إعطاء معلومات كافية عن تلك المشكلة الدينية المعقدة بشكل مبسط، وقسم تاريخ الصراع الديني إلى فترتين: استمرت الأولى من عام 726م وحتى 780م، حيث بلغت حدة الصراع فيه ذروتها، والفترة الثانية من 780م وحتى عام 843م، التي انتهت بعودة الأيقونية إلى سابق عهدها.

وعرض **الباب الخامس** فترة حكم الأسرة المقدونية (867–1056م) مبيناً علاقاتها مع كل من المسلمين والبلغار والروس، ودراسة السياسة الداخلية لأباطرة هذا العصر، وتشمل التشريعات القانونية والإصلاحات الإدارية، وهو ما يميز فترة حكم هذه الأسرة، التي عرفت بالقوة والازدهار، مقارنة مع من حكم قبلها وبعدها، وتناول هذا الباب كذلك دراسة الفترة الثانية من حكم الأسرة المقدونية (1025–1056م) وأهم أحداث هذا العصر خطر السلاجقة، والقطيعة الدينية بين القسطنطينية وروما.

أما **الباب السادس** فتضمن دراسة فترة حكم كل من الأسرة الكومنينية (1081–1185م)، والأسرة الإنجيلية (1185–1204م)، مبينا العلاقات الخارجية التي ربطت هاتين الأسرتين بكل من السلاجقة والصليبيين والنورمان والبشناق، مع التركيز على دراسة سقوط العاصمة القسطنطينية على يدّ الصليبيين، وأسباب ذلك ونتائجه.

وخصص **الباب السابع** لدراسة المرحلة الأخيرة من حياة الإمبراطورية (1204–1453م) حيث دخلت الإمبراطورية البيزنطية بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وبالأخص عام 1204م–وهو العام الذي اجتاحت فيه جحافل الصليبيين عاصمة الإمبراطورية– مرحلة من التدهور والاضمحلال، وأخذت تتلاشى يوماً بعد يوم، وعاما بعد عام، حتى أصبح سقوطها محتما، وهو ما حصل فعلاً على يد قوة فتية جديدة عرفت في التاريخ باسم العثمانيين. وتطرق هذا الباب إلى ما يسمى بالإمبراطورية اللاتينية والإمبراطورية البيزنطية في المنفى، واعتلاء أسرة آل باليولوج العرش الإمبراطوري، وعودة وحدة الإمبراطورية البيزنطية، وأحوال الإمبراطورية السياسية والاقتصادية والدينية، والعثمانيون ونهاية الإمبراطورية البيزنطية، حيث إنه في يوم 30 من شهر مارس سنة 1453م دخل السلطان محمّد الثاني

–الذي لقب بالفاتح– القسطنطينية في موكب رسمي، معلناً بعدها تحول العاصمة العثمانية من أدرنة إلى القسطنطينية، التي سميت منذ ذلك التاريخ باسم إسلام بول Islamboul وهي اليوم إسطنبول.

أما**الباب الثامن** فكان بعنوان: بعض مظاهر الحضارة البيزنطية، وقد قسم إلى خمسة فصول، تناولت: النظام الإداري، والقضائي، والمالي، والتنظيمات العسكرية، والحياة الثقافية والفنية.

ويتضمن الكتاب قائمة بأسماء أباطرة الإمبراطورية البيزنطية، وفترة حكم كلٍّ منهم، ويختتم الكتاب بقائمة لأهم المصادر العربية والمراجع العربية والأجنبية.

وقد اعتمد الكتاب على أربع مجموعات من المراجع والمصادر التاريخية وهي: المصادر العربية، والمراجع العربية، والمراجع المترجمة، والمراجع الأجنبية .

أما عن المصادر العربية فقد اعتمد على أمهات الكتب العربية التاريخية وكتب البلدان؛ من أمثلة: كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وصلة كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لابن سعيد يحي الأنطاكي، وفتوح البلدان للبلاذري.

أما عن المراجع العربية فقد اعتمد على ما كتبه أسد رستم في كتابه: الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، والسيد الباز العريني الدولة البيزنطية، ومن المراجع المترجمة ما كتبه بينز نورمان: الإمبراطورية البيزنطية، وأرنست باركر: الحروب الصليبية.

أما عن المراجع الأجنبية فإنه اعتمد على مجموعة من أهم ما كتب عن التاريخ البيزنطي، مثل فازيليف: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وأومان: الإمبراطورية البيزنطية.

وتجدر الإشارة هنا إلى عدم اعتماد هذا الكتاب على المصادر التاريخية البيزنطية واللاتينية، واعتماده على المراجع الأجنبية في استقاء الأحداث التاريخية بدلاً منها، ومن الأمثلة على المصادر البيزنطية ما كتبه الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس عن الإدارة الإمبراطورية، وكتابه عن المراسم البيزنطية، وكتابه عن الثيمات، وحولية يوحنا سكيليتزس مجمل التواريخ، وكتاب المتمم لحولية ثيوفانيس، وكتاب ليو الشماس، وحولية ميخائيل بسللوس، وكتب لاتينية كثيرة تعتبر من أمهات الكتب

لم يرجع إليها مؤلفا الكتاب، وبالرغم من هذا فإن ذلك لايقلل من قيمة الكتاب التاريخية، وهدفنا الأساسي هو إعطاء الباحث التاريخي رؤية واضحة وصادقة عن هذا المرجع المهم في التاريخ البيزنطي.

ويعد هذا الكتاب مرجعاً منهجياً يفي بحاجة الطلبة لدراسة منهجية عامة، توفر لهم مدخلاً سهلاً وشاملاً لدراسة تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، وجاءت لغة الكتاب سلسة ومفهومة، وتوجد بهوامشه معلومات توضيحية، وتعريفات لما جاء في المتن.

ويستند هذا الكتاب إلى أن مؤلفيه من المتخصصين في الدراسات التاريخية البيزنطية، كما أنه يعكس شخصية المؤلفين وقدراتهما البحثية العالية، ونجح كلاهما في إخراج الكتاب بالشكل المطلوب، وأخيرا ندعو الله أن يكون هذا المرجع صدقة جارية للمرحوم الأستاذ الدكتور خليفة أبو بكر بن ناصر، وللدكتور صلاح هادي الحيدري خالص الشكر والتقدير لما قام به من إكمال هذا العمل.

رابعا: الدراسات والمقالات

باللغات الأخرى

The Effect of Learners' first language on their Writings in English

Dr : Intesar Elwerfalli•

• The English department, Faculty of Arts, University Of Benghazi.

Abstract

Writing is a complex task for learners particularly when one writes in a second language (Al Buainain, 2007). A number of studies (e.g. Hussein and Mohammed, 2010) revealed that many L2 learners are influenced by their first language when writing in English. This study aims at exploring L2 learners writing skills difficulties through analysing their errors and identifying whether their first language has a key effect in their writings in English. To achieve the aims of the study, English writing samples of 30 Libyan students from the College of Education in Benghazi were examined. After errors were collected, they were categorized according to the following classifications: mechanic, semantic, grammatical, and word order errors.

Key words: Learners' first language – Transfer - Errors

Research Objective

This study attempts to answer the following questions:

1- What are the common types of errors in the writings of Libyan learners of English?

2- Is negative transfer a cause of errors in the writings of Libyan learners of English?

Introduction

The impact of the first language (L1) on studying English as a second language (L2) has been a subject of debate over the past few decades. Various studies have been conducted to examine the effect of learners L1 on producing L2. Mother tongue interference (L1 influence) could be a main cause in committing errors. For some researchers (e.g. Norris, 1987) learning a language is a matter of habit formation. That is, when learning a new habit, the old habits will interfere with the new ones and cause making errors. Besides, it might be difficult for L2 earners to express ideas in another language. As a result, they may rely on their L1 to express their ideas.

Positive Effects of Learners' First Language L1

Positive transfer of L1 means transferring a native form from learners L1 and use it in the production of L2. It is part of the L2 norm and hence, facilitates learning process.

A learner's L1 has great impact on his or her L2. Recent studies focus on transfer from learners' L1 and how it affects the process of learning. In addition, some theoretical approaches toward transfer (e.g. Contrastive Analysis Hypothesis (CAH), Universal Grammar (UG) and Perceptual Assimilation) are produced in the literature. For example, Universal Grammar, which was developed by Chomsky (1965), posited innate constraints on transfer. Learners use appropriate L2 because they are guided by UG and they use appropriate L2 parameter values through the input.

However, learners' use of inappropriate parameter values is due to the L2 parameter values which are already fixed in the learners' first language. Thus, when the target parameter values are similar to those of L1, the input confirms them easily. Likewise; when the target parameter values differ from those in L1, the learners reset them and incorrectly transfer their L1 parameters.

According to CAH, positive transfer takes place when learners transfer similar forms from their L1 and employ them into L2.

Some L2 teachers believe that the best way for students to develop native-like language proficiency is to think in that language. In order for students to avoid errors caused by L1 interference, they are encouraged not to use their L1 while learning the target language (TL). However, second language acquisition researchers (e.g. Johnson & Newport, 1994) have revealed that not all errors are completely attributed to interference by the learners' first language. In a study conducted by Dulay and Burt (1973), it is revealed that only 3% of errors came from L1 interferences and 85% of errors were developmental in nature. .

Generally, as mentioned above, the use of learners' first language may facilitate the process of learning when there are similarities between learners' first language and second language. Yet, when there are differences between the two languages, transfer from L1 may cause errors. This transfer is negative as it causes making errors.

Negative Effects of Learners' First Language L1

Negative transfer refers to the use of previous linguistic knowledge in producing a second language which results in undesirable forms. It occurs when the L1 form used in L2 production is not part of the L2 norm, and the resultant utterance is erroneous. This kind of transfer hinders learning.

According to a number of researchers (e.g. Corder, 1981; Lakkis & Malak, 2000 and Krashen, 2002), negative transfer of learners' first language can be one of the major causes of errors. For instance, Corder stated that:

> One explanation of second of second language errors is that the learner is carrying over the habits of his mother tongue into the second language. This is called interference and the implication of this term can only be that his mother tongue habits prevent him in some way from acquiring the habits of the second language (Corder, 1981, p.24).

Additionally, the results of a number of studies (e.g. Corder 1981; Cook, 2001; Upton, 2001; Sarko, 2009; Ionin & Montrul, 2010) reveal that transfer has a role (positive or negative) in L2 acquisition. These studies show that L1 has an impact on L2 in the fields of phonology, morphology and semantics. When L2 learners transfer L1 properties which are different from L2, learning problems may arise. For instance, the result of Sarko's study (2009), which was conducted on Arabic and French learners of English, reveals that both Arabic and French learners use the definite article in a similar manner to English native speakers. Their transfer of L1 patterns to L2 was positive, the reason being that both Arabic and French languages have similarities with English in the use of article systems.

Therefore, they may transfer grammatical patterns from their L1 to L2 and this transfer result is positive when there are similarities between the two languages and negative when there are differences. Hence, such studies claim that transfer plays a significant role in the process of acquisition.

Sources of Errors

Kaweera (2013) divided errors in terms of interlingual and intralingual.

Interlingual (Interference) Errors

Interlingual errors are those which result from transferring L1 rules into L2 (Chelli, 2013). Those errors are attributable to negative interlingual transfer. Al-khresheh (2010) states that interlingual errors could occur because learners translate their first language idiomatic expressions into the target language word by word. As learners rely on their first language and there are differences between the two languages, errors are made.

Intralingual (Developmental) Errors

According to Richards, intralingual errors are:

> Items produced by the learner which reflect not the structures of the mother tongue, but generalizations based on partial exposure to the target language. The learner in this case, tries to derive the rules behind the data to which he/she has been exposed, and may develop hypotheses that correspond neither to the mother tongue nor to the target language (1974, p. 6).

To clarify, Richards means that the errors result as an outcome of the development of interlanguage by the learners; thus, all L2 learners may make such errors regardless of their L1. He believed that these types of errors should be called developmental errors due to similarities discovered in errors produced by children when they are acquiring TL as their first language.

Krashen (1982, p.171) believed that intralingual errors "reflect the mental mechanisms underlying the learner's general language development which usually coincides with the type of strategies employed by children learning the target language as their first language". Thus, he argued that intralingual errors may result from applying the wrong hypotheses to L2 because of insufficient exposure to it. Intralingual errors include: overgeneralization, simplification, communication- based and induced errors. Overgeneralization errors, for example, refer to the deviation of structures on the basis of the learner's experience of certain TL structures. An example of this can be seen in the addition of the plural sign (s) to nouns such as **childs* and **informations*.

Methodology

The participants

The participants in this study were 30 Libyan students from the Department of English, College of Education for the academic year 2017.

The participants were asked to write on ONE of the three following different topics [Facebook generation (an argumentative essay), a classmate story (a narrative essay), the qualities of a good teacher (a descriptive essay)].

The students were informed that their writings are going to be analysed.

Results of the Study

The errors in this study are classified as follows: Grammatical errors, mechanical errors, semantic errors, and word order errors.

Regarding the first question of the study, the results showed that there are two types of errors: interlingual and intralingual. This study is concerned only with the first type (i.e. interlingual errors).

Interlingual Errors

Interlingual errors were higher than intralingual errors. The frequency of the former was 1050 out of 1720 total number of errors.

The following table (Table 1) shows types and frequencies of interlingual errors.

Table 1 Frequency of Interlingual errors

501	**298**	**160**	**91**

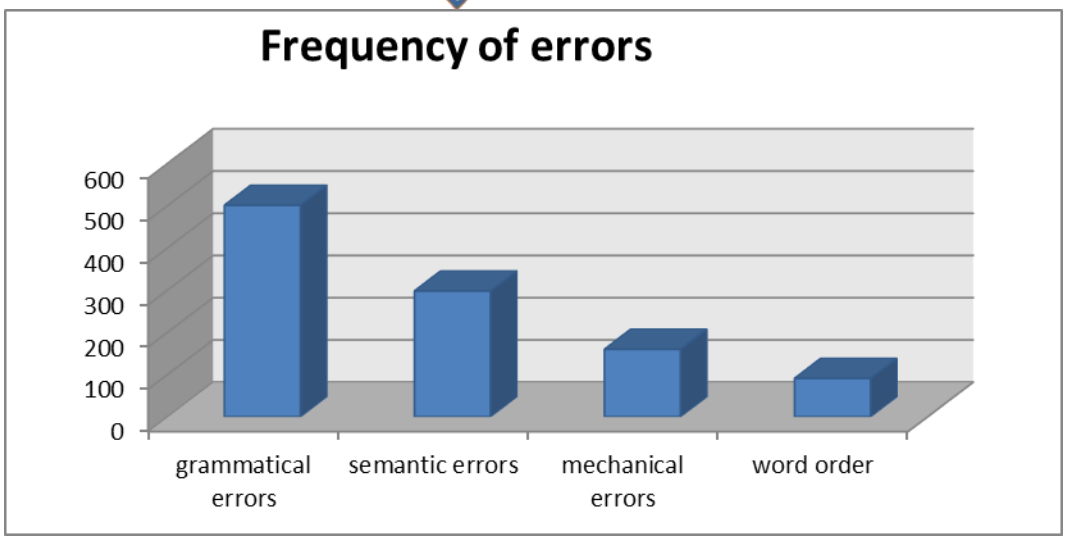

Figure 1 Frequency of Interlingual Errors

As shown in Table 1, the most frequent type of errors is grammatical errors: ***501*** of all errors. In second place come semantic errors (e.g. to use *teach* instead of *learn*) with **298**, followed by mechanic errors, i.e. spelling errors at **160**. Finally word order errors (e.g. subject/verb order) are **91** of the total.

Grammatical Errors

The grammatical errors analysed in this paper include:

- Tenses
- Prepositions
- Articles
- Pronouns
- Singular/Plural Nouns

Table (2) illustrates frequencies and percentage of grammatical errors found in this study.

Table 2 Frequency of Grammatical Errors

160	**112**	**109**	**80**	**40**
32%	**22%**	**22%**	**16%**	**8%**

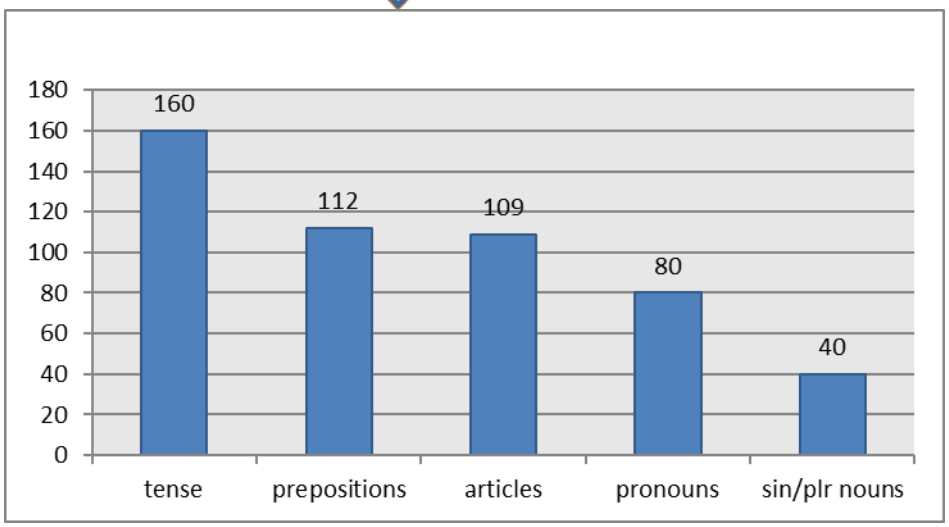

Figure 2 frequency of Grammatical errors

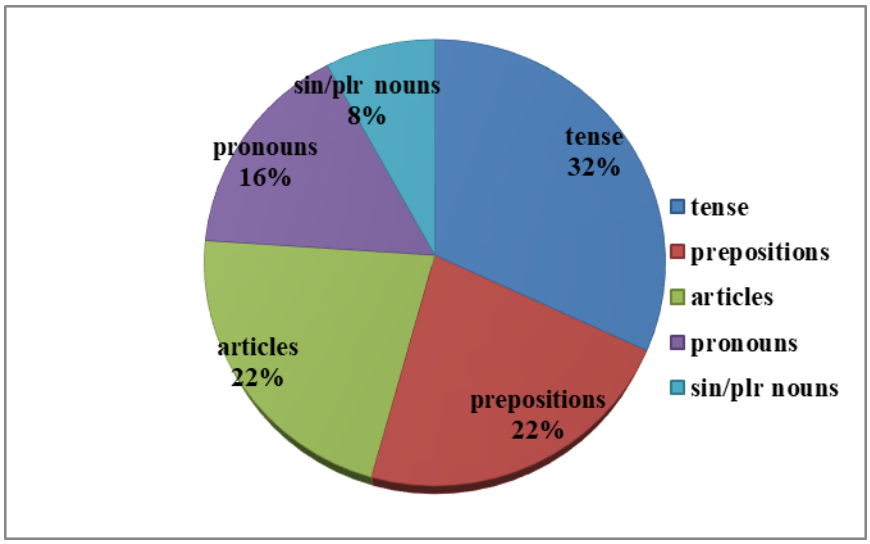

Figure 3 Percentages of Grammatical Errors

The table above shows that tenses errors are the most prominent feature in Libyan students' writings. Such errors can be explained in terms of some reasons.

1. Because there is not equivalent of auxiliary verbs in their native language, Students might not apply interrogative and negative sentences appropriately.

   **He was not study in high school.*

   ** Are they live near our house?*

2. Students tended to omit auxiliary verbs in places require their presence. This might be because they think in Arabic and translate their thoughts into English.

   **They good teachers.*

   **She absent from class yesterday.*

3. In Arabic, simple present tense replaces both simple and continuous tenses in English. Such a difference may confuse Libyan learners of English and causes making errors.

   **He working in good company.*

   **they useing facebook much time.*

Moreover, such errors occurred because learners' first language has no mirror equivalent forms of continuous tenses in Arabic.

Prepositions

Another problem that faces L2 learners of English in general and Arab learners of English in particular is prepositions. In English there are various prepositions which have the same functions. As a result, learners might not be certain which preposition to use appropriately.

**He is doctor and he works at Hikma hospital.*

** They were flying above us.*

As shown above, learners did not use the right proposition (in) when referring to occupation. Although learners might be influenced by their native language in the use of (in), such an error can be attributed to the L2 because of learners' lack of knowledge about English prepositions.

The Article System

The use of the English Article system is also misused by students in this study. Errors of articles occurred due to some reasons. First, it could be that learners are affected by their first language in which the definite article *al-* is used in various cases. Learners overuse the

definite article *the* in situations that require zero article ∅. For example, a sentence like *Milk is useful for infants* may be written by an Arab learner of English as *The milk is useful for infants*. As a result, learners change such a sentence from generic reference to a specific one which might cause misuse and misunderstanding of a context.

In addition, they use the indefinite article (a/an) with uncountable nouns. This problem could be attributed to the reason that learners are affected by their native language, as mentioned above, or that they do not have sufficient knowledge to recognize that certain nouns are uncountable.

**She always give advices to her friends.*

** The life is very interesting for her.*

Moreover, in some cases, errors committed in this study revealed a direct transfer of L1 rules to L2. For example, some students used the definite article ***the*** with days of the week and with names of countries or cities.

**In the Friday, they stay at the house.*

**He went to the Morocco.*

Pronouns

Pronouns were problematic for Libyan learners of English. The reason can be attributed to the fact that pronouns do not have equivalent matching parts in students' first language, for instance, the pronoun ***it*** as a neutral pronoun does not exist in Arabic. Consequently ***he*** or ***she*** might be used for inanimate objects or concepts.

Moreover, another problem that faced students in this study is that they confused in using object and possessive pronouns. They used them interchangeably.

**they have a small house that them can live in.*

**I told their that.*

Singular/ Plural Nouns

With regard to singular/plural nouns, in English plural is made by adding's' to the singular noun. Although it is very straightforward for students, they tend to overgeneralize and add ***'s'*** even to irregular plural nouns as *'people'* and '*children*'. Moreover, students

sometimes omit the plural morpheme'**s**' from a sentence even when clear plural quantifiers such as ' *many* and *few* ' were present. This problem could be due to learners' lack of knowledge of what to use with quantifiers.

**Facebook is not good for childrens.*

**He has eleven car and twenty flat.*

**Others sites may be bads.*

**The informations are good.*

Semantic Errors

A semantic error is the use of a wrong lexis (word) which has been inappropriately used in a statement. According to Llach's (2005, p. 49), a lexical error is "the wrong word use of a lexical item in a particular context by comparison with what a native speaker of similar characteristics as the L2 learner (age, educational level, professional and social status) would have produced in the same circumstances."

Lexical errors in this study occurred when learners translate directly from L1 to convey their thoughts in English.

**She wifed in 2003. (married)*

**The flowers in her hands started to open suddenly. (bloom)*

**He is very long man. (tall)*

It is obvious that students transferred their first language thoughts and applied them into their writings. For example, in Arabic the verb tazawjat (married) is derived from the Arabic noun zawja(h) (wife) and as learners may not know the English word *marry*, they think that the Arabic rule of verb derivation can be applied to the English word *wife*.

Mechanic Errors (Spelling Errors)

The Arabic phonological system has an effect on English spelling system (Al-jarf, 2010). This study showed that Libyan learners got confused with phonemes that do not exist in Arabic such as (p/v). In addition, the students faced difficulty in distinguishing between /b/ and /p/, and between /f/ and /v/.

Some spelling errors occurred due to the fact that some grammatical rules have exceptions. So, if these rules are not taught carefully to students, they make spelling errors.

**He left the countery last week to Baris.*

Word Order Errors

Word order could be defined as the syntactic arrangement of words in a sentence, clause, or phrase. Word order differences in Arabic and English represent one of the causes of the problems encountered by Arab learners of English. Arabic shows more flexibility in the movement and distribution of its components (Diab, 1996).

Errors of word order are common syntactic errors that students commit as a result of L1 transfer. This kind of error includes subject/ verb order, adjective/ noun order and possessive adjective/ noun order.

**visited he the park.*

**Facebook is habit bad.*

Regarding the second question of this study, it can be concluded that negative transfer is a cause of errors. Learners' first language has a role in the process of learning English as a second language. Learners transfer rules from their L1 to L2. This transfer is positive when there are similarities and negative when there are differences. Errors made by Libyan learners in this study showed that learners transferred rules from their L1 which are different from L2 and applied them inappropriately.

Although some errors in this study were intralingual, interlingual errors were higher.

Conclusion

This study attempts to analyse and identify the errors in English essay writings of 30 Libyan students from the College of Education. The results revealed that most of the learners transfer rules from their L1 and applied them into L2. The types of errors presented in this study were classified as: Grammatical errors, mechanical errors, semantic errors, and word order. Grammatical errors and semantic errors were the most frequent types.

References

1. AbiSamra, N. (2003). An analysis of errors in Arabic speakers' English writing. In Mourtaga, K. (Ed.), *Investigating writing problems*

among Palestinian students studying English as a foreign language. Unpublished doctoral dissertation.

2. Al-Bauinain, H. (2007). Researching types and causes of errors in Arabic speakers' wrirings. In Madraj, S., Jindli, A. and Salami, A. (Eds*). Research in ELT Context*, 195-224.
3. Al-Jarf, R. (2010). Spelling error corpora in EFL. *Sino-US English Teaching*, 7(1), 6-15.
4. Al-Khresheh, M.H. (2010). An investigation of interlingual interference in the use of and as a syntactic coordinating structure by Jordian EFL learners. *European Journal of Social Sciences*, 18 (3), 426-433.
5. Anton, M., & DiCamilla, F. (1998). Socio-cognitive functions of L1 collaborative interaction in the L2 classroom. *Canadian Modern Language Review*, 54(3), 314-342.
6. Bellamy, J. (1989) *'The Arabic Alphabet'*, in Senner, W. (ed.) *The Origins of Writing*. Lincoln and London: University of Nebraska Press.
7. Cipriani, F. (2001). *Oral participation strategies in the foreign language classrooms: an ethnographic account*. Dissertation, Universidade Federal de Santa Catarina, Florianópolis.
8. Chelli, S. (2013*). Interlingual and intralingual errors in the use of preposition and articles.* As retrieved http://dspace.uni-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/3571/1/interlingual%20or%20intralingual
9. Bergsleighner, J. M. (2002). *Grammar and interaction in the EFL classroom: A sociocultural study*. Dissertation, Universidade Federal de Santa Catarina, Florianópolis.
10. Brown, H. (2000). *Principles of language learning and teaching*, White Plains, NY: A Pearson Education Company.
11. Chebchoub, Z. (2006). Righting writing errors. The Seventh Annual UAE .*University Research Conference UAE*. University, Al-Ain.
12. Cook, V. (2001). *Second Language Learning and Second Language Teaching*. London: Arnold.
13. Corder, S. P. (1981). *Error Analysis and interlanguage*. Oxford: Oxford University Press.

14. Diab, Nuwar. (1996). The Transfer of Arabic in the English writings of Lebanese students. The *ESP*. *Sao Paulo*. 18 (1), 71- 83
15. Dulay, H., & Burt, M. (1973). Should we teach children syntax? *Language Learning*, 23, 245-258.
16. Dweik, B., & Abu- Al-Hommos, M. (2007). The effects of Arabic proficiency on the English writing of bilingual Jordanian students. *ERIC, ED497505*
17. Edrogan,Vacide.(2005). Contribution of Error Analysis to foreign language teaching. *Mersin University Journal of the Faulty of Education*, 1(2), 261- 270
18. Fang, XIE and Jiang Xue-Mei. (2007). Error Analysis and the EFL classroom teaching. *US- China Education Review*. 4(9), 10-14.
19. Greggio, S., Gil, G. (2007). Teacher's and learner's use of code switching in the English as a foreign language classroom: A qualitative study. *Linguagem & Ensino*, 10(2), 371-393.
20. Hussein, A. and Mohammed, F. (2010). Negative L 1 impact on L2 writing. *International Journal of Humanities and Social Science* 18(1), 184-95.
21. Ionin, T. & S. Montrul (2010). The role of L1 transfer in the interpretation of articles with definite plurals in L2 English. *Language Learning*, 60 (4), 877-925.
22. Jing, Meng. (2008). Erroneous collocations caused by language transfer in Chinese EFLWriting. *US-China Foreign Language Journal*. 6 (9), 57-69.
23. Johnson, J. S., & Newport, E. L. (1994). Critical period effects in second language learning: the influence of maturational state on the acquisition of English as a second language. In D. Brown, H. & S. Gonzo (Eds.), *Readings on Second La guage Acquisition* (pp. 75-115). Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall Regents.
24. Kang, D.-M. (2008). The classroom language use of a Korean elementary school EFL teaching: Another look at TETE. *System*, 36, 214-226.
25. Kaweera, C. (2013). Writing errors: A review of interlingual and intralingual interference in EFL context. *English Language Teaching*, 6(7), 9-18
26. Krashen, S. D. (2002). *Principles and practice in second language acquisition*. Oxford: Pergamon Press Inc.

27. Lakkis, K. and M. A. Malak (2000). Understanding the transfer of prepositions: Arabic to English. *FORUM*, 38(3), 26-33.
28. Lally, C. G. (2000). First language influences in second language composition: The effect of pre-writing. *Foreign Language Annals*, 33(4), 428-432.
29. Llach, M. P. (2005). The relationship of lexical errors and their types to the quality of ESL compositions: An empirical study. *PortaLinguarum*, 3, 45-57.
30. Norris (1987*). Language learning and their errors*. London: Macmillan Publisher Ltd.
31. Sarko, G. (2009). *L2 English article production by Arabic and French speakers*. PhD dissertation, University of Essex
32. Selinker, L. (1994). *Second language acquisition: An introductory course.* New Jersey: Lawrence Erlbaum.
33. Turnbull, M., & Arnett, K. (2002). Teachers' uses of the target and first languages in second and foreign language classrooms. *Annual Review of Applied Linguistics*, 22, 204-218.
34. Upton, T. A. & L. C. Lee-Thompson (2001). The role of the first language in second language reading. *Studies in Second Language Acquisition*, 23(4), 469-496.
35. Wells, G. (1999). Using L1 to master L2: A response to Antom and Dicamilla's "Socio-cognitive functions of L1 collaborative interaction in the L2 classroom." *The Modern Language Journal*, 83(2), 248-254.
36. Wilkins, D. A.(1972). *Linguistics in Language Teaching*. London: Edward Arnold.

Wraida Marai Imsallim•
Reem Marai Imsallim•

Abstract

This paper is a close analysis of immortality in Shakespearian sonnets. First, the researcher defines sonnets in general defining the two types of sonnets, then narrows it down to Shakespearian sonnets: a history of the sonnets, to whom where they addressed to and the themes they discuss. To Shakespeare immortality is achieved through three ways, through procreation, through verse and immortality through love. This paper addresses the latter, analyzing samples from sonnets 15, 22, 25, 26, 55, 108, 115, 116, 123 and 124 and providing them with deeper analysis. These sonnets are chosen because they deal with the theme of immortality through love in Shakespearian sonnets.

Key words: Immortality – Shakespear – Love - Sonnets

I. An Introduction to Sonnets

A sonnet is a fourteen line lyric song, derived from 'sonnetto' an Italian word which means a little sound or song. It is a popular classical form that has compelled poets for centuries. It is written in iambic pentameter. Iambic pentameter is a rhyme scheme in which each line consists of ten syllables, these ten syllables are further divided into five pairs called feet. An iambic foot is a metrical unit in which one unstressed syllable is followed by a stressed syllable(i).

There are two types of sonnets: the Petrarchan or Italian (named after the Italian poet Petrach), which follows the rhyme scheme of abba abba cde cde, and the Shakespearian or the English sonnet (named after William Shakespeare) which follows the rhyme scheme of abab cdcd efef gg. The rhyme scheme is the pattern of rhymes at the end of each line of a poem or song. It is usually referred to by using small letters of the alphabet to indicate which lines rhyme; lines designated with the same letter all rhyme with each other(ii).

II. An Introduction to Shakespearian Sonnets

•The English department, Faculty of Arts, University Of Benghazi.
• • The English department, Faculty of Teachers. University Of Benghazi.

A collection of 154 sonnets were the last of Shakespeare's non-dramatic works to be printed and were first published in 1609. Scholars are not certain when each of the 154 sonnets was composed, but evidence suggests that Shakespeare wrote sonnets throughout his career for a private readership[iii].

The Shakespearian sonnets are each constructed from three four-line stanzas (called quatrains) and a final couplet used to summarize the previous 12 lines or present a surprise ending composed in iambic pentameter with the rhyme scheme abab cdcd efef gg. The only exceptions are sonnets 99,126 and 145. Often, the beginning of the third quatrain marks the volta of the poem , a volta is the turn in a sonnet, where the line in which the mood of the poem shifts, and the poet expresses a revelation or epiphany (a moment of great revelation or realization) [iv].

Most of the sonnets are addressed to a beautiful young man, a rival poet, and a dark-haired lady. Readers of the sonnets today commonly refer to these characters as the Fair Youth, the Dark Lady, and the Rival Poet. It remains unclear if these figures represent real individuals, or if the authorial "I" who addresses them represents Shakespeare himself, though Wordsworth believed that "with this key, Shakespeare unlocked his heart"[v].

III. Immortality through Love in Shakespearian Sonnets

The theme of immortality and how to achieve it pervades Shakespeare's sonnet sequence. Throughout the first seventeen sonnets, the poet urges the young man to marry and have children. Sonnet 1 ensures that through procreation our names will be carried on by them. If we do not have children, our names will die when we do.

From fairest creatures we desire increase،
That thereby beauty's rose might never die،
But as the riper should by time decease،
His tender heir might bear his memory: [vi]

The scenario the poet repeats in the first seventeen sonnets apparently has been rejected by the young man. Interested only in his own selfish desires, the youth is the embodiment of narcissism, a destructively excessive love of oneself. The poet makes clear

that the youth's self-love is unhealthy, not only for himself but for the entire world. Because the young man does not share himself with the world by having a child to carry on his beauty. The poet glories in the young man's beauty and takes consolation in the fact that his sonnets will preserve the youth's beauty forever. Sonnet 15 is the first to introduce the power of the poet's verse to memorialize forever the young man's beauty.

And all in war with Time for love of you ،
As he takes from you , I engraft you new[vii].

However steady is the charge of decay, his verse about the young man will keep the youth's beauty always fresh, always new; the sonnets immortalize this beauty. Ironically, the poet's sonnets serve the same purpose as a son whom the poet wants the young man to father: they perpetuate the youth's beauty just as a son would. In fact, the sonnets are even more immortal than a son. The sonnets continue to be read today, whereas the young man's progeny may have completely died out. However the youth attains immortality only as an abstraction, the essence of something beautiful. Shakespeare immortalizes the youth without revealing him, which is ironic because the very fact of immortality seems to confer anonymity. But as Shakespeare would have no doubt reminded us, what is in a name that which we call a rose by any other name would smell as sweet[viii].

There are certain sonnets (sonnet 15,22, 25, 26, 55, 108, 115, 116, 123 and 124) in which, neither procreation nor poetry, but love appears to defy time, sonnets on the theme that

Love's not Time's fool, though rosy lips and cheeks,
Within his bending sickle's compass come; [ix]

These sonnets appear later in the collection and are probably written much later than his other sonnets, probably because when he writing some of his former sonnets, he was too much afraid of the tyranny of Time and too little aware of the continually growing and counteracting power of love. He did not realize that love, no less than Time, does not stand

still. *Fearing of Time's tyranny*[x],. Time is always changing, dimming and blunting, love is always growing.

The poet marvels how his love can still seem to increase, even though in sonnet 115 he claimed that it was impossible to love with any greater love than he knew at the time. *"Those lines that I before have writ do lie، Even those that said I could not love you dearer*[xi]*:*

Yet, on looking back, he finds that his love has grown miraculously even beyond that complete measure which he thought was the limit of its fulfillment. His past confidence in how much he loved the youth was false, which is why he cannot say *'Now I Love you best'* [xii]. The poet now admits that his believing that his love for the youth was as great as it could ever be was wrong; he can love the young man even more fully than he has done in the past. And yet such security is exactly what the poet craves. He wants to say decisively that at the current time he loves the youth as much as he can ever love him, but the poet again is saying that now is the time that he most loves the youth may be detrimental, for such an expression may very well limit any future growth in the relationship. However, he defends his past claim by affirming the existence of something unchangeable in a world of change and eternal in transient mortality.

Yet then my judgment knew no reason why
My full flame should afterwards burn clearer[xiii] .

The facts of death and transience remained for him tragic facts, which he could not diminish, but which; nevertheless, he could confront with the affirmation of something eternal within himself. In sonnet 115, he assures his love is stronger than the uncertainties of time, and is able to conquer them. *I was certain o'er incertainty.*

Crowning the present, doubting of the rest[xiv] *?*

Comparing how things change over time to his newfound knowledge of how much his love for the youth can yet increase, the poet questions why he let time scare him

previously into saying ***'Now I love you best'***[(xv)] to the youth when his love for the young man grows the longer the poet knows him.

Love is continually growing; there must be at least some sense in which time is not its irreconcilable enemy, since growth becoming, can take place only in time. Hence it might be said that love requires time in order to realize its potentiality, to become what it was intended to be.

Love is begun by time،
And that I see, in passages of proof،
Time qualifies the spark and fire of it.
There lives within the very flame of love
A kind of wick or snuff that will abate it; [(xvi)]

In chronicling the change in his love for the youth, and noticing its continuous growth, he decides that it must be because 'love is a babe' and as such is bond to grow. The mystery is that it always remains a babe, yet always grows, it is eternally youthful.

Love is a babe, then might I not say so،
To give full growth to that which still doth grow[(xvii)]

The question remains: how could love both be perfect, and full grown, and yet continue to grow? The answer Shakespeare provides us with is

So that eternal love in love's fresh case،
Weighs not the dust and ingury of age, [(18)]

Love is interchangeable, it does not take account of such temporal failings such as death, or the shabbiness of old age. Being eternally new, it makes age and decrepitude his servants and is in no way subservient to them, but sees in them the eternity of loving, a symbol of something always beautiful; 'Finding the first conceit of love there bred,' (19)

Discovering love again, finding the first impression still there to be as fresh as it was in those early days when it first came into being, where time and outward appearance would suppose it dead.

While many people pride themselves in wealth and the material possessions they own, what they achieved, how far they've come and all the honours and titles that were bestowed upon them along the way.

Let those who are in favour with their stars
Of public honour and proud titles boast[20]

The poet's greatest honour is something far greater, more precious and everlasting than one can hope to achieve ***Unlook'd for joy in that I honour most.*** [21] He measures his wealth not in material possessions that can by bad fortune be gone, or looks that will fade with time. The poet has more riches than one man can claim; he is rich in love.

For thy sweet love remembered such wealth brings,
That then I scorn to change my state with kings'[22]

Shakespeare reminds us in sonnet 55 of the power of love to transcend mortality. Long after the poet is gone, the memory of his love remains , it lives on giving life to the beloved. '***The living record of your memory***'. [23] When Shakespeare promised immortality to the youth in his sonnets, he was well aware that love more than poetry exceeds death and the choice of words used in sonnet 55 to sustain this point, *'You live in this, and dwell in lover's eyes'.* [24] the repetition of words live and dwell counteracts the effect of death, war and destruction. However, dwell is more potent, it gives the sense that long after we are gone love remains, it lingers deep like a song you can hear long after the music has stopped playing, the echo continues to ring in your ear. It's a reminder that love is a legacy; it continuous on forever.

The expressions of care and tenderness, of love's togetherness and the prospect of youth growing old, of two hearts united in one, of the commitment of love until the

severance of death, combine to make a rare moment in the heart's history. Sonnet 22 assures that love triumphs over age and death.

Presume not on thy heart when mine is slain،
Thou gav'st me thine not to give back again. (25)

The exchange of heart between two lovers faces us with the responsibilities of love as is shown in sonnet 22: the tenderness and devotion which are inseparable from it . When you love someone, you take care not to hurt them, you develop this overwhelming sense that everything you do will have an effect for good or ill upon the loved one, you cherish their feelings, hold them to your heart and feel a fondness of some kind. ***Bearing thy heart, which I will keep so chary*** (26)

The sonnets continue with the theme of the superiority of love, that stands above the independences of human conventions; and is secure in the knowledge that it is out of reach of any of them. The contrast is drawn between this love and the love which is perjured, partial, and is dependent on court favours, or on the politics of time.

If the poet's love were subjected to the calculating effects of personal power, advantage and the love or hatred of Time. Its projected life will be brief and indifferent. The poet's love is not the child of time nor chance nor fortune and therefore is unaffected by them.

If my dear love were but the child of state،
It might for Fortune's bastard be unfathered،
As subject to Time's love or to Time's hate،
Weeds among weeds, or flowers with flower's gathered. (27)

Time and decay are personified in sonnet 15 as two gruesome characters who discuss how best to achieve their hated aims – the destruction of living things. In effect of course they are both part of the same scene: Time brings decay, and decay is inseparable from any living or existing forms. *Where wasteful time debateth with decay* (28)

Shakespeare compares the stability of love with the instability of the political scene. He reflects in sonnet 25 on the vagaries of fortune, and how those who enjoy high estates and public favour are at the mercy of the power of princes.

Great princes' favourites their fair leaves spread
But as the marigold at the sun's eye,
And in themselves their pride lies buried،
For at a frown they in their glory die. (29)

Even the most famous warriors and leaders can suddenly fall into disfavor, especially if fortune turns against them, all their former victories are forgotten and their names are erased from the book of honour as is exemplified in sonnet 25,

The painful warrior famoused for fight،
After a thousand victories once foiled،
Is from the book of honour razed quite،
And all the rest forgot for which he toiled: (30)

The poet's condition however is much more blessed; he will be remembered for something less destructive and far more beautiful. He lives in the heart of his beloved, and cannot be removed from that seat, nor he from the poet's. The love they share guarantees immortality for both lovers.

Then happy I, that love and am beloved،
Where I may not remove nor be removed. (31)

Such debased loves, or those who indulge in them, are time's fools and are the sport of every wind that blows and every rain that falls. But not so for true love, which in sonnet 55 is shown to remain constant and steady-fast, and will outlive the pyramids and time itself .

Not marble, nor the glided monuments
Of princes shall outlive this powerful rhyme; (32)

Despite love being expressed through negatives in sonnet 116:

… Love is not love
Which alters when it alteration finds،
Or bends with the remover to remove (33)

And in sonnet 124:

It was builded far from from accident؛
It suffers not in smiling pomp, nor falls
It fears not policy… ،
That it nor grows with heat, nor drowns with showers (34)

One receives from it a positive sense that it describes a love such as all loves should be. Nothing can diminish it, nothing can prevent it from being the supreme achievement, nothing can corrupt it or swerve it from its path. It is the most extraordinary of all loves, it does not subject to the change of time, does not alter with the days, but keeps straight on and will survive the threshold of doomsday. Such is its strength that nothing else will ever be able to match it.

Love alters not with his brief hours and weeks،
But bears it out even to the edge of doom. (35)

The human life in sonnet 116 is measured by the brief hours and weeks of experience. *Which works on leases of short-number'd hours,* (36)
In comparison with the eternity of love, any unit of time is short.

In sonnet 123, he declares that the whole world of Time is a world of illusion: that the Time's new 'pyramids', which seem as though they would last forever, are merely new versions of older ones that have decayed،

Thy pyramids built up with newer might
To me are nothing novel, nothing strange؛
They are but dressings of a former sight. (37)

And that, short-lived as we are, we are deluded into supposing that the achievements of today have been created for the first time by ourselves "born to our desire', whereas they are merely repetitions and reproductions of things past. Despite all changing and all deluding time, love alone is eternal in this world of time and change and illusion.

The sonnets, with their continuous change and varying cycles of euphoria and melancholy, that the view is gradually inculcated into one's soul that is a history of love which anyone might have known, a mortal and immortal love such as any two lovers in the tide of times might have experienced, or might even be experiencing now.

Being told that love is not love, we are faced to question more profoundly what we mean by the word 'love'. What is that strange attraction which draws two minds so irresistibly together ? The feeling of completeness that two hearts and souls embrace to make one whole? Must we classify or restrict that love cannot last forever? That there are impediments, change and alteration, loss and physical decay, all of which militate against true love. Does it depend on time, place, beliefs, politics, life, death, change, removal, doom, eternity, the day of judgment? Or on none of these? Is human love an allegory of divine love? Or should one prefer the all too human conclusion of W. H. Auden "I thought that love would last forever. I was wrong." (38)

Shakespeare insists that it is not as others see it, that love can surmount all these obstacles, that although nothing can last forever , yet true love can last and hold out until the final reckoning. But the question remains: what is true love? Shakespeare does not fail to provide us with answers and gives us a declaration of what love should be in sonnet 116.

It is an ever-fixed mark،
That looks on tempests and is never shaken؛
It is the star to every wandering bark،
Whose worth's unknown, although his height be taken. (39)

The ever-fixed mark is permanent and unshakeable, always there to guide. Love, nevertheless, is the north star that shines brightly to guide the lover through the stormy waters of life. Because of their height, the sea-marks would appear to be looking down on

the world below, as like love, it watches over the beloved like a guardian angel that cannot be affected by the storms that rage through life occasionally.

The theme of Shakespeare expressing his affection to the youth has been a frequent one throughout the sonnets, and somehow is often seen as a cliché, but because his love is always absolute yet continuing to grow – his declaration of love, which though often repeated , is always new. In effect nothing has changed, and the first impulses of love, which brought into being their divine affection, remains as vital as ever. With some surprise and joy, the poet greets this discovery, and justifies once more to his friend the constancy and depth of his love. Expressed thought in old and worn out phrases. Having reached this vantage point, takes stock of his condition and the progress of his love. Is there anything new to express, anything which might enhance his love, or the mutual love of lover and beloved? The conclusion given in sonnet 108 is that, since love has been eternal , and always will be, the same prayers of devotion may be repeated over and over again, and love will remain fresh and green forever, despite the ravages of time and aging.

What's new to speak, what now to register،
That may express my love, or thy dear merit? (40)

The poet here explores with some intensity the importance of the things he might say about his beloved. To what extent does love depend on the expression used to portray it and convey it to the loved one? He desires that the words show something real and lasting, something which transcends the boundaries of ordinary existence. Yet the paradox is that the utterance are always the same, they express the same love in the same way, and the sameness threatens to turn them into empty formulas, however, it is not so, as the poet declares in sonnet 108

Nothing, sweet boy; but yet, like prayers divine،
I must each day say o'er the very same؛
Counting no old thing old, thou mine, I thine،
Even as when first I hallowed thy fair name(41).

Just as divine prayers are significant and sincere, so too are the declaration of love which he makes to the young man. Even though they might appear to be mere repetitious

utterings. They are rich as 'prayers divine' and the love they show is on that level and as exemplary as divine love. He does not consider any old and often repeated prayer or formula of words as old or tedious; they are new each time he says them.

Shakespeare seems to be confident that love can and will defy time and live forever, in sonnet 116 he defies anyone who finds his claim that love lasts forever is erroneous.

If this be error and upon me proved،
I never writ, nor no man ever loved. (42)

Conclusion

The notion of 'love for love's sake' would probably be regarded by many modern readers as on a par with being in love with love and dismissed as sentimental, romantic or adolescent. Shakespeare seems to have felt differently, it is because his love is for love's sake that it can defy time.

Bibliography

1.http://www.bl.uk/Shakespeare/an-introduction-to-shakespeares-sonnets

2. ibid

3. Rowse A.L Shakespears's Sonnets (1964) (pg 61). London: Macmillan & CO Ltd.

4. Ibid

5. Leishman, J. B (1961): Themes and Variations in Shakespeare's Sonnets (pg 156) . London : Hutchinson.

6. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet I (pg 1191) Leopard Books: London.

7. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XV (pg 1193) Leopard Books: London.

8. Shakespeare, W. the Complete Works (1995): Romeo and Juliet (pg 1016) Leopard Books: London.

9. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXVI (pg 1210) Leopard Books: London.

10. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXV (pg 1210) Leopard Books: London.

11. Ibid

12. Ibid

13. Ibid

14. Ibid

15. Ibid

16. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Hamlet (pg 1095, Scene IV.7) Leopard Books: London.

17. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXV (pg 1210) Leopard Books: London.

18. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XVI (pg1194) Leopard Books: London.

19. Shakespeare, W. The complete Works (1995): Sonnet CVIII (pg 1209) Leopard Books.

20. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXV (pg 1195) Leopard Books: London.

21. Ibid

22. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XX (pg 1194) Leopard Books: London.

23. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXI (pg 1194) Leopard Books: London.

24. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet LV (pg 1200) Leopard Books: London

25. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXII (pg 1195) Leopard Books: London

26. Ibid.

27. Shakespeare, W. The Complete Works (1995) Sonnet CXXIV (pg 1211) Leopard Books: London.

28. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XV (pg 1193) Leopard Books: London.

29. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXV(pg 1195) Leopard Books: London.

Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXV (pg 1195)

30. Ibid.

31. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet XXV (pg 1195) Leopard Books: London.

32. Shakespeare, W. The Complete Works(1995) Sonnet LVI (pg 1200) Leopard Books: London.

33. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXVI (pg 1210) Leopard Books: London.

34. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXXIV (pg 1211) Leopard Books: London.

35. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXVI (pg 1210) Leopard Books: London.

36. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXXIV (pg 1211) Leopard Books: London.

37. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXXIII (pg 1211) Leopard Books: London.

38. Auden, W. H Funeral Blues

39. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXVI (pg 1210) Leopard Books: London.

40. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CVIII (pg 1200) Leopard Books: London.

41. Ibid.

42. Shakespeare, W. The Complete Works (1995): Sonnet CXVI (pg 1210) Leopard Books: London. 116

Lecture analytique de deux récits de Montesquieu et Voltaire, écrivains-philosophes du XVIIIème siècle.

Par : Fadwa Fakhri Breibech•

Abstract

In the 18th century, the age of enlightenment, science, and knowledge, philosophers wrote various texts to spread their ideas that call for development, modernization, and the shedding of the old religious and cultural traditions alongside renouncing intolerance, Among the philosophers of this age emerged social inequality, and intellectual terrorism. the French philosophers Voltaire and Montesquieu whose thoughts and philosophies framed the French revolution. In 1721 Montesquieu wrote the novel *Lettrespersanes* (Persian Letters) and Voltaire followed in 1767 with the philosophical fiction novel *L'Ingénu*(The Huron). The shared influences and similarities between these two works, Persian Letter and The Huron, demand that we shed light upon these two texts through a modern and analytical perusal. Which would lead to understanding the extent of influence and similarity between the philosophers of the enlightenment age, who had a direct impact on the French revolution and its transition from absolute equality through savage terror and finally into a totalitarian empire, and our current age wrought with contradictions. Were the philosophers of that age truly able to destroy the old regime and replace it with a new one through thought?

Les mots clès :Texte – Philosophique – Critique – Intolérance - absolutisme

Introduction :

Au 18ème siècle, siècle des lumières, les philosophes comme Montesquieu et Voltaire qui sont armés de la raison et s'intéressent aussi bien à la science, à la politique, à l'Histoire et à la religion, écrivent beaucoup d'œuvres théoriques et philosophiques pour défendre leurs idées et montrer leur conception de l'homme et de la société, dénoncer l'intolérance, les inégalités sociales et le terrorisme intellectuel. En effet, c'est en 1721 que

• محاضر بقسم اللغة الفرنسية كلية الآداب جامعة بنغازي.

Montesquieu écrit un roman épistolaire, *Lettres persanes*. Voltaire écrit un conte philosophique, *L'Ingénu* en 1767.

Pour mieux véhiculer ses idées contre l'ignorance, le despotisme et l'influence de la religion sur la politique, Voltaire utilise la technique « du regard étranger » par son personnage naïf « Huron », Technique très connue chez les philosophes de cette époque là, comme le fait Montesquieu dans *Lettres persanes* à travers ses personnages Usbek et Rica.

La filiation entre ces deux œuvres nous amène à faire une lecture analytique en se demandant si aujourd'hui, nous pouvons constater un changement ? Et comment les philosophes des lumières parviennent-ils à montrer que la Révolution Française participe à l'égalité extrême, au terrorisme brutal et finalement, au retour de l'empire tyrannique ?

Pour faire cette lecture analytique et contemporaine, nous avons choisi le huitième chapitre de *L'Ingénu* de Voltaire et la lettre XXIV de *Lettres persanes* de Montesquieu, en essayant d'éclaircir l'image de l'ironie comme une arme privilégiée au service des principes des Lumières et leur conception de l'homme.

I- Lettres persanes de Montesquieu.

Magistrat et écrivain français, 1689-1755, Montesquieu[1]est l'auteur de nombreux mémoires et romans dont *Les Lettre persanes* ; un roman épistolaire écrit en 1721.

Uzbek et Rica, deux individus qui ont quitté la perse pour se rendre à Paris où ils séjournent pendant huit ans et y découvrent les parisiens, leur quotidien et mœurs, leurs opinions politiques et religieuses. Un sentiment d'étonnement les a confondus à leur débarquement. Afin de rendre compte de leur nouvelle vie, ils écrivent à leurs amis. La

1Charles de Secondat, Montesquieu, baron de la Brède, Bordelais, 1689-Paris, 1755, écrivain français issu d'une vieille famille de parlementaires bordelais, il devient conseiller au parlement de Bordeaux en 1714, puis 'président à mortier' en 1716.

lettre 24[1] adressée à Abben par Rica se trouvant à Smyrne ; l'actuel Izmir, que nous étudions, est un témoignage de ce dont les deux persans ont été impressionnés.

Le texte est réparti en deux parties. La première décrit l'agitation des parisiens[2] (Ligne1 à 16) et la deuxième relate le pouvoir royal[3] (Ligne 16 à 30).

Dans cet extrait Rica découvre Paris et écrit à son ami pour lui faire part de ses découvertes, ses impressions sur l'occident et ses sentiments face à l'agitation d'une population pressée et vivant dans la hâte.

Il lui brosse le tableau d'une ville en mouvement continuel. La hauteur des maisons[4], la brutalité[5] des français et la rapidité[6] de leur déplacement amplifiée par la comparaison entre les machines françaises et les voitures lentes d'Asie.

Après sa description du paysage et des hommes, Rica parle des pouvoirs publics, religieux et des gouvernants. Le roi et son pouvoir : sa force et sa puissance, sa magie et ses miracles sans omettre le pouvoir du pape encore plus puissant que le Roi.

1Les lettres persanes, roman épistolaire publié en 1721 de manière anonyme à Amsterdam, car Montesquieu a voulu éviter la censure. Les lettres 1 à 23 racontent le voyage qui conduit les deux persans, Rica et Uzbek à Paris. La 24èmeest la première écrite depuis la capitale. Ces lettres sont une fiction persane destinées à critiquer la société française, le roiLouis XIV avant la fin de son règne, et le pape.

2"Un homme, qui vient après moi, et qui me passe, me fait faire un demi-tour ; et un autre, qui me croise de l'autre côté, me remet soudain où le premier m'avait pris : et je n'ai pas fait cent pas, que je suis plus brisé que si j'avais fait dix lieues…"

3"Le roi de France est le plus puissant prince de l'Europe …, ce roi est un grand magicien : il exerce son empire sur l'esprit même de ses sujets ; il les fait penser comme il veut…"

4"Les maisons y sont si hautes, qu'on jurerait qu'elles ne sont habitées que par des astrologues. Tu juges bien qu'une ville bâtie en l'air…"

5"Car encore passe qu'on m'éclabousse depuis les pieds jusqu'à la tête ; mais je ne puis pardonner les coups de coude que je reçois régulièrement et périodiquement : un homme, qui vient après moi, et qui me passe, me fait faire un demi-tour ; et un autre, qui me croise de l'autre côté, me remet soudain où le premier m'avait pris…"

6"Il n'y a point de gens au monde qui tirent mieux parti de leur machine que les Français : ils courent ; ils volent : les voitures lentes d'Asie, le pas réglé de nos chameaux, les feraient tomber en syncope.…"

Sous le règne de Louis XIV, la France a connu de nombreux conflits avec l'étranger et des tensions à l'intérieur. Montesquieu a volontairement, comme le fit son contemporain Voltaire, créé un personnage fictif incarné par le persan Rica pour critiquer la société française sans être sujet à la censure.

L'objectif principal de Montesquieu de faire appel à un persan est d'introduire un regard neuf et extérieur sur le mode de vie des européens, dévoiler les aspects ridicules de leur vie et relativiser la position de l'Occident qui se considérait alors comme la référence unique.

Montesquieu procède, d'abord, par la critique de la société. C'est une société trop agitée, brutale et crédule et ingénue. Son agitation est dépeints dans son mouvement continuel ; les gens *courent et volent*. Sa brutalité est représentée par son manque de courtoisie ; *les coups de coudes* échangés par les passants. Sa crédulité et sa naïveté sont symbolisées par sa soumission à la volonté du Roi ; *la vanité de ses sujets*, *l'achat des charges qui confèrent la noblesse…*

Ensuite, il dresse un portrait satirique du Roi qu'il décrit comme sanguinaire et manipulateur exerçant une emprise sur l'esprit de ses sujets et dénonce son absolutisme, son autocratie, sa divinité et sa sacralisation : "*On lui a vu entreprendre ou soutenir de grandes guerres", " il exerce son emprise sur l'esprit même de ses sujets ", " Il les fait penser comme il veut ", il va même jusqu'à leur faire croire qu'il les guérit de toutes sortes de maux en les touchant ".*

Dans *Les lettres persanes*, Montesquieu entend dresser une critique et une satire de la vie et du comportement des français en cédant la parole à un étranger que tout étonne. Cet étranger, le persan au regard naïf, n'est autre que la voix d'un citoyen alerte et conscient.

Ces descriptions comparatistes[1] et minutieusespermettent à Montesquieu d'évoquer la *société française des dernières années du règne de Louis XIV et de la Régence2, d'une manière insolite et détournée. Il en fait sa voix dénonciatrice des malaises qui envahissent la société française tant qu'au niveau national qu'international.*

Ce regard que portent les étrangers sur la France du XVIII siècle est le précurseur d'une conscience naissante.

Dès les premiers mots de la lettre, Rica évoque cette agitation et cette rapidité de mouvement mettant l'accent sur les difficultés de la circulation dans les rues de paris. Ce " mouvement continuel", que Montesquieu rend à la fois familier et burlesque, est celui d'un royaume en pleine mutation économique et sociale.

L'épistolier fait référence aux conséquences de l'explosion démographique que connaît la capitale au début du XVIIIe siècle et la forte crise immobilière[3] dont elle ne se voit capable de gérer. A cause de la spéculation et de l'affairisme générés par la politique économique des milliers de particuliers ont été ruinés[4] et les disparités sociales creusées.

Rica s'étonne, avec une ironie qui révèle les véritables intentions de Montesquieu, de la bizarrerie *" des mœurs et des coutumes européennes"* et s'interrogeant sur le manque de courtoisie, sur la brutalité ou sur l'insouciance[5] des passants qui vous bousculent et vous font tourner sur vous –même.

1"Paris est aussi grand qu'Ispahan : les maisons y sont si hautes, qu'on jurerait qu'elles ne sont habitées que par des astrologues."

2 La régence d'Anne d'Autriche pendant la minorité de son fils Louis XIV. Elle était aidée par Mazarin qu'elle épousa probablement en secret (1643-1661).

3"Il faut bien des affaires avant qu'on soit logé", "Tu juges bien qu'une ville bâtie en l'air, qui a six ou sept maisons les unes sur les autres, est extrêmement peuplée"

4"… et qu'on se soit pourvu des choses nécessaires, qui manquent toutes à la fois."

5"Un homme, qui vient après moi, et qui me passe, me fait faire un demi-tour ; et un autre, qui me croise de l'autre côté, me remet soudain où le premier m'avait pris"

Il s'interroge également avec raillerie sur la naïveté populaire qui permet au roi de s'enrichir, *« de la vanité de ses sujets »* ou de leur soumission et sur la facilité avec laquelle il parvient à duper ses sujets employant son autorité pour les usurper[1].

Dans la dernière partie du texte, Montesquieu ironise et multiplie ses allusions à la monarchie française qu'il situe, d'abord, dans le cadre élargi de l'Europe dont il dénonce l'ambition coloniale, citant le roi d'Espagne2 et ses richesses avant d'évoquer, ensuite, les guerres qui ruinent le pays et les références à la vente des *« titres d'honneur »*, titres de noblesse, charges et offices, qui n'ont d'autre fonction que de renflouer les caisses[3] du Roi en renforçant l'administration du royaume.

Plusieurs expressions témoignent des facultés de manipulation du monarque présenté par Rica comme un usurpateur avide de s'enrichir, faisant allusion au toucher des écrouelles et à ses pouvoirs de faiseur de miracles[4]. Montesquieu s'attaque aux fondements de la monarchie et du droit divin. Le roi est un *« grand magicien »* parce qu'on le croit de nature et d'ascendance divine. L'ignorance dont les français ont été bernés est ainsi l'ultime rempart du royaume.

Derrière le masque artificiellement naïf de Rica, Montesquieu méprise et déprécie[5] l'image du Roi.

Le lecteur averti saura donc, en conclusion, ce qu'est capable de faire un peuple hypnotisé et dupe par une monarchie aux pouvoirs manipulateurs. L'agitation, la rapidité de mouvement et l'insouciance de l'autre ne sont vraisemblablement que des points positifs pour un remaniement de la société française en gestation.

1"Ce roi est un grand magicien : il exerce son empire sur l'esprit même de ses sujets ; il les fait penser comme il veut."
2"Le roi de France est le plus puissant prince de l'Europe. Il n'a point de mines d'or comme le roi d'Espagne, son voisin ; mais il a plus de richesses que lui"
3"S'il n'a qu'un million d'écus dans son trésor, et qu'il en ait besoin de deux, il n'a qu'à les persuader qu'un écu en vaut deux ; et ils le croient."
4"Il va même jusqu'à leur faire croire qu'il les guérit de toutes sortes de maux, en les touchant, tant est grande la force et la puissance qu'il a sur les esprits"
5"S'il a une guerre difficile à soutenir, et qu'il n'ait point d'argent, il n'a qu'à leur mettre dans la tête qu'un morceau de papier est de l'argent ; et ils en sont aussitôt convaincus."

II- L'Ingénu de Voltaire.

Conte historique, politique, sociologique et philosophique, l'Ingénu[1] de voltaire est répartie en vingt chapitres dont*les événements se déroulent entre la Bretagne et Paris. Le chapitre huitième relate le voyage de L'Ingénu - ce personnage naïf,* franc, libre de toutes contraintes et qui incarne la bonté d'un homme honnête - *de Saint-Malo à Paris où se déroulent les douze derniers chapitres.*

En vu de recevoir, des mains du Roi Louis XIV, la récompense qui lui a été attribuée pour son acte héroïque et pour avoir repoussé les Anglais[2], l'Ingénu, au cours de son voyage, découvre le spectacle de Saumur ; une ville jadis resplendissante[3] et alors dévastée et que l'injustice et l'exaction exercées à l'encontre des protestants ont quasiment ruinées et isolées. L'exil des huguenots, à la suite des dragonnades, a conduit de fidèles sujets à devenir des ennemis de leur patrie et de leur roi qu'ils n'hésitent pas à tromper - Voltaire met alors en pleine lumière la responsabilité des jésuites et du confesseur du monarque : le père La Chaise.

Profondément ému par ce qu'il a découvert, l'ingénu, autour de la table, rappelle et s'interroge sur les événements et évoque le pouvoir des jésuites sur le roi et leur responsabilité dans le désastre dont souffre Saumur et ses populations. Pendant le souper, un jésuite déguisé servant d'espion au révérend père La Chaise tend l'oreille et rapporte dans son intégralité la conversation à son patron. L'Ingénu, en conséquence, est conduit en prison à son arrivée à Versailles.

Dans ce texte, Voltaire alimente son conte par d'authentiques précisions historiques àtravers le personnage de l'Ingénu et emploi une sévère critique des pouvoirs religieuxsuite à la révocation de l'Edit de Nantes et ses dramatiques conséquences et des pouvoirs exercés sur la personne du Roi par les jésuites.Ce récit s'inscrit dans un registre historique et religieux très précis.

1 Qui a une sincérité innocente et naïve
2 Attaque des Anglais contre la Bretagne où l'ingénu s'est imposé avec courage et bravoure. Il se rend donc à la cour, à Versailles pour être récompensé.
3 Saumur est devenue, au 17ème siècle, une brillante ville protestante.

Le conte étale une réalité historique et sociologique centrée dans Saumur où les protestants[1] sont nombreux, cultivés et industrieux.

Ce lieu qui a connu la révocation de l'Edit de Nantes et les persécutions de ses populations contraintes de fuir leur patrie et abandonner leur douce compagne. L'arrivée de l'Ingénu et sa mise au courant de ce qui se passe dans Saumur, son pays de transition, ses remarques pertinentes, ses interrogations naïves et ciblées nous renseignent sur l'état d'esprit de ce personnage sciemment créé par Voltaire.

Un personnage, avide de savoir, inoffensif, naïf et serein. L'ingénu s'interroge sur les raisons qui ont poussées les habitants à déserter leur compagne et à abandonner leurs biens. Voltaire l'a volontairement employé et placé dans diverses situations. Tantôt il est la personne dépourvue de tous savoirs[2] (ne connaît pas le latin et se fait traduire), tantôt il le place dans une position d'un homme émotif[3], vulnérable mais susceptible par sa vivacité d'esprit et son désir de comprendre sans articuler ouvertement de préjugés.

Ce chapitre illustre une étape de l'intégration de l'Ingénu dans la société. Le Huron se trouve face à des huguenots. Il apprend alors les conditions de vie des protestants sous le règne de Louis XIV, l'hégémonie des jésuites la conversion forcée au catholicisme et les conséquences de la révocation de l'Edit de Nantes.

Ce chapitre apporte une dimension politique et religieuse au conte par la prise de conscience de l'intolérance religieuse à travers la persécution des protestants et parla dénonciation de l'absurdité de l'injustice.

L'Ingénu se trouve bouleversé par cette violence injustifiée et donne au texte une fonction dramatique et philosophique. Quant à la dimension sociologique que Voltaire a souhaité afficher dans ce chapitre se résume dans la prise de parole de ce petit homme noir.

1 Le protestantisme est une religion réformée ou huguenote qui naît au 16ème siècle. Ce nom indique l'opposition à certains ajouts de la tradition par rapport aux textes d'origine. Cette religion prône un retour aux règles strictes de l'Ancien et du Nouveau Testament ; les protestants refusent la hiérarchie de la société ecclésiastique de leur époque ainsi que l'autorité du pape. Ils dénoncent tous les "intermédiaires" et rejettent aussi le luxe attaché à l'église catholique. Ils ne considèrent pas la confession comme un sacrement Au 16ème siècle a lieu un conflit sanglant, une guerre de religion, à l'issue de laquelle l'Edit de Nantes est promulgué par Henri IV en 1598, ce qui assure aux protestants la liberté de culte.

2 L'Ingénu, qui ne savait pas le latin, se fit expliquer ces paroles

3 L'Ingénu à son tour versa des larmes.

Cet homme noir petit, est un pasteur protestant, n'est autre que l'incarnation de la souffrance de la plupart des français assujettis à l'autorité cléricale et aux pouvoirs du pape. Voltaire a, d'ailleurs, adressé au roi et au pape[1] un manifeste de critique d'intolérance et d'injustice.

Malgré sa petite taille et sa couleur de peau, ce pasteur noir a su exposer et exprimer savamment les malheurs des Saumurés Il parle de la révocation de l'édit de Nantes avec tant d'énergie, il condamne d'une manière si attendrissante le sort de cinquante mille familles fuyardes et de cinquante mille autres converties de force par les dragons, que l'Ingénu à son tour verse des larmes.

L'emploi de l'adverbe 'savamment' montre l'exactitude et la précision de l'exposé présenté sur un mode pathétique laissant le héro ému, bouleversé et choqué par le destin tragique des damnés de Saumur.

Sa réaction en cœur sensible, versant des larmes, a tout d'abord une fonction dramatique, proprement romanesque avant d'avoir une fonction philosophique valant une prise de conscience des vices de la société.

Les larmes de l'Ingénu ne sont pas seulement la manifestation d'un cœur sensible, elles sont aussi l'expression d'une idée philosophique. Ses larmes confirment la position du philosophe. En plus de la pitié pour les victimes si injustement traitées, elles révèlent sa consternation et son incompréhension devant cette décision arbitraire du roi et du pape car la violence politique est contraire au progrès de la société.

La dernière question faussement naïve[2] de l'Ingénu vient souligner cette dimension : La Révocation de l'Edit de Nantes ne peut qu'avoir des effets pervers tant politiques qu'économiques. C'est une décision injuste, contraire à la raison et aux intérêts de l'Etat.

1« Un tel désastre est d'autant plus étonnant que le pape régnant, à qui Louis XIV sacrifie une partie de son peuple, est son ennemi déclaré. Ils ont encore tous deux, depuis neuf ans, une querelle violente ».
2 L'Ingénu, attendri de plus en plus, demanda quels étaient les Français qui trompaient ainsi un monarque si cher aux Hurons.

Les gens au pouvoir sont conscients du poids et de l'importance économique[1] des protestants.

Pour Voltaire, la fin du règne de Louis XIV connaît des difficultés financières et internationales en conséquence à cette erreur stratégique qui prive le royaume d'une élite marchande et intellectuelle considérable et met la France en position de conflit avec les pays européens de confession protestante.

La violence est de plus en plus présente. Le roi étant désormais sous l'influence du père La Chaise, jésuite et conseiller du monarque et qui combat le jansénisme, considèrent avec les dirigeants politiques que l'unité du royaume passe par l'unité de religion.

Les persécutions se multiplient par le biais des "dragonnades" et l'envoi de soldats chez les protestants pour leur arracher des conversions au catholicisme et qui sèment la terreur". Voltaire à ce propos écrit en 1766 : " *Le jugement de Calas n'a fait souffrir qu'une famille ; mais la dragonnade de M. de Louvois a fait le malheur du siècle* "

Conclusion :

En conclusion, l'analyse de ces extraits nous permet d'illustrer le style vertigineux de ces grands auteurs. La forme épistolaire de Montesquieu lui permet de dénoncer la société française et le système politique, ce qu'il n'aurait pu faire dans un roman traditionnel comme il a affirmé.

Le texte trace le portrait d'une société agitée et brutale, jugement renforcé, par l'étonnement de l'étranger embarqué dans un milieu désorganisé sur le plan social. Cet étonnement conduit le personnage venant des horizons persans à prendre conscience du pouvoir absolu exercé le roi et les monarques de toute l'Europe traduisant la position de l'auteur qui critique et méprise l'absolutisme des dirigeants.

L'Ingénu de Voltaire surgit lui aussi les dysfonctionnements de l'ancien régime, critique adroite de l'absolutisme (politique et religieux), il manifeste une innocence, une naïveté et un monde dénué de sens, il a montré la vérité tout en amusant par son

1 Les protestants sont pour la plupart des drapiers et des fabricants.

héro « Huron ». À travers la réplique de son personnage, Voltaire critique de dénonçant le pouvoir religieux de l'époque qui à travers l'Edit de Nantes entendait instaurer le pouvoir religieux en dépit du pouvoir politique ce qui bouleverse l'Ingénu en raison de l'intolérance religieuse qui s'abat entre autres sur les Protestants en particulier.

Donc les philosophes des lumières ont fortement influencé la révolution française ainsi que la disparition du pouvoir royal.

Bibliographie

Corpus de base

1. Montesquieu, *Lettres Persanes*, Gallimard, Paris, 2003.
2. Voltaire, *Romans et Contes*, Gallimard, Paris,1967.

Ouvrages et articles critiques

1. Volpihac-Auger, Catherine, *Montesquieu : une histoire de temps*, Lyon, ENS Edition, coll. « La Croisée des chemins », 2017.
2. Spector, Céline, *Montesquieu Les Lettres Persanes de l'Anthropologie à la politique,* Paris, Presse universitaire de France, 1997.
3. Masson, Nicole, *L'Ingénu de Voltaire et la critique de la société à la veille de la Révolution,* Paris, P. Bordas et Fils, 1989.
4. Chaussinand-Nogaret, Guy, *Voltaire et le Siècle des Lumières*, Paris, Complexe, 1994.
5. Starobinski, Jean, *Montesquieu par lui-même*, Paris, Seuil, 1953.
6. Cotoni, Marie-Hélène, « Les personnages bibliques dans le *Dictionnaire philosophique* de Voltaire », RHLF, 1995.

Ressources électroniques

1. http://www.milkipress.fr/2013-04-14-voltaire-la-religion-et-dieu-le-philosophe-etait-il-athee-a.html
2. https://www.unicaen.fr/services/puc/sources/Montesquieu/index.php?page=lespensees
3. http://montesquieu.ens-lyon.fr/spip.php?article329
4. http://voltaire.lire.ish-lyon.cnrs.fr